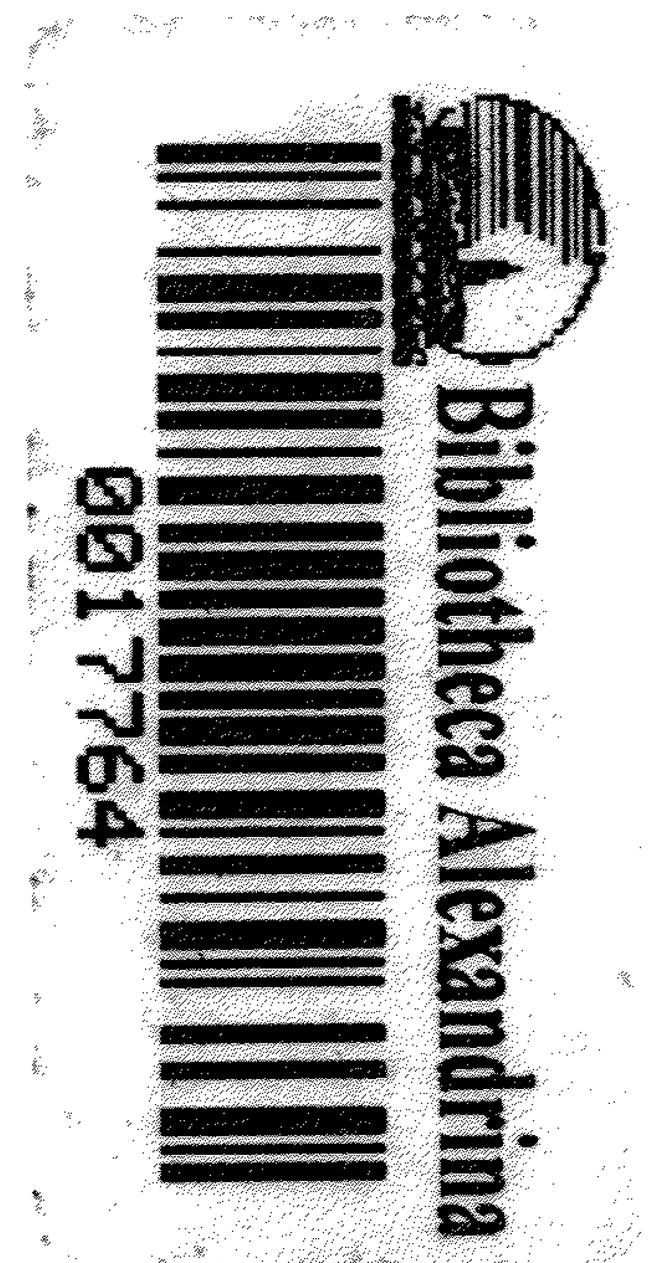
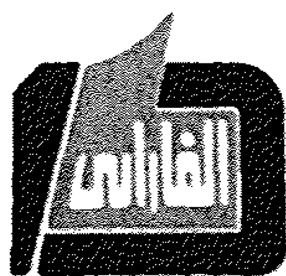
مروان توفيق النمر   ربيع سلمان رشيد

الموساد والإخفاقات الأخيرة

حقائق تكشف لأول مرة



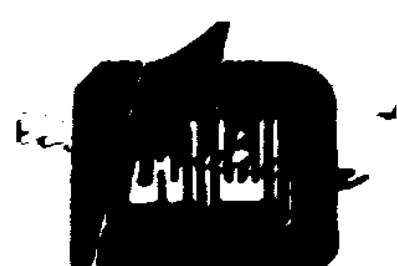


الموساد والإخفاقات الأخيرة

مروان توفيق النمر   ربيع سلمان رشيد

الموساد والإخفاقات الأخيرة

حقائق تكشف لأول مرة



الكتاب: الموساد والاخفقات الأخيرة

المؤلفان: مروان توفيق النمر
وربيع سليمان رشيد

الناشر: دار الفارابي- بيروت- لبنان
فاكس: ٣٠٧٧٧٥/٠١
تلفون: ٣٠١٤٦١/٠١
ص.ب. ٣١٨١/١١

الطبعة الأولى: ١٩٩٨

مفهوم الإرهاب والمقاومة في القانون الدولي

[تأسيساً على الارهاب وإعتماداً على عصابات الهاغانا وشتيرن والأرغون وبلماح، أقامت الصهيونية دولة إسرائيل في قلب الوطن العربي في فلسطين]

[قامت إسرائيل، كدولة، على الإرهاب، وما زالت تستند إليه في تنفيذ سياساتها العدوانية والتوسعية. إن للإرهاب الصهيوني بعداً نوعياً مميزاً عن كافة أنواع الإرهاب الأخرى، ونتيجة لهذا التميز وتلك الفرادة الإرهابية التوسعية الاستيطانية لا يمكننا تصنيفه تحت أي نوع من التصنيفات المتعارف عليها، كونه يشملها جميعاً].

لم يعد خافياً على أحد أنَّ قوى الامبريالية والصهيونية تعمل جاهدة، ودون انقطاع، للدمج الكلي وإلغاء التمايز بين مفهومَيْ الإرهاب والمقاومة الوطنية والشعبية، وذلك في محاولة مكشوفة وخبيثة لضرب نضال الشعوب وإفراغه من مضامينه الحقوقية والثورية، تمهيداً لمحاصرته، والقضاء عليه. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن هذه القوى تنظر إلى الإرهاب على أنه نهج ثابت وحيوي لها تحقيقاً لأهدافها ومشاريعها، بل أكثر من ذلك، تعتبره

من الثوابت الأساسية في سياساتها كافة دون أن يكون ذلك معلناً في أدبياتها ومشاريعها التي تحاول تسويقها عبر سيطرتها شبه المطلقة على وسائل الاعلام، وعبر هيمنتها على العديد من القوى والأنظمة المنخرطة في هذا السياق. وهي تحاول، ومن منطلق العداء لنضال الشعوب، ولنضال أمتنا العربية العادل والمشروع أن تقضي على هذا النضال تحت عناوين مختلفة، يأتي في طليعتها مكافحة الإرهاب.

إن قوى الامبريالية والصهيونية تحاول طمس حقوق أمتنا العربية في الدفاع، عن ذاتها ووجودها وأرضها بحيث تنظر إلى هذا الدفاع، وهذا النضال على أنه إرهاب.

إن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة في هذا المجال هو الآتي:

أليس من حق أي شعب يتعرض للطرد الجماعي والإبادة والقهر والسلب أن يمارس حقه في الدفاع عن أرضه وذاته، وخاصة أنه ما زال يتعرض لحملات التعذيب والقهر والاغتيال والنسف والخطف التي ما أن تتوقف حتى تبدأ من جديد بصيغ وأساليب مختلفة؟

لقد مضت حقبة طويلة من الزمن وأمتنا العربية تتعرض، وبصورة متواصلة، للإرهاب الصهيوني المنظم الذي بلغ ذروته في دير ياسين وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا وقانا وغيرها، والولايات المتحدة الأميركية تلتزم الصمت، بل أكثر من ذلك، نراها تقوم بتبرير الأفعال والجرائم التي تقوم بها الصهيونية، وتقدم لها يد العون والمساعدة.

إن موضوع الإرهاب بات القضية الهامة المطروحة على الساحة الدولية، لذلك لا بد من توضيح ومعرفة أحكام القانون الدولي حول هذه القضية سواء فيما يتعلق بالأفراد والجماعات أو إرهاب الدولة، أو فيما يتعلق بحق الشعوب، وحق المقاومة في هذا المجال.

١ - إرهاب الأفراد والجماعة

إن الإرهاب بكافة أشكاله يعدّ مخالفة للقانون الدولي، وانتهاكاً لحقوق الإنسان وخطراً على الاستقرار السياسي وإساءة للعلاقات الودية بين الشعوب بناء على ما نصّ عليه قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة للعام ١٩٧٠. وفي هذا المجال نرى أن مجمل القرارات الدولية تؤكد على ما يلي:

أ ـ امتناع كافة الدول عن تأييد النشاطات الإرهابية في الدول الأخرى، وعدم تقديم المساعدة في هذا الخصوص.

ب ـ شجب كل أعمال الإرهاب التي تعكر النظام العالمي.

ج ـ إجبار الدول على تسليم المجرمين الذين لجأوا إليها أو معاقبتهم.

وعلى هذا الأساس صدر عدد كبير من الاتفاقيات الدولية التي تدين الأعمال الإرهابية الدولية (أي التي تتعدّى حدود دولة واحدة).

إنّ مراجعة عميقة لجميع هذه النصوص القانونية تؤكد حرص القانون الدولي على تفصيل الأعمال والنشاطات الإرهابية المختلفة وتفصيل العقوبات المناسبة لكل منها أيضاً.

٢ ـ إرهاب الدولة

لم يستثنِ القانون الدولي إمكان قيام الدولة ذاتها بعمل إرهابي، وبالتالي حرص على وضع العقوبات المترتبة واللازمة عليها في هذا المجال. ولذلك حرص هذا القانون على ضرورة التحقيق من مسلكية الدولة وفقاً للأصول التي تحتّمها حقوق الإنسان من ناحية، وسيادة الدولة الأخرى من ناحية ثانية، وعلاقات الصداقة بين الدول والشعوب من ناحية ثالثة.

فهناك اتفاقيات دولية تقضي بمناهضة التعذيب ومنع احتجاز الرهائن وحالات الاختفاء القسري وحماية السكان المدنيين.. بحيث نرى أن هناك أحكاماً صريحة وواضحة كل الوضوح تشير وتنبه إلى إرهاب الدولة وتدعو إلى إدانته، وترتب عقوبات مناسبة له في حال ارتكابه؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر: أنَّ المعاهدة الدولية ضد احتجاز الرهائن الصادرة في العام ١٩٧٩ تنص في مادتها الأولى على: **«إن أي شخص يحجز أو يهدد شخصاً آخر بالأذية لكي يجبر فريقاً ثالثاً على القيام بعمل كشرط للإفراج عن الشخص المحتجز أو الرهينة يشكل عمله هذا ويعتبر عملاً عدوانياً»**.

كذلك تشير المعاهدة ذاتها إلى ما يلي: **«إنَّ كل دولة ترتكب الجرائم المذكورة في المادة الأولى يجب أن تُعاقب بالعقوبات المناسبة التي تأخذ بعين الاعتبار خطورة وطبيعة الإساءة المرتكبة»**.

أما المادة الخامسة من إعلان الجمعية العمومية للأمم المتحدة عن «حماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري» تنص على أنه: **«يجب أن تترتب على أعمال الاختفاء القسري المسؤولية المدنية لمرتكبيها والمسؤولية المدنية للدولة أو لسلطاتها التي نظمت عملية**

الاختفاء المذكورة، أو وافقت عليها، أو تغاضت عنها، وذلك مع عدم الإخلال بالمسؤولية الدولية للدولة المعنية وفقاً لمبادىء القانون الدولي».

كذلك فإنَّ اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبات القاسية أو اللاإنسانية (الصادر عام ١٩٨٤) تنص في مادتها الثالثة على أنه «**لا يجوز لأية دولة طرف أن تطرد أي شخص أو أن تعيده أو أن تسلمه إلى دولة أخرى، إذا توافرت لديها أسباب حقيقية تدعو إلى الاعتقاد بأنه سيكون في خطر التعرّض للتعذيب**».

وفي إطار تفسيرها للعمل العدواني الذي حظّره القانون الدولي، أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في العام ١٩٧٤ قراراً اعتبرت بموجبه أنَّ العمل العدواني يمكن أن يتمثل ببنود كثيرة أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - هجوم مسلح على إقليم دولة أخرى.

٢ - قصف إقليم دولة أخرى أو حصار مرافئها.

٣ - إرسال قوات مرتزقة إلى داخل حدودها الدولية.

٤ - تجاوز حدود الغير (حدود دولة)، أو مياه إقليمية.

وحسب رأي الجمعية العمومية للأمم المتحدة فإن هذه التعديات تشكل بمجملها جرائم ضد السلام الدولي. كذلك أكدت، أي الجمعية العمومية أنه لا يمكن أن يكون هناك أيَّ ذريعة أو مبرّر تحت أي غطاء كان لارتكاب مثل هذه الجرائم.

إن الملاحظ في هذا السياق أنه رغم وضوح هذه القواعد والمبادىء في القانون الدولي، فإن أيّاً من الدول الكبرى لا يثير مثل هذه القضايا، أو يتحدث عنها، مع العلم أنَّ السياسة

الصهيونية، ومنذ زمن بعيد، تمارس هذا الإرهاب وتخطط له وهو ينفذ بأوامر حكوماتها العدوانية المتعاقبة.

إنَّ قراءة بسيطة للواقع الدولي تؤكد أن كل القوانين والمبادىء والأعراف الدولية تنتهك بشكل صريح وواضح من قبل إسرائيل العدوانية العنصرية. إن هذه الدولة التي قامت على الإرهاب والعصابات قد ضربت عرض الحائط بدءاً من القتل والتدمير مروراً بخطف الأشخاص وطردهم من أرضهم وتعذيبهم واحتلال أراضي الغير بقوة.

إن ما نقوله عن إسرائيل الدولة العدوة العنصرية لا يعفينا من ذكر الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة والمساندة الأساسية لإسرائيل.

فالولايات المتحدة تأتي في مقدمة الدول التي تمارس الإرهاب، وجرائمها بحق الشعوب لا تعد ولا تحصى، بدءاً من جريمة استخدام القنبلة الذرية ضد مدينتي هيروشيما وناغازاكي عام ١٩٤٥، والتي راح ضحيتها أكثر من /٢٠٠/ ألف مواطن ياباني فوراً، ولا يزال آلاف اليابانيين يعانون من تأثير الأشعاعات النووية حتى اليوم، وانتهاء بالتآمر لتغيير الأنظمة السياسية والديمقراطية والتدخل في شؤون الغير، بالإضافة إلى الغارات الوحشية على ليبيا وضرب المدنيين وفرض الحصار الاقتصادي والسياسي إلخ...

إن المجال يضيق لو أردنا تعداد وقائع الإرهاب الذي مارسته الولايات المتحدة الأميركية على الشعوب المناضلة والمطالبة بحقوقها لكن وقائع هذا الإرهاب واضحة وجلية ومكشوفة

للجميع، بحيث أصبح سلوكاً منظماً وسياسة ثابتة في قاعدة السلوك الأميركي.

٣ ـ المقاومة الوطنية للشعوب والدول والجماعات في القانون الدولي.

إن القانون الدولي يبدي كل الحرص للمحافظة على النظام العام في البلد الذي يتعرض للاحتلال، ونصوصه تؤكد على حماية حق الشعوب في تقرير مصيرها حتى إذا لجأت إلى العنف أحياناً؛ بناء على ذلك اعترف القانون الدولي بضرورة احترام الوحدة الإقليمية للدول، كما أكد على حقها في أن تعيش حرة كريمة من خلال الأطر والبنى السياسية التي تختارها وتقيمها. وعلى هذا الأساس، أيضاً، اعترف القانون الدولي بالمقاومة الوطنية لطرد المحتلين والغزاة. وفي هذا الإطار لا بد من أن نذكر بعض تلك القوانين التي يأتي في طليعتها:

أ ــ إن الاحتلال القائم على الحرب لا يشكل ذريعة مقبولة لضمّ الأراضي المحتلة إلى إقليم الدولة القائمة بالاحتلال. وبناء على ذلك، فإنَّ مقاومة السكان لهذا الاحتلال هو حق شرعي من حقوقهم شرط أن لا يخلّ بالنظام العام. أما المقاومة الوطنية المسلحة فيمكن أن تكون، أو أن تنطلق من خارج الأراضي المحتلة.

وفي مطلق الأحوال فإن الانتفاضة المسلحة في المنطقة أو المناطق المحتلة هي عمل مشروع في القانون الدولي، بل تعتبر واجباً وطنياً مقدساً. كل ما هنالك أنَّ الأشخاص المدنيين القائمين بهذه المقاومة الوطنية المسلحة يفقدون صفة الأشخاص

المحميين وفقاً لاتفاق جنيف الرابع. ولكن في حال اعتقالهم فإنه يجب معاملتهم وفق شروط اتفاقية حقوق الإنسان.

ب - إن اتفاق جنيف الرابع للعام ١٩٤٩ اشترط على القوة القائمة بالاحتلال عدداً من الأمور التي يقتضي توافرها للسكان المدنيين مقابل عدم قيامهم بأية مقاومة مسلّحة فردية أو جماعية. أما إذا كانت الدولة القائمة بالاحتلال قد أخلّت بهذه الواجبات، أو انحرفت عنها، فإن من حق هؤلاء السكان أن يثوروا ضدها إلى درجة العصيان المدني الشامل واستخدام الأسلحة.

ج - إنَّ حق تقرير المصير للشعوب في أن تختار بشكل حر ومستقل عن أي فئة أو جهة أخرى خارجية، النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تريد. وعلى هذا الأساس صدرت قاعدتان اثنتان في القانون الدولي هما:

١ - إذا ثار السكان الأصليون واستطاعوا أن يطردوا المحتل بالقوة عن أرضهم، فإن هذا الاحتلال يتوقف. وكذل الأمر ذاته يقع عندما تستطيع القوة النظامية للدولة المغلوبة على أمرها من طرد المحتل. وفي هذا المجال تمنع معاقبة السكان الذين يقاومون الاحتلال طالما مقاومتهم مشروعة. وبناء على ذلك فإن جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل، والتي سيطرت عليها بالقوة، والمصنفة (أراضي محتلة)، لا يجوز اكتسابها، ولا الاحتفاظ بها، ولا ضمها إلى إسرائيل. وبالتالي، فإن المقاومة الشعبية لطرد المحتل هي مقاومة وطنية مشروعة وليست إرهاباً، وذلك وفقاً لهذا القانون.

٢ - كانت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قد أصدرت في

العام ١٩٧٠ قرارها الشهير حول علاقات الصداقة بين الشعوب والدول. ويأتي في هذا القرار أن كل دولة ملزمة قانونياً بالامتناع عن أي عمل قمعي يحرم الناس من حقهم في تقرير المصير والحرية والاستقلال. وبناءً على ذلك فإن قيام الناس (المدنيين) بمقاومة هذا العمل القمعي يجعلهم مخوّلين لتلقي المساعدات من الدول الأخرى بما يتلاءم مع مبادىء الأمم المتحدة. وهذا الأمر ينطبق على المساعدات والدعم السوري خصوصاً وبعض مساعدات الدول العربية عموماً للمقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني وللشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة. هناك المزيد من المبادىء والأحكام المتعلقة بشرعية المقاومة الوطنية للمحتل، لكن ما ورد ذكره يكفي للاستنتاج.

إن ثمة فرقاً واضحاً بين الإرهاب والمقاومة الوطنية ضد الاحتلال، سواء من حيث المبدأ القانوني أو من حيث الاطار العام والغاية المنشودة. فالجولان السوري والمناطق المحتلة في جنوب لبنان والبقاع الغربي تشكل، وفقاً لذلك، أرضاً محتلة من قبل إسرائيل، ومقاومة هذا الاحتلال بالتالي، هي مقاومة شرعية في نظر القانون الدولي، وتقتضي مزيداً من الدعم والمساعدة والمساندة لتحقيق التحرر الوطني والتخلص من الاحتلال وآثاره السيئة.

إن الأعمال العدوانية التي قامت بها إسرائيل وما زالت تقوم بها، والتي يضيء عليها هذا الكتاب ما هي إلا غيض من فيض، وهي تضرب بكل المبادىء والقوانين الدولية والشرائع السماوية عرض الحائط، غير آبهة إلاّ بمنطق القوة والتآمر. لكن لا بد من جهد دولي مميز لتحديد معنى الإرهاب وللتفريق بينه وبين النضال

المشروع للشعوب. كما أن المطلوب، وبقوة، خلق قوة ضغط عالمية تؤسس لها القوى المحبة للسلام والديمقراطية، هدفها إجبار كل المعتدين، وفي طليعتهم إسرائيل، لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة والإلتزام بشرعة حقوق الإنسان التي يتغنون بها كل يوم وينحرونها دائماً...

الـموساد

[أهلكوا، أحرقوا كل ما في المدينة ـ أريحا ـ من رجل وامرأة وشيخ وطفل وحتى البقر والغنم والحمير بحدّ السيف.
أحرقوا المدينة بالنار بكل ما فيها. إنما الفضة والذهب فاجعلوها في خزانة الرب]

«من التوراة ـ من وصايا يوشع بن نون»

[«لا تخونوا، ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة]

«الخليفة أبو بكر الصديق ـ يوصي جيش أسامة بن زيد»

إن نشاط الموساد كمؤسسة إرهابية ملفح بستار من السرية التامة والصارمة، نظراً لوجود قوانين لدى الكيان الصهيوني، تمنع الصحافة والإعلام من نشر أية معلومات استخبارية؛ لكن بين الحين والآخر كانت تحدث اختراقات، وتقوم بعض الصحف بنشر معلومات عن عمليات إرهابية دنيئة نفذها جهاز الموساد الإرهابي.

إن خارطة العمل للموساد تتطابق مع المصالح الصهيونية العالمية، ومراكزها الرئيسية تستند إلى المنظمات الصهيونية والمؤتمر اليهودي الذين يمتد نشاطهم ليشمل أكثر من ٨٠٪

بلداً، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية، حيث تتغلغل الصهيونية في جميع المرافق الحيوية للأجهزة السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية، بدءاً من البيت الأبيض ووزارة الخارجية ومجلس الشيوخ والكونغرس مروراً بوكالة المخابرات المركزية والبنتاغون وأجهزة الأعلام.

إن أحداً في العالم لا يجهل بأن الإرهاب مشكلة قائمة في الشرق الأوسط منذ حوالى نصف قرن، ولحل هذه المشكلة لا بد من تحديد مصدرها وأسبابها الحقيقية المتمثل بدولة إسرائيل كنموذج صارخ في هذا المجال بعيداً عن الخلط بين الإرهاب كسلوك مرفوض ومدان، وبين المقاومة الوطنية التي هي كفاح وطني مشروع في مواجهة الاحتلال تعمل لإزاحته عن الأرض وتحبط مشاريعه التوسعية ومطامعه في الأرض والخيرات والمياه... إلخ.

فالعالم بات يدرك اليوم أكثر من أي وقت مضى أن إسرائيل هي مصدر الإرهاب في المنطقة، ولقد مارسته في السر والعلن، وبشكل رسمي وغير رسمي متحدية كل القوانين والشرائع الدولية، غير آبهة بقرارات مجلس الأمن، وفي طليعتها القرارات ٢٤٢ ـ ٣٣٨ ـ ٤٢٥، بل إنها أكثر من ذلك تبحث عن السيطرة والسلب وبناء المستوطنات عن طريق الإرهاب، تملي شروطها على بعض المتعاونين معها للوقوف في وجه المقاومة الشعبية والوطنية والتضييق عليها، واصفة النضال الوطني المشروع للمقاومة بأنه أعمال إرهابية يجب وقفها عبر التسيف والتعاون وتبادل المعلومات الاستخباراتية.

إنَّ إطلاق الصواريخ والمدافع على الجنوب اللبناني والبقاع الغربي، وقتل السكان المدنيين الآمنين في بيوتهم ومزارعهم هو الإرهاب نفسه. أليس إرهابياً من ارتكب مجازر صبرا وشاتيلا، والذي أطلق الرصاص على المصلين في الحرم الإبراهيمي. والذي أنزل أطنان القذائف على قانا وقتل الشيوخ والأطفال والنساء؟

وفي هذا المجال، ماذا تسمي عمليات الموساد والاعتداء على حدود الدول الإقليمية المجاورة، واحتلال الأراضي بالقوة، أليست هي إرهاباً أيضاً؟

إنَّ الموساد الإرهابي سجل بعض النجاحات في عمليات إرهابية لأسباب كثيرة ومتنوعة يأتي في مقدمتها الدعم التام من وكالات المخابرات لبعض الدول العربية، ناهيك عن دعم المنظمات الصهيونية التي تشارك الموساد في تنفيذ خططه، وتلعب دوراً في مؤامرة الصمت على وسائل الاعلام؛ بحيث تلاحظ أنه بعد كل عملية يقوم بها الموساد يسارع حماة الصهيونية ومؤيدوها من كتاب مأجورين ورجال أعلام ويوجهون أبهج النعوت والتراتيل من الذكاء والفطنة والقوة والبطولة ويجهدون أنفسهم في تأليف ونشر خرافة المخابرات الموسادية الصهيونية التي لا تقهر، ويلزمون الصمت التام بشأن الاخفاقات الماحقة المتكررة.

إنَّ القصص الواردة قصص وثائقية شاملة وحقيقية مصادرها وثائق صهيونية رسمية وصحف العدو، أو مصادر أجنبية مطلقة، وهي ليست من نسج **الخيال أبداً**، بل كل ما ورد وسيرد، موثق

ومن صميم الواقع، وهو ثمار جهود بذلت على مدار سنوات طويلة في مراقبة العدو.

التجسس مقدس لدى اليهود

جاء في **«العهد القديم»** أنَّ التجسس المنظّم مهنة محترمة ومعترف بها دينياً، وذلك منذ القديم حسب الادعاءات الموجودة لديهم، لذلك نرى أنَّ هناك أجهزة سرية إرهابية تجسّسية نشأت قبل قيام الكيان الصهيوني بكثير، بل الصحيح أنَّ هذه الأجهزة ساهمت في تأسيس هذا الكيان.

جاء في **«سفر يشوع، الاصحاح الثاني»** إنَّ يشوع بن نون قال: «أرسل من شطّيم رجلين جاسوسين سراً قائلاً لهما: إذهاب.. أنظرا الأرض حتى أريحا، ووجد الرجلان لنفسيهما حليفاً في راحاب (المرأة الزانية في أريحا)»، والتي عقدت ميثاقاً معهما وساعدتهما تلك المرأة مساعدة كبرى».

فاليهود يدّعون أن موسى هو الذي وضع أسس الجاسوسية ونظمها على نطاق واسع، وادعى أنَّ هذا أمر إلهي مقدّس - جاء في سفر العدد، الاصحاح الثالث عشر - [فأرسلهم موسى من برية فاران حسب قول الرب كلهم رجال هم رؤساء بني إسرائيل»] ويدعون أيضاً، أن عددهم جميعاً اثنا عشر، وبهم أسس موسى أول جهاز للتجسس على أرض كنعان وقال لهم: «إصعدوا من هنا إلى الجنوب، واطلعوا إلى الجبل، وانظروا الأرض وما هي؟ أنظروا الشعب الساكن فيها، أقوي أمْ ضعيف؟ قليل أم كثير؟ وكيف الأرض جيدة أم رديئة؟؟ ما هي المدن؟ مخيمات أم حصون؟ كيف هي الأرض سمينة أم هزيلة؟ فيها شجر أم لا؟... وانتشروا

فتغذوا من ثمر الأرض (سفر العدد ـ الاصحاح الثالث عشر ١٢ ـ ١٦).

وهكذا، يمضون في تزوير الحقائق حسب مصالحهم وأهوائهم إلى أن يقولوا:

«بعدها عادوا في غضون أربعين يوماً بتقارير مفادها أن الأرض تسيل لبناً وعسلاً».

ـ الأجهزة السرية الصهيونية

لقد تأسست الأجهزة السرية الصهيونية قبل قيام الدولة الصهيونية على الأراضي العربية الفلسطينية بعقود من السنوات لتصبح في نهاية المطاف ركيزة يقوم عليها المركز التجسسي التخريبي الذي تحول في نهاية الأمر إلى ما يسمى بالموساد. لذا لا بد من نظرة عابرة على تلك الظروف التي ترعرعت فيها منظمات التجسس والإرهاب الصهيوني.

منذ قيام الحركة الصهيونية كان هناك توافق تام بين أهدافها وأهداف الامبريالية البريطانية. ففي حين أعلن الانكليز عن حاجتهم للموارد البشرية في سعيهم للاستيطان في فلسطين، أعلن الصهاينة عن استعدادهم لتلبية وتأمين تلك المطالب عن طريق تدفق المهاجرين إليها. وهنا لا بد من الاشارة إلى أن فكرة استخدام اليهود كأداة للاستعمار في فلسطين تحت ذريعة بعث الدولة اليهودية إلى الحياة، كانت تلبية للفكرة القائمة على امتداد القرن التاسع عشر والتي كان لها أنصار متحمسون في كل من فرنسا وبريطانيا العظمى، وهما الدولتان اللتان كانتا حريصتين

جداً على تثبيت أقدامهما في الشرق الأوسط.

لقد قال (لوتسكي) العالِم السوفيتي في كتابه حول القضية الفلسطينية عام ١٩٤٦: «إن التاريخ ليشهد على أن خطط توطين اليهود في فلسطين وتحويلها إلى بلد يهودي، لم يكن قد احتلها اليهود وحدهم إطلاقاً، بل كان معهم ايديولوجيو الرأسمالية من الفرنجة والانكليز والألمان، والهدف جعلها محمية لهم بذريعة الدفاع عن سكانها اليهود».

لقد دعا منظّرو الصهيونية إلى الحاجة لإيجاد نشاط فعّال للحركة. وهذا النشاط يستلزم وجود جهاز أمني سرّي يأخذ على عاتقه مختلف مهام هذه الحركة؛ لذلك راحوا يبحثون في كل الاتجاهات لتأسيس شبكة عريضة مؤهلة جيداً من أساتذة «الدعاية السوداء»، والتجسس والتخريب والإرهاب، مما أسفر عن الإعداد المبكر لأسس منظمتهم القادمة ـ الموساد ـ.

إنَّ أول تجربة لإنشاء جهاز أمني صهيوني كانت منظمة /**نيلي**/، والتي ترأستها /سارة أرونسون/، فاهتمت بجمع المعلومات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية ونقلتها إلى أيدي قادة المنظمات الصهيونية. وهذه المنظمة صاحبة الفكرة في تكاثر المنظمات الصهيونية كالفطر في دول العالم من كل نوع ولون، وبأشكال قانونية وغير قانونية: عسكرية ـ إرهابية ـ خيرية ـ تجسسية. وهي أول من شرعت بالعمل لتطبيق الفكرة الصهيونية باستيطان فلسطين وطرد العرب منها. وهي التي عززت مقولة / شعب الله المختار/ في عقول اليهود. فالذي يوافق ويصفق لهذه الفكرة هو إنسان جيد، ويستحق التقدير. أما الذي يعيق هذه

الفكرة، ولا يكترث بها، فلقد حكم على نفسه بالموت والدمار له ولأولاده، أو حريق بيته أو سيارته.

في عام ١٩٢٣ تأسست الوكالة اليهودية واشتد نشاطها في ذلك الحين. وكان واجبها الأساسي مؤازرة /نيلي/ في حثّ اليهود على الهجرة إلى فلسطين مستخدمة مختلف الوسائل لتحقيق أهدافها بدءاً من الإقناع والتهديد والابتزاز حتى القيام بتدابير استفزازية معادية للسامية. فقد عمد أفراد /الوكالة/ إلى تخريب الدكاكين والمخازن والمقاهي التي يمتلكها اليهود وضربهم واستباحة بناتهم؛ وفي اليوم التالي يأتي المسؤولون في الوكالة إلى الضحايا، فيتباكون أمامهم متسائلين: أترون كم نحن مكروهون هنا، أليس من الأفضل أن تذهبوا إلى وطنكم، فهناك السعادة، وهناك أرض الميعاد، أرض فلسطينكم، أرض التوراة...».

من جهة ثانية، عملت الوكالة اليهودية داخل فلسطين نفسها، فأقامت المعسكرات للشبيبة اليهودية، وراحت تجبي الضرائب، وتشتري الأراضي للجمعيات اليهودية، كما أسست منظمة / الهاغانا/ بهدف الحفاظ على موطن اليهود القومي، وانضمت إلى /الهاغانا/ مجموعات أخرى من الإرهابيين أرسلتهم الوكالة اليهودية من الخارج وهم يكرهون العرب بعمق، وكانوا من قبل يعملون فرادى، ثم توحدوا مع تأسيس /الهاغانا/، فأصبح نشاطهم منسقاً وباتت عملياتهم مخطّطاً لها.

وولدت في رحم /الهاغانا/ منظمة صهيونية سرية أخرى هي / شيروت يهوديت/، أي الخدمة اليهودية، وهذه المنظمة عرفت باسم /شاي/، وقد أسس عملاؤها شبكة من العملاء ومارسوا

نشاطات تجسس لا داخل فلسطين فقط بل في غالبية دول العالم لصالح الوكالة اليهودية. واستطاعت /شاي/ هذه، غرس عملاء لها في الأوساط السياسية والصناعية في الولايات المتحدة الأميركية وبلدان أوروبا الغربية.

لقد تحولت /الهاغانا/ خلال وقت قصير إلى منظمة إرهابية كبرى مزودة بالمعلومات ومسلحة بالأقذار، ورفعت شعار الإرهاب والقتل ضد العرب، وضد كل من يقف في طريق تنفيذ أهدافها. واعتبرت الإرهاب الفظيع سلاحها الرئيسي. لقد انتزع عناصر / الهاغانا/ بالقوة أفضل الأراضي من الفلسطينيين، وقاموا بغارات لصوصية على القرى العربية، وسمموا المياه ونحروا الماشية، وأتلفوا المزروعات. فلقد كانوا يشعرون أن لا رادع يردعهم، خاصة وأن السلطات الانكليزية الاستعمارية كانت تغض النظر عن أفعالهم الشنيعة.

في العام ١٩٢٩، بدأت الانتفاضات العربية الشعبية لعرب فلسطين، والتي تجلّت في احتجاجات خريف ١٩٣٦، واضراب عام ١٩٣٦، الذي دعت إليه اللجنة العربية العليا لفلسطين. والذي تحول إلى انتفاضة وطنية شاملة. عندها هرعت /الهاغانا/ المدربة والمجهزة عسكرياً لإعانة الانكليز في قمع كل الانتفاضات التي حدثت، منزّلة بالعرب ضربات قاسية. كما قدمت منظمة /شاي/ المعلومات الجاهزة للإنكليز عن قادة الاحتجاجات، وعن المناضلين العرب، وقام أعضاؤها بتدبير الاستفزازات والأعمال التخريبية.

في ظل هذا الوضع أصبحت الفرصة سانحة أمام إرهابيين /

الهاغانا/ لارتكاب أفظع الجرائم في سبيل بلوغ مآربهم، واضعين في حسبانهم إمكانية التضحية، حتى ببعض اليهود، وذلك للحصول على منفعة سياسية. وفي هذا الاطار جاء تحطيم السفينة /سفينة الركاب باتريا/ الراسية على ميناء حيفا. وهذا الحدث يعتبر أحد أقذر تدابيرهم، ضمن هذا السياق، فماذا الذي حدث؟

لقد كان على ظهر السفينة مئتا يهودي مهاجرون من أوروبا إلى فلسطين بناء على دعوات الوكالة اليهودية و/الشاي/، لكن السلطات الإنكليزية رفضت السماح للركاب بالنزول، ووضعت العوائق أمامهم. وهذه العوائق، وكما تؤكد الأحداث التاريخية، هي من صنع المنظمة السرية «شيردت يهوديت»، لذلك، وبعد جدال ونقاش في الموضوع، طلبت السلطات البريطانية ألف جنيه استرليني مقابل دخول كل شخص. لكن المهاجرين القادمين لم يكن بحوزتهم تلك المبالغ، في حين أن أغلبيتهم من النساء والأطفال والشيوخ. أما دعاة الهجرة أي /الوكالة اليهودية/ فكانوا، على ما يبدو، مدركين لطبيعة ما سيحدث، حيث نضب الماء والغذاء من على ظهر السفينة، وتلقى القبطان أمراً بمغادرة الميناء فوراً. لكن قبل المغادرة قُدِمت لهم يد /المعونة/، حيث حمل ممثلو الوكالة اليهودية إلى ظهر السفينة صناديق ثقيلة، قيل لهم، أي للقادمين، بأنها لحوم معلبة وطعام، وهي تكفيكم، تماماً، للوصول إلى ميناء موريشيوس؛ وهناك ستجدون من ينتظركم. لكن عليكم عدم لمس الصناديق أو فتحها إلا بعد مغادرتكم الميناء. وفي الساعة الخامسة من فجر يوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٠ حطم انفجار عنيف زجاج نوافذ البيوت

في حيفا، وهرع الناس إلى الرصيف لمشاهدة ما يحدث، بحيث شاهدوا حطام السفينة /باثريا/. وفوراً، اتهم الصهاينة /أعداء السامية العالميين/ بارتكاب هذه الجريمة، ونظم عملاء /الهاغانا/ ـ والوكالة اليهودية عبر الصحافة الغربية حملة دعائية تضليلية حول هذه العملية القذرة، ووجهوا أصابع الاتهام إلى عرب فلسطين. لكن كثيرين، بمن فيهم الانكليز، أدركوا أنَّ الصناديق التي وضعت على ظهر السفينة كانت وراء هذه العملية الإرهابية. ولقد ذكر الصحافيان الانكليزيان (جون ودافيد) في كتابهما (الطرق الخفية) أنَّ الحدث لم يكن سراً لأنَّ الهاغانا هي وحدها المسؤولة عن هذا الانفجار، وهي التي دبرته.

لقد أقام الصهاينة في أنحاء ألمانيا كلها معسكرات تدريبية لإعداد الفتية اليهود للعمل الاستيطاني في فلسطين. ولقد استخدمت ألمانيا النازية، في الكثير من الحالات، الهاغانا ـ وإعفاء المنظمات السرية (طابور خامس) في مناطق مختلفة من العالم حيث قدمت تلك الشبكة الصهيونية المتشعبة خدمات كثيرة للمخابرات النازية، وقد تأكد ذلك عبر الوثائق السرية الهتلرية.

إنَّ التعاون بين الأجهزة السرية النازية والصهيونية كان مثمراً ومفيداً لكلا الطرفين. وفكرة زرع عملاء هتلرين في أوساط المهاجرين كانت محط إعجاب بالنسبة للألمان. وهذه الخطة حظيت باهتمام المخابرات الهتلرية التي منحتها التأييد الكامل. وفي هذا الإطار، نرى أن الطرف اليهودي في اللقاءات والمباحثات كان ممثلاً برجل من الوكالة اليهودية ملقب /

جاكوب/، وبعد ذلك تبيّن أنه ماثير عميت أحد مؤسسي دولة إسرائيل والذي تبوّأ لاحقاً منصب رئيس الموساد.

في عام ١٩٢٥ انشقت عن الهاغانا منظمة ارهابية عُرفت باسم (ايرغون تسغاي ليؤمي) أي (المنظمة القومية العسكرية) ثم عرفت باسم (تشيرن)، ومن مؤسسينها جابو تنيسكي - رازين - تشيرن. ولقد انفصل تشيرن فيما بعد عن المنظمة وشكل مجموعة تشيرن الإرهابية، كما ولد من رحم الهاغانا «البلماح» وكلها عصابات إرهابية تقاتل لذات الأسباب والمعتقدات القائمة على الحقد والعنصرية.

عصابة شتيرن

لمحة عن الأهداف والنشأة

لقد اتخذت عصابة شتيرن شعاراً لها: نحن نحارب، إذن نكون... ولقد بدأت عملها عام ١٩٤٥، وكانت هيكليتها التنظيمية تنقسم إلى قسمين وبحسب الدور والمهام:

١ ـ قوة سرية من حوالي ألف شخص تقوم بأعمال الإرهاب والتخريب وتدمير الممتلكات وسرقات الأموال.

٢ ـ قوة احتياطية تضم عملاء جمع معلومات للمنظمة.

أما تنظيمها الداخلي وشعبها فكانت تنقسم إلى أربع وذلك على الشكل التالي:

أ ـ وحدات الصاعقة ـ شعبة الاحتياط.

ب ـ وحدات الصاعقة ـ الشعبة الحمراء ـ ويتبعها ثلاث فرق سوداء. وكان مناحيم بيغن أول من تزعمها.

أما مهمة هذه الشعبة فهي العمل في المناطق العربية، وهي التي ارتكبت المجازر /العربية/ دير ياسين ـ كفر قاسم ـ وأطلق عليها «البلماح».

ج ـ قوة الهجوم: وهي شعبة عسكرية مسلحة مهمتها القتل

والتدمير. ترأسها اسحاق شامير الذي كان معروفاً باسم يتسحاق يزونسكي.

د ـ قوة الدعاية والإعلام: مسؤولة عن دوائر الأعلام وإذاعة البيانات وتوزيع الصحف والمنشورات. وكان لها محطة سرية (إذاعة) تذيع من خلالها الأخبار المحلية. يذكر أن مناحيم بيغن الأب الروحي لهذه المنظمة كان قد تحدث عنها تفصيلاً في كتابه (الثورة).

أعمالها الإرهابية

نفذت هذه المنظمة العديد من الأعمال الإرهابية، والتي يأتي في طليعتها:

١ ـ نسف فندق الملك داوود، حيث كانت حكومة الانتداب تقيم في جانب منه. ولقد ألبست عناصرها لباساً عربياً (فلسطينياً)، أثناء تنفيذ العملية، وكانوا عشرين إرهابياً بحيث شاهدهم الانكليز وقالوا إنهم عرب.

٢ ـ مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ والتي أشرف عليها مناحيم بيغن.

٣ ـ اغتيال عدد كبير من الضباط البريطانيين وتعليقهم على أشجار المدينة والكتابة على جثثهم بيانات عربية توحي بأن العرب الفلسطينيين قد قاموا بذلك.

٤ ـ إحتلال يافا وقصفها بمدافع الهاون.

عملية مركوليت.. ليلة الجسور

قامت العصابات اليهودية، وبتوجيه من قيادة «الهاغانا» بإعطاء الأوامر إلى الكتيبة الأولى «في البلماح» والتي يسمونها كتيبة تدمير الجسور، بنسف أكثر من ثمانية جسور في أنحاء متفرقة من فلسطين. ولقد أطلق عليها اسم «ليلة الجسور». وهذه العملية تمت في الفترة بين ٦/١٢ و٦/١٧ في عام ١٩٤٦.

أما الجسور التي نسفت فهي التالية:

١ ـ جسور غزة ـ جسر اللنبي ـ جسر دميا ـ جسر الشيخ حسين ـ جسر اليرموك ـ جسر بنات يعقوب ـ جسر المطلة.

وكانت العصابات اليهودية الإرهابية ترتدي اللباس العربي الفلسطيني خلال تنفيذ المهمات، وتوجه التهمة للثوار العرب. ومن الجدير ذكره، أن ثلاثة عشر ضابطاً بريطانياً قتلوا أثناء تنفيذ عملية نسف الجسور الآنفة الذكر.

٥ ـ سرقة الأسلحة من المعسكرات البريطانية.

٦ ـ الهجوم على سكك الحديد ومصفاة حيفا وضرب الجسور وتدميرها.

٧ ـ إغراق قوارب إنكليزية عسكرية في حيفا حيث كانت هذه القوارب تستعمل لمطاردة المهاجرين اليهود أثناء دخولهم إلى فلسطين من طريق البحر.

٨ ـ مهاجمة محطة اللد ومصافي حيفا.

٩ ـ كما قامت شتيرن بمهاجمة وإحراق سبع طائرات في مطار اللد.

١٠ ـ الاستمرار في تنفيذ سياسة مهاجمة الطرق وتدمير الجسور والسكك الحديد في كافة أنحاء فلسطين.

١١ ـ اختطاف أكثر من عشرة ضباط انكليز برتبة رائد وما فوق.

وفي عام ١٩٤٤ اغتال ارهابيو (شتيرن) عضو الوزارة البريطانية «اللورد موين»، مما اضطر ونستون تشرشل نفسه الذي كان متحمساً لتأسيس الدولة الصهيونية أن يفضح هذه الحادثة علناً. أما في الرابع عشر من أيار عام ١٩٤٨، وقبل انتهاء الانتداب البريطاني بيوم واحد فقط، فقد أعلن بن غوريون، في صحف تل أبيب، بجادة روتشيلد، رسمياً عن تأسيس وقيام الكيان الصهيوني. وبعد عشرة أيام فقط على هذا الاعلان جمع بن غوريون كل قادة الأجهزة الأمنية، والمنظمات اليهودية ووضع ملاكات هيكل جهاز الأمن وعلى رأسهم: حاييم هيرتسوغ ـ ماتيرعميت ـ أيسار غاليبرين ـ آبا إيبان وغيرهم، بحيث منحوا رتباً جنرالية ورواتب عالية وصفات وميزات خاصة.

وهذه الأجهزة الأمنية هي:

ديشوت: مكتب المخابرات والأمن المركزي. وكان مسؤولاً عن التجسس الخارجي، وتنسيق عمليات الدعاية في الخارج، ومطاردة السياسيين الأجانب المعادين للصهيونية، بالإضافة إلى عمليات الاغتيال والإرهاب.

- **شيروت مودعين**: جهاز الاستخبارات العسكرية ـ مسؤول عن جمع المعلومات العسكرية وتحليلها، ومراقبة القوات العسكرية والمنشآت العسكرية، وخاصة في البلدان العربية.

- **شين بيت**: جهاز الأمن العام، مهمته التصدي للعدو الداخلي في إسرائيل والأراضي العربية المحتلة، كما كان مسؤولاً عن جمع المعلومات في الداخل والاشراف على السجون.

- **شعبة المعلومات الخارجية**: قامت هذه الشعبة بنشاط تجسسي عبر القنوات الدبلوماسية، واستخدمت في سبيل ذلك العديد من الخبراء الهتلريين السابقين.

هذا في السابق، أما اليوم فتوجد الأجهزة الأمنية التالية:

٢ ـ **الموساد**: جهاز المخابرات العامة يتبع رئيس الوزراء مباشرة.

٢ ـ **أغاف مودعين** (أمان): شعبة المخابرات العسكرية، يتبع لهيئة الأركان العامة.

٣ ـ **الشين بيت**: مختصر (شيروت بيتاحون) ومعناه جهاز الأمن ويتبع وزير الداخلية.

٣ ـ **شيرون بيتاحونة كلالي**: اختصاره (شاباك)، وهو قسم كبير من الشين بيت يؤمن حماية الأشخاص والمسؤولين في إسرائيل، كما يقوم بمكافحة أعمال التجسس والأعمال الاستخبارية وهو تابع لوزير الداخلية.

الهيئة المركزية

يطلق عليها رجال الصحافة (عين داوود الثاقبة).

إن الهيئة المركزية لأسرة أجهزة الأمن والمخابرات الإسرائيلية والتي يطلق عليها اسم (أودات)، وهي اختصار لعبارة لجنة رؤساء الأمن والمخابرات.

فهذه اللجنة هي المسؤولة عن تنسيق النشاطات الإرهابية التخريبية في الداخل والخارج. وهناك وحدة خاصة للقيام بالأعمال التخريبية، مشكلة من كل صنوف الأسلحة البرية والبحرية والجوية. إن رئيس (أودات) هو نفسه رئيس الموساد، وأعضاء هذه اللجنة يجتمعون كل يوم أربعاء حسب المصادر الإسرائيلية، وقد يحضر رئيس الوزراء الإسرائيلي هذه الاجتماعات، أحياناً، وكلما دعت الضرورة. وهناك عادة خاصة في الجلوس، حيث يجلس إلى رئيس (أودات) (الذي هو رئيس الموساد)، رئيس **أغاف مودغين (أمان)** المخابرات العسكرية يساراً ويميناً (شيروت بيتاحون كلالي) (شياك) أو الشين بيت كما يحضر الجلسة مدير مركز الأبحاث الاستراتيجية في وزارة الخارجية) وبعض المستشارين، إضافة إلى رؤساء العمليات في الجيش والشرطة حسب الدعوات الموجهة إليهم.

وهؤلاء يرسمون سياسة الكيان الصهيوني داخلياً وخارجياً، ويقومون بالتخطيط اللازم للعمليات الإرهابية، ويقررون مصائر أناس يعيشون في داخل الكيان أو في خارجه، ويخططون لنشر الفضائح المتعلقة بالمسؤولين، ويصدرون الأوامر الخبيثة: (فجروا - دمروا - أخطفوا - اغتالوا - شهروا...).

أما مجلس الوزراء والكنيست، وما شابه، فما هي إلا أدوات في أيدي هؤلاء، لا حول لهم ولا قوة إلا الانصياع والإمتثال للأوامر.

نشوء الموساد

في الخامس من تموز عام ١٩٤٩ حمل (رؤفين شيلوح) ملفاً ضخماً وضعه على طاولة بن غوريون. وهذا الملف يحمل اقتراحاً لإقامة «الموساد». وكلمة موساد بالعبرية تعني «مؤسسة». وقال: «لا بد من مؤسسة مركزية للمسائل الاستخباراتية والأمنية تكون تابعة لرئيس الوزراء مباشرة، وإلا سيحدث ضياع أمني».. (هذا ما ذكره الكاتب الصهيوني حفاني أشير في كتابه بعنوان (موساد مؤسسة رجل واحد) ونشرته صحيفة هاآريش الصهيونية).

رؤفين شيلوح: رجل استخبارات قديم، من مواليد القدس، يتحدث اللغة العربية. وقد نشط وعمل في ساحات الشرق الأوسط، وكان ذا خبرة دبلوماسية متنوعة.

في عام ١٩٣١ عندما كان عمره اثنين وعشرون عاماً، أرسلته الوكالة اليهودية إلى بغداد تحت غطاء تعليم اللغة العبرية للجالية اليهودية هناك. لكنه في الواقع، كان في مهمة استخبارية وسياسية

واقتصادية، فاستطاع التجول في العراق، وأقام علاقات سرية مع رجالات الحركة القومية الكردية.

بعد خمسة شهور من تقديم شيلوح اقتراحه إلى **«بن غوريون»** قام هذا الأخير بتكليفه بإقامة هذه الهيئة وبترئسها، وكان ذلك في الثالث والعشرين من كانون الأول عام ١٩٤٩. ويعتبر شيلوح من واضعي الأسس المركزية للاستخبارات الإسرائيلية.

توفي رؤفين شيلوح بحادث سيارة مدبر من قبل الموساد نفسها، لأنه بعد أن ترك الموساد عمل لمدة ست سنوات في وزارة الخارجية، حيث بدأ يطرح أفكاراً جديدة على غولدا مائير وغيرها من السياسيين الإسرائيليين مفادها أن الموساد وهي هيئة مهمتها جمع معلومات سرية عن العدو وعليها أيضاً العمل لحماية اليهود في العالم، وأنه بدأ يعارض الأعمال الإرهابية للموساد، كما دعا إلى إقامة حوار مع العرب. فهو الذي أقام حواراً مع مفتي القدس ومعارضيه في الوقت نفسه، وأقام اتصالات سرية مع الملك عبدالله، وترأس وفد إسرائيل إلى محادثات الهدنة في رودس عام ١٩٤٩. ووضع البنية التحتية للموساد حسب النموذج البريطاني. كل هذه التحركات والتوجهات كانت سبباً لاتخاذ القرار بالتخلص منه.

بعد إبعاد رؤفين شيلوح عن الموساد كان هناك شخص بارز يدعى **آيسر هارئيل**، وكان يطلق عليه آيسر الصغير، وسبق وأن عمل قائداً لـ (شاي) عام ١٩٤٩. إنه يهودي روسي، وكان صديقاً حميماً لـ بن غوريون لأنه نظم العديد من عمليات السرقة (سرقة الوثائق) من البريطانيين، حيث استطاع الحصول على ملفات دائرة

التحقيقات الجنائية (C. I. D) البريطانية، لأنها كانت تحتوي على معلومات تضر بالكثير من الشخصيات الصهيونية، وعلى رأسهم بن غوريون نفسه. أيسر هارتيل، كان جامع معلومات جيداً ومفسراً لأفعالها حسبما قال بن غوريون عنه في كتابه.

في عام ١٩٥٣ أعاد بن غوريون تنظيم المخابرات فأنشأ وحدتين منفصلتين، كل واحدة تتمتع باستقلال تام وكامل عن الأخرى مع السماح بتبادل المعلومات؛ وهما شعبة المخابرات العسكرية ـ والشين بيت واشترط بن غوريون قيام استقلال ذاتي مع السماح بمرونة في التعاون عند اللزوم.

أيسر هارئيل الذي شغل المنصب لمدة طويلة أطلق على منصب رئيس الموساد لقب (الميمونة)، ولم يزل هذا اللقب أي (الميمونة) إلى اليوم يطلق على رئيس الموساد.

في العام ١٩٦٢، ترك هارئيل منصبه في رئاسة الموساد، وتولى المنصب بديلاً عنه (مائير عاميت)، وهو من مواليد طبريا، وسبق له وأن عمل رئيس شعبة في (الهاغانا)، كما نفذ الكثير من عمليات القتل والتدمير ضد العرب الفلسطينيين، وكذلك ضد البريطانيين. وكان في العام ١٩٤٨ قائد اللواء الجولاني، ثم عمل رئيس قسم العمليات في المخابرات العسكرية، وعين رئيساً لها عام ١٩٦١. وهو يعتبر من أبرز ناشطي الصهاينة الذين أسسوا علاقات استخباراتية إسرائيلية مع وكالة المخابرات المركزية الأميركية، ووقع العديد من الاتفاقيات لتبادل المعلومات، كما شارك في حرب حزيران ١٩٦٧ وبقي في هذا المنصب (رئاسة الموساد) حتى عام ١٩٦٨.

بعد مائير عاميت عيِّن زامير في رئاسة الموساد حيث بقي إلى ما بعد حرب تشرين ١٩٧٣، واعتبر المسؤول عن فشل إسرائيل الذريع وإخفاقها في تقصّي ومعرفة نوايا الدول العربية. بعد هذه الفترة، أصبح أمر تعيين رئيس الموساد سراً، أي أن اسمه غير معروف من الجميع. لكنه في العام ١٩٩٠ عاد اسم رئيس الموساد ليصبح معروفاً في الجميع. أما الذين شغلوا هذا المنصب فهم: دافيد كمحي ـ يتسحاق شامير ـ شباتي شابيط ـ ناحوم أدموني ـ يتسحاق حوفي ـ وموشي يعالون، وحالياً نسيم لاين ياتوم.

(الموساد) ـ جريمة ـ قتل ـ تدمير

إنَّ جرائم هذه المؤسسة الإرهابية لا تعد ولا تحصى. بحيث بدأت قبل قيام الكيان الصهيوني كما ورد ذلك سابقاً. وكان كل من يتسلم هذه المؤسسة الإرهابية يحاول ارتكاب جرائم أكثر بشاعة ليميز نفسه أكثر من الذي سبقه. أي أنهم كانوا يتبارون في ميدان الجريمة والقتل والإرهاب...

لقد نجح جهاز الموساد الإسرائيلي في تسجيل نجاحات في بعض العمليات الإرهابية التي كان يقوم بها. ولا يزال، وهذا يعود إلى تاريخ نشوء هذا الجهاز، وإلى ما يتمتع به في حرية الحركة واتخاذ القرار، والذي يعود إلى ما قبل قيام الكيان الصهيوني. إنه متمرس على القتل والتدمير والإرهاب وسفك الدماء والتعديات والقفز فوق المبادىء الأخلاقية وانتهاك كل القوانين الدولية والشرائع السماوية والمحرمات والمقدسات والأعراف.

إن الموساد ليس ذلك الجهاز أو المؤسسة التي لا تقهر، وهي

ليست حصناً منيعاً مستعصياً على الاختراق أو الانكشاف. لكن ما قدمته المخابرات الأميركية والبريطانية والدول القريبة من مساعدات ودعم مادي ومعنوي، جعلت منه جهازاً ذائع الصيت إلى حدٍ ما. لكن صورة الموساد وقوته وقدرته بدأت تهتز كما بدأت تظهر فيه إخفاقات كثيرة وعمليات فاشلة، وخاصة بعد حرب تشرين التحررية عام ١٩٧٣. كذلك في لبنان، حيث عمل على إشعال الحرب الأهلية، وتوصل إلى اتفاق السابع عشر من أيار واجتياح لبنان، لكن النتيجة كانت الفشل الذريع، وإسقاط اتفاق الإذعان الذي يعتبر الأخطر على حياة الأمة العربية وعلى حياة شعوبها وحقوقها الأساسية. يضاف إلى ذلك إلقاء القبض على بعض عملاء الموساد في مصر، والفشل الأخير في اغتيال خالد مشعل في عمان.

وفي هذا الإطار، من المفيد التذكير بما كتبه السير (سيريل تامر نسفد) وهو سياسي بريطاني حيث جاء في مقالته التي كتبها إثر فشل محاولة خالد مشعل ما يلي:

«ربما يكره الإسرائيليون تذكيرهم بأن جذور الدولة اليهودية التي تحتفل قريباً بالذكرى السنوية الخمسين لتأسيسها، أنها قامت وتأصلت على العنف والإرهاب، ومن المؤلم جداً، لأن استعادة أحداث ١٩٤٨، والسنوات الدموية قبلها، وبعدها، ودور الاستخبارات (الموساد)، تؤكد، ليس فقط ماضي إسرائيل العنيف، بل أيضاً، حاضرها القلق. وإذا كانت إسرائيل وقعت على معاهدتين للسلام مع مصر والأردن، فإن غالبية الإسرائيليين، وخاصة الجنرالات ما زالوا يعتبرون أنفسهم أنهم في حالة حرب».

فمنذ قيام الموساد، طرحت هذه المؤسسة شعاراً وما تزال تفاخر به وهو: سنحارب عن طريق الخداع. ومما لا شك فيه، أنَّ جهاز الموساد برهن، في السنوات الماضية، وكشف عن وجهه البشع عبر قيامه بعمليات غير إنسانية، مثل خطف **«أدولف أيخمان»** وعملية مطار عنتيبي عام ١٩٧٦، وعملية خطف **«فحاتونو»** من لندن. وهذا يصنف في خانة النجاحات لديهم. لكن الكاتب الانكليزي يقول: «حسب رأيي هذا خداع وغش». وفي هذا المجال، لا بد لنا من الاشارة إلى عملية اغتيال يحيى عياش. ويضيف الكاتب البريطاني: «يحلو لكبار السياسيين الإسرائيليين أثناء زيارتهم إلى لندن، وإلقاء الخطب أمام الجمهور والبرلمان، أو في الاحتفالات يحلو لهم، التبجح بأن إسرائيل بلد ديمقراطي، وهي الدولة الوحيدة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وأنها تؤمن بحقوق الفرد وسيادة القانون، ولو كان ذلك صحيحاً، فيجب عليها الكف عن هذه العمليات الدنيئة التي يقوم بها الموساد. حتى وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، ومنذ عام ١٩٧٦، فقد أصدرت قراراً حظرت بموجبه أسلوب الاغتيالات، لكن جهاز الموساد الإسرائيلي ودولة إسرائيل مجّدا بالماضي، وهما مستمران في تمجيد مثل هذه الاغتيالات السرية».

وفي مكان آخر يضيف: «باتت أعمال الموساد في السنوات الأخيرة تشكل إدانة مخجلة ووقحة لإسرائيل بعد خمسين عاماً على وجودها. إنَّ على الفئات الحاكمة الإسرائيلية إدراك وفهم هذا العالم ومتغيراته، وأذكرهم أن بريطانيا ألغت بعد الحرب الثانية جهاز تنفيذ العمليات الخاصة (أس أو أي) الذي اشتهر بعمليات

القتل والتدمير ضد الاحتلال الألماني لفرنسا، وكانت تلك خطوة حكيمة، لأن هذا النوع من التنظيمات التي تكتسب هالة أسطورية أثناء الحرب يمكن، ومن المؤكد، أن تشكل خطراً في زمن السلام، كما هو حال الموساد اليوم».

الموساد والمافيا

إنَّ عصابات المافيا تؤدي الدور الحليف للمخابرات الإسرائيلية بشكل عام وللموساد بشكل خاص. حيث تمول جرائم الموساد من أموال العمليات الإجرامية التي تأتيهم من خلال المافيا، ومن مزارعي الأفيون في تايلاند مقابل مساعدة هؤلاء بتصدير المخدرات إلى مناطق متعددة من العالم عبر المكاتب والسفارات الدبلوماسية الصهيونية والوكالة اليهودية.

فقد كان اليهودي مائير لانسكي، مثلاً، يلعب دور الوسيط بين الموساد والمافيا الأميركية طيلة عدة أعوام. وكان مائير المسؤول المالي (الخارجين) للموساد. ومن خلال مائير حصل عملاء الموساد في الخارج على مبالغ خيالية مقابل قيامهم بأعمال إجرامية في دول مختلفة. وفي الوقت كانت تُستعمل عصابات المافيا لتصفية بعض العملاء عندما يفشلون في القيام بمهمة معينة منوطة بهم من قبل الموساد، أو يضعون شروطاً جديدة للعمل.

الموساد والمنظمات اليهودية

تشكل المنظمات الصهيونية المنتشرة في دول العالم، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية (فصل خاص بالمنظمات اليهودية في أميركا) الحليف الآخر للموساد، مستغلين فكرة الأمة اليهودية

الموحدة، وإن كانت موزعة في أنحاء العالم. لكن لا بد من (الخلاص المزدوج) كما كان يقول بن غوريون وهذه الفكرة تعني أنَّ على اليهودي مساعدة إسرائيل، بغض النظر عما إذا كانت حكومة البلد الذي يقيم فيها تريد ذلك أم لا.

إن هذه المفاهيم تفسح في المجال أمام (الصهاينة الأقحاح) لتقديم الخدمات العظيمة لعملاء الموساد، أما اليهودي الذي يميل إلى عدم التعاون مع الأجهزة السرية للموساد، فيكون عرضة لجملة من أساليب التهديد والوعيد والإهانات تصل إلى حد قتله، أو اختطاف أطفاله أو حرق بيته أو سيارته... إلخ.

لقد احتلت مسألة الإرهاب الأولوية دوماً بين أساليب العمل المفضلة لدى الموساد الصهيوني، ولم تنحسر تلك المسألة حتى اليوم، بل نراها تتزايد وتستمر وتغدو أسلوباً شبه وحيد لتحقيق أهدافهم وانتصاراتهم، وبناء عليهِ راحت تلك العصابات، ومن خلال الإرهاب تقتل وتفجّر وتسمم مصادر المياه في محاولة لبثّ الذعر بين السكان وإثارة الأشياء والمشاكل والقلاقل بين البلدان العربية من خلال تجنيد الضعفاء،ضعفاء النفوس والعقول.

ومن أجل استكمال الأهداف الإرهابية، شكّل الموساد مجموعاتٍ إرهابيةً وغرفَ عملياتٍ للقيام باغتيالات عديدة شملت فيما شملت القادة الفلسطينيين وغيرهم الكثير..

لقد شنت إسرائيل حملة إرهابية فظيعة وقاسية، وخاصة ضد الفلسطينيين منذ العام ١٩٧٢، وما بعد، إضافة إلى العشرات من الحوادث الاستفزازية، مثل اطلاق النار على بيوت اليهود في

باريس، وضرب أهدافأميركية في دول مختلفة، ثم توجيه التهمة إلى الفلسطينيين..

يمكن ذكر عشرات حوادث الاستفزاز التي دبرتها أجهزة الموساد، وقامت الصحافة الغربية، التي يسيطر عليها اليهود، بتوجيه التهم إلى (الإرهاب الفلسطيني) عبر وسائل الاعلام المختلفة التي تقول إنَّ العرب متعطشون لشرب دماء الأطفال اليهود. لذلك فإن مراجعة العديد من حوادث القتل والتخريب تؤكد أن عصابات الموساد هي التي دبرتها ونفذتها وألصقتها بالثوار الفلسطينيين، علماً أن كافة المنظمات الفلسطينية ترفض الإرهاب بشدة في كافة أدبياتها وبرامجها، سواء الجماعي منه أو الفردي. وهذه عادات عربية دينية قديمة منذ أيام الرسول العربي محمد (ص) حيث كانوا يعارضون قتل النساء والأطفال وقطع الشجر. إن أعمال الخطف والاحتجاز التي قام بها الفلسطينيون كانت تهدف لإطلاق سراح رفاقهم في سجون الاحتلال، لكن إسرائيل كانت تستعمل هذه العمليات، وتقوم بمهاجمة الفلسطينيين دون تمييز، وتوجه إليهم الرصاص وتقتل الرهائن أولاً، ثم المختطفين، وذلك لإثارة الرأي العام العالمي ضد العرب. وهناك عمليات عديدة انتهت بسلام دون قتل وتدمير والشواهد كثيرة.

في بداية السبعينات بدأت منظمة التحرير تسجيل نجاحات دبلوماسية باهرة، وبات الرأي العام العالمي يظهر تأييداً إلى حد ما للقضية الفلسطينينة، لذلك أعلنت غولدا مائير التي كانت رئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك. في خطابها المشهور علناً

بالكنيست في شهر تشرين الأول عام ١٩٧٢ أنها «سوف تطارد الفدائيين وأنصارهم أينما كانوا، في كل بلد، أيّاً يكن هذا البلد». لقد صادق الكنيست على هذا القانون الذي ينص على إنزال العقوبات بحق أيٍّ إنسان يتهم بالعمل ضد إسرائيل، بغض النظر عن الزمان والمكان. وهكذا وضع الإرهاب، وبشكل علني، في مقدمه الأولويات لدى الكيان الصهيوني. وعلى هذا الأساس بدأت المؤسسات الاستخبارية الصهيونية، بممارسة الإرهاب علناً، وأكثر قوة من الماضي، حيث قامت بتنظيم ميدان الاغتيالات والإرهاب بين الأجهزة الثلاثة: **الشاباك ـ شعبة الاستخبارات ـ الموساد.**

إنَّ الأجهزة الثلاثة المذكورة تقوم بجمع المعلومات وإرسالها إلى بنك خاص بالموساد، والذي هو في الحقيقة بنك مشترك بين الأجهزة الثلاثة. وبعد تحليل المعلومات وتراكمها عن عملية، أو خطة معينة تم دراسة وسائل وفاق العملية لتنفيذها. ولهذه الغاية يعقد اجتماع سري للغاية في مكان ما وسط تل أبيب، يحضره أشخاص محددون على علاقة بما يخطط لتنفيذه، إضافة إلى القيادات الأمنية ورئيس الوزراء. وتطلق الصحافة على هذا المبنى اسم (عين داوود الثاقبة). وهذا النوع من الاجتماعات الأمنية الهادف للقيام بعمليات دقيقة وخاصة يحضره في العادة رؤساء الأجهزة الأمنية والحكومية أي: رئيس الوزراء رئيس الشباك رئيس الموساد رئيس شعبة الاستخبارات ومدير الأبحاث في وزارة الخارجية ويدعون إلى بعض الاجتماعات رئيس هيئة الأركان ونائبه رئيس هيئة التخطيط ـ معاون رئيس هيئة العمليات ـ قائد سلاح البحرية ـ قائد سلاح الجو. ومن الملاحظ أن رئيس جهاز

الموساد يوجه الدعوة إلى أي قائد سلاح يمكن أن تكون العمليات بحاجة إليه تنفيذاً للسياسة القديمة الجديدة القائمة على القتل والتدمير والارهاب...

ضحايا الإرهاب الصهيوني

عادل زعيتر: فلسطيني عاش في روما منذ أعوام، وهو إنسان متعدد المواهب، كتب مقالات عديدة حول قضايا الشرق الأوسط وفلسطين. وكان يعلن موقفه ضد الصهيونية. بتاريخ ١٦ تشرين الأول عام ١٩٧٢، بينما كان عائداً إلى مسكنه مساء أطلقت عليه نيران الرشاشات الحربية، فسقط مضرجاً بدمه ضحية للأرهاب الصهيوني المستمر. الضحية الثانية هي الدكتور **محمود همشري** ممثل المنظمة (منظمة التحرير الفلسطينية) في باريس، وكان شخصية بارزة وعلى علاقة يومية بالصحافة، حيث يشرح القضية الفلسطينية. وفي إحدى اللقاءات مع صحافي إيطالي، تسلل إلى شقة الهمشري اختصاصيون بالمتفجرات من تل أبيب، ووضعوا له عبوة ناسفة في مكتبه الخاص أودت بحياته. بعدها اغتيل **حسن سلامة** في لبنان، وبعده تم اغتيال **حسين البشير** في قبرص، واسقاط الطائرة الليبية وعلى متنها (١٠٥) ركاب.

وفي التاسع من نيسان عام ١٩٧٣، قام عملاء الموساد باغتيال محمود يوسف النجار وقتلوا زوجته وأطفاله وإحدى الجيران التي جاءت لترى ماذا يحدث. وفي البناء نفسه، وفي الطابق الآخر، وقعت العملية الإرهابية الثانية في ذات اللحظة حيث قتل **كمال ناصر**، الشاعر الفلسطيني المشهور. أما المجموعة الثالثة فقامت بقتل كمال عدوان وهو نائم في غرفة نومه.

واستمر الموساد بمسلسل القتل والإرهاب بقتل المغربي (أحمد بو شبكي) في النرويج، ذلك الشاب الذي يناهز الثلاثين من العمر، والذي كان يعمل نازلاً في مطعم في مدينة ليخياميرة النرويجية أثناء عودته إلى مسكنه بصحبة زوجته الحامل، حيث قامت سيارتان بمحاذاتهما واطلاق النار عليهما. ولقد تم إلقاء القبض على اثنين منهم في شقة دبلوماسي، ضابط أمن السفارة الإسرائيلية. وطبعاً، كان المقصود (حسن سلامة) الفلسطيني حسب اعترافات القتلة المجرمين.

لقد قتل أكثر من عشرة أشخاص من ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية في أوروبا الغربية خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٧٢ - ١٩٧٣. وعن هذه الجرائم، قال البرفيسور مونتيل، الخبير الشهير بعالم الإجرام: «كل هذه الجرائم من تدبير مؤسسة الموساد الإرهابية الإسرائيلية».

والجدير بالذكر أنَّ المحكمة النرويجية حكمت على العملاء الإسرائيليين بمدد قصيرة لا تتناسب وحجم الجريمة، حيث حكمت بخمس سنوات على دان يربيل وبسنتين على أفراهام تستمبو، وبعد عام تم إطلاق سراحهما لأسباب عائلية وصحية. وفي عام ١٩٨٠ تم اغتيال الأستاذ الجامعي العراقي باسل القبيسي أيضاً لأنه هاجم إسرائيل. وفي عام ١٩٨٢ قام عملاء الموساد باغتيال ماجد أبو شرار عضو اللجنة المركزية لمنظمة فتح. كما قامت نفس المجموعة بإطلاق النار على الصحافي السوري هاني الهندي عام ١٩٨١ حيث أصيب بجراح بليغة في قبرص، لكنه ظل على قيد الحياة، وتم اعتقال شخص يحمل جواز سفر كندياً،

لكن السفارة الكندية أعلنت أنَّ هذا الجواز مزور تماماً، مثلما حدث من قضية خالد مشعل في عمان. وهذا الشخص هو عميل للموساد، يهودي صهيوني، يحمل اسماً مزوراً (انطوان مايكل). وعند تفتيش شقته عثر على جهاز لاسلكي وعدد من جوازات السفر المزورة. وعند التحقيق اعترف أنه يهودي فرنسي، لكن شرطة قبرص تلقت تهديداً إذا لم تطلق سراحه فوراً. ونتيجة لتلك التهديدات بأعمال التفجير تم اطلاق سراحه.

وفي الإطار ذاته يأتي اغتيال زهير محسن قائد الصاعقة في فرنسا، وقتل غسان كنفاني وخليل الوزير (أبو جهاد) في تونس، واغتيال فتحي الشقاقي عام ١٩٩٥ في مالطا زعيم الجهاد الإسلامي. وكذلك قتل الأسرى المصريون بالجملة في سيناء ودفن البعض منهم أحياء عام ١٩٦٧، بالإضافة إلى مجزرة الحرم الإبراهيمي ومجزرة قانا ومحاولة اغتيال خالد مشعل وخطف المدنيين من القرى اللبنانية. وهناك مئات العمليات الإرهابية تحتاج إلى عشرات المجلدات والكتب لاحصائها، لكنها معروفة وتشهد على التاريخ الإجرامي للموساد. لقد بات الإرهاب مرضاً صهيونياً نموذجياً يتسترون من خلاله على أخطاء كثيرة. فبعد كل فشل في الداخل يقوم الموساد بعمل ما في الخارج. فبعد العملية الانتحارية داخل القدس مثلاً تم اغتيال فتحي الشقاقي في مالطا، وبعد مقتل رابين، وهذا يُعد فشلاً ذريعاً لكل الأجهزة الأمنية الصهيونية قام شمعون بيريز بعملية (عناقيد الغضب) التي هي مجزرة قانا التي هزَّت العالم.

إذاً، بعد كل فشل بدءاً من حرب تشرين إلى لبنان إلى مصر

وعمان و... يشكل الصهاينة لجان تحقيق، ويطرحون الأسئلة. لماذا الفشل؟ ومن المسؤول عن الفشل، تماماً، مثلما حدث مؤخراً بالنسبة إلى قضية خالد مشعل، لكن أحداً من هؤلاء لا يسأل: هل هذا مسموح أخلاقياً أو قانونياً أو إنسانياً أو... أو... إلخ؟

لقد كتب أوري أفنيري وهو صحافي إسرائيلي بعد عملية خالد مشعل ما يلي: إلى متى ستبقى إسرائيل تتصرف كعصابة المافيا؟ وإلى متى ستبقى إسرائيل تنتهك الأعراف؟ نحن اليوم في العام الخمسين ولا نحتاج لهذه الأساليب التي كنا ننتهجها عندما كنا مستوطنة، وحين قتلت عصابات (شتيرن) اللورد مورين وروزان برندوت، حين نسفت فندق الملك داوود (البلماح) «إنَّ الإرهاب سلاح الضعفاء، يستخدمه من لا يملك السلاح الفاعل. إنَّ كل الأعمال الإرهابية التي نفذتها إسرائيل منذ خمسين عاماً لم تغير شيئاً، ولم تنفذ شيئاً، بل وفرت الانتقام من الطرف الآخر». ويتابع: «علينا التطلع إلى الأفضل، وإنَّ انضمامنا إلى الدول المتحضرة أهم بكثير من كل المكاسب الآنية التي تحققها عبر قتل فلان وعلاّن، يجب رفض هذه الأساليب. ماذا استفدنا من فتح النفق (تحت المسجد الأقصى)؟ ألم يكن من الجنون فتح هذا النفق أصلاً؟ الأمر ذاته في جبل أبو غنيم ورأس العمود، ماذا نستفيد من إقامة مستوطنة في وسط عربي أو منطقة عربية؟...

الهرمية القيادية في الموساد

- رئيس الموساد يتبع له مباشرة نائب رئيس الموساد.
- نائب رئيس الموساد يكون عادة المسؤول المباشر أمام

رئيس الموساد، وهو مسؤول عن إقامة العلاقات الخارجية وعقد الاتفاقيات الأمنية.

- يتبع نائب رئيس الموساد وحدة [أل] المسؤولة عن الإرهاب.

- رئيس فرع العمليات الذي يتبع نائب رئيس الموساد. ويتبع إلى رئيس فرع العمليات قسمان هما: (متسادا) مسؤولة عن التخطيط لعمليات الاغتيال، ويتبع لها وحدة تنفيذ تسمى (كيدون) هي التي تنفذ العمليات. ويتبع لهذه الوحدة خمسة طواقم عمل هي: (١) (القتلة) ومهمتهم الوصول إلى الميدان من أجل تنفيذ الاغتيال فقط. وهؤلاء يختفون فور تنفيذ العملية، كما حدث مع فتحي الشقاقي في مالطا.

(٢) طاقم من الحراس والسائقين والاحتياط، وهؤلاء من خلال تسليحهم وتدريبهم يكونون مستعدين للتدخل في حالة حدوث خلل لإنقاذ طاقم التنفيذ بأي ثمن كان. مثلما حدث في اغتيال خالد مشعل لكنهم فشلوا في انقاذ المجرمين.

(٣) اللوجستيون: في العادة يكون هؤلاء رجلاً وامرأة. ويكونان مسؤولين عن التغطية التامة السريعة من خلال استخدام البيوت أو غرف الفنادق والقيام بأي عمل لوجستي.

(٤) متابعة ـ حراسة شخصية ـ ويكون هذا الطاقم مكوناً من ستة رجال ونساء متخصصين بالمتابعة السرية بما في ذلك تصوير الأهداف سراً. وتنحصر مهمتهم في مساعدة باقي الطواقم.

(٥) المسؤولون عن الاتصال بالسفارة الإسرائيلية وهيئة الموساد. ويكون لدى (كيدون) طواقم عديدة على هذه الشاكلة

موزعة حسب الخارطة العملية للموساد في العالم.

رئيس فرع الدعم والمعونة: يتبع مباشرة إلى نائب رئيس الموساد ويتبع لهذا الفرع خمس شُعب هي:

١ ـ شعبة البحث والاستقصاء، ويتبع لهذه الشعبة خمسة عشر مكتباً، ولكل مكتب اختصاص محدد أهمها (مكتب الطاقة النووية).

٢ ـ شعبة التكنولوجيا: مهمة هذه الشعبة جمع المعلومات عن كل جديد في عالم التكنولوجيا لدى كافة الدول ولجمع أسماء العلماء والاختراعات والمستجدات العلمية.

٣ ـ شعبة التاريخ.

٤ ـ شعبة الادارة والمالية.

٥ ـ شعبة الوثائق.

ويتبع إلى رئيس فرع العمليات أيضاً العديد من الأجنحة والأقسام وهي:

١ ـ الجناح السياسي والدبلوماسي وهو مسؤول عن تعيين الدبلوماسيين في الخارج وموظفي السفارات، إضافة إلى الصحافة والاعلام.

٢ ـ جناح (تسفر ريم) ومسؤول عن اليهود في الخارج، وعن المنظمات اليهودية.

٣ ـ قسم التنصّت الالكتروني والشيفرة.

٤ ـ شعبة الأمن.

٥ ـ شعبة شؤون منظمة التحرير الفلسطينية.

٦ ـ شعبة العلاقات العامة. مسؤولة عن الاتصالات مع وزارة الدفاع والشرطة ووزارة الخارجية والاستخبارات العسكرية والشرطة العسكرية.

٧ ـ مدرسة (الموساد) للإعداد والتدريب.

٨ ـ شعبة التطوير لوسائل القتال والاتصالات الالكترونية المسؤولة عن تأمين الاتصالات ومراقبة الاتصالات في الداخل والخارج.

ويتبع رئيس قسم العمليات:

شعبة تجميع المعلومات، ويتبعها ثلاثة أقسام. ولكل قسم العديد من المكاتب، وكل مكتب مسؤول عن دولة أو أكثر بحيث يؤمن الأخبار والمعلومات عن تلك الدولة بشكل مفصل ويومي.

بعد حرب تشرين التي سجل أكبر فشل في تاريخ الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، قامت أجهزة الموساد والاستخبارات العسكرية بإدخال تعديلات أهمها شعبة التقييمات: وهذه الشعبة تستقبل المعلومات من كل المكاتب، وتسجل النقاشات الاستخباراتية التي تجري في القيادات، ومن ثم تقدم تقريراً مفصلاً يُسمى (الملف الأخضر) إلى رئيس الموساد، ومثل هذه التقارير تقدم إلى رئيس الموساد بشكل دائم ودوري...

شعبة تجنيد العملاء في الموساد

يرمز إلى شعبة تجنيد العملاء في الموساد بـ «آتي». وتعتبر هذه الشعبة الأكبر في جهاز الموساد، والأكثر سرية بين شعبه المختلفة.

فهذه الشعبة مسؤولة عن رفد جهاز الموساد في الداخل والخارج بالعملاء. وهي التي تضع المعايير والاختبارات والشروط اللازمة لهؤلاء الذين يقعون تحت رحمة الموساد. وكثيراً ما تتم تصفيتهم على أيدي أجهزة الموساد ذاتها، إما لعدم الحاجة إليهم، أو خوفاً من تسريب معلومات أو أسرار.

مراحل عملية تجنيد العملاء

تتم عملية تجنيد العملاء من خلال عدة دعوات وجلسات واختبارات وفق الآتي:

الدعوة الأولى

توجه هذه الشعبة الدعوة إى شخص ما بناء على اقتراح من دائرة البحث والتقصي التابعة لها. والدعوة تكون إلى مكان ما، وغالباً ما يكون حسب اهتمامات الشخص المراد التحدث معه، ربما إلى مركز تجاري، أو شركة طيران، أو شركة تجارية.

عند وصول الشخص إلى المكان المحدد، يتم التعرّف إليه وتجري عملية تقيمه واختياره وتقدم له بعض العروض والإغراءات المتناسبة مع وضعه. كذلك تقدم إليه استمارة، يُطلب منه ملْؤها بكافة المعلومات المطلوبة والمتعلقة بحياته، مكان الولادة ـ العلاقات الخاصة والعامة ـ العلاقات مع الأهل ـ الطفولة ـ الأصدقاء ـ الهوايات ـ الرغبات ـ المخاوف ـ الميول ـ وجهة النظر ـ السياسة ـ تعاطي المخدرات ـ الوضع الصحي ـ النساء ـ الأقارب ـ الصديقات ـ الرحلات الخارجية ـ نقاط الضعف ـ عادات خاصة ـ أمور شاذة. بعد الانتهاء، يطلب إليه ترك رقم

هاتفه وعنوانه. وفي هذه المرحلة لا يعرف الشخص نوعية العمل. خلال أسبوع يتم إرسال كتاب (أسفون)، أو كتاب: عليك الحضور إلى المكان كذا (مكان آخر غير المكان الأول).

الاختبار القاسي

هذا الاختبار يكون بإشراف طبيب نفسي، يجري فحوصات نفسية، مثل اختبارات حاسوب ـ اختبارات صور ـ إكمال مربعات ـ إكمال جُمل ـ كتابة قصص قصيرة وفقاً لصور أمامك، تركيب مربعات ـ فحوصات ذاكرة ـ دراسة الخطوط (كون الخط يعبّر عن شخصية الكاتب)؛ وبعد يوم طويل مع هذه الحال، وبعد المئات من الأسئلة المعادة، تشعر بنفسك كأنك أصبحت في غاية الشفافية والوضوح أمام جهاز متخصص في تقديم المعلومات والمؤثرات مثل الهيكل العظمي أي يعرفك حتى العظم، أي دخلوا في جسمك كأشعة، وتسجيل ردود الفعل بهدف معرفة مدى قدرة الشخص وتحمله للقيام بعمليات خاصة وصعبة، وإمكانية ضبط المعلومات وحفظها وعدم الإفشاء بها... وهذه الشفافية. في المعلومات تبقى غاية في السرية سواء عملت أو لم تعمل..

الجلسة الهامة

بعد حوالي شهرين يدعى المرشح إلى جلسة تقرير، تستمر من ثلاثة إلى أربعة أيام، وذلك لبلورة وضع المرشح، بالقبول أو الرفض، أي قبوله أو عدم قبوله في أجهزة الموساد. في النهاية، يتم إخبار المرشح بالنسبة لنوعية العمل، ويمنح وقتاً للتفكير، ونادراً ما يحصل الرفض، لأنّ المرشح يكون على أتم استعداد نفسي

للعمل. لذلك، فور الموافقة يعطى اسماً مركباً ورقم استخدام وهوية جديدة بالاسم الجديد، ويحظر عليه استخدام الاسم القديم.

في هذه المرحلة يكلف كل مشارك بعدة مهام صغيرة، ومطلوب منه أن يرفع تقارير عنها دورياً وبشكل يومي. ويمكن التعرف من مصادر أجنبية إلى نوعية المهام. على سبيل المثال يشير المدرب إلى شرفة مشتركة، ويطلب من المتدرب الوصول إلى الشرفة، والوقوف عليها إلى جانب صاحب البيت، الاقتراب من صندوق الصرافة، والعودة مع مال يتم الحصول عليه من شخص أجنبي، الحصول على الاسم الثالث في قائمة النزلاء فندق في تل أبيب. القيام بتفكيك سماعة الهاتف العام في بهو فندق ما، وتركيب سماعة أخرى بدلاً منها، والتأكد من أنَّ الهاتف ما زال يعمل.

في كتابه كتب المتدرب السابق **فيكتور إستروبسكي** حول مهمة مثيرة للاهتمام بشكل خاص. وحسب أقواله فإنه في إحدى الليالي التي مكث فيها في غرفة في فندق سمع طرقاً على الباب. وأخذه المدرب إلى بيارة مظلمة، وقال له: إن هناك «أشخاصاً على وشك أن يصلوا»، وأمره أن يتذكر «حول ماذا تحدثوا». ووعد بالعودة بعد ساعتين أو ثلاث. ويقول إستروبسكي: «إنه اضطر إلى الاختباء بين أكوام صحف قديمة، وبعد ثلاث ساعات لم يحدث فيها شيء، عاد المدرب وطلب تقريراً مفصلاً أقسم إستروبسكي أنه لم يحدث شيء، ولكن المدرب أصرَّ على أنه من المحتمل أنه قد نام».

وهناك مهمة أخرى في: مراقبة مبنى وتسجيل كل أمر، وكل حدث يقع حول المبنى. ويقول إستروبسكي «إنه عندما كان ما زال يسجل، وصل إليه شخص أظهر هوية شرطي وأدخله في سيارة النجدة. «عاملوني بخشونة طول الطريق». يقول إستروبسكي: «ضربوني، كبلوني بالأصفاد، اتهموني أني عميل مخدرات، وفتشوا ثيابي وحذائي وطلبوا بطاقة هويتي، التي لم تكن معي ومزقوا كل التقارير التي كتبتها. وبعد حوالى ساعة أعادوني إلى المكان الذي أخذوني منه، وألقوا بي من السيارة وألقوا لي من النافذة بالحذاء والبنطلون، وحذروني أن لا أبقى في المكان، وبعد مرور نصف ساعة أخذوني وأعادوني إلى الفندق وهناك التقيت بالشرطي الذي أوقفني».

ويقول إستروبسكي إنه في النهاية وصل إلى الفندق شخص بملابس شرطي وأشار نحوه وقال: «هذا هو»، «وتم وضعي في سيارة الشرطة بعد أن تم عصب عيوني، وأخذوني إلى مبنى، وأدخلوني في غرفة المنتفعات وأجلسوني على كرسي المرحاض، وبعد مرور فترة من الزمن أخذوني إلى غرفة مكتب، وجلس أمامي شخص جامد النظر طرح عليَّ مختلف أنواع الأسئلة: عن اسمي، ولماذا بدلت سماعة الهاتف في الفندق، وهل أخطط لعملية إرهابية، وأين أقيم. وطلب مني معطفي وكل الملابس، وعندما أصبحت عارياً أخذوني مجدداً إلى غرفة المنتفعات وهناك سكبوا عليّ دلو ماء وأغلقوا الباب».

«بعد ٢٠ دقيقة أخذوني مجدداً إلى غرفة المكتب، وتكرر الأمر خمس مرات، من المنتفعات إلى المكتب والعودة. وفي

نهاية الأمر قيل لي إنه حدث التباس وأعادوا لي الملابس، وقيل لي أن أعود إلى الفندق. وعندما كنت أجلس في السيارة استعداداً للسير، وصل فجأة أحد رجال الشرطة وصرخ على السائق: أعده، لقد تحققنا من عنوانه، ولا يوجد أحد يقيم هناك. وأعادوني مجدداً إلى غرفة المنتفعات. وبعد نصف ساعة قالوا لي إنه حدث خطأ، وإنهم آسفون، وأعادوني إلى الفندق».

من كان يضعف خلال التحقيقات، ويكشف عن هويته الحقيقية كان يعاد إلى بيته. وهذا ما يحصل أيضاً لمن يتم إمساكه وقد قدم تقريراً كاذباً حول مهمة نفذها.

الصحة وجهاز كشف الكذب

بعد التقييم، من الضروري إكمال التحضيرات للدورة المهمة. وهذه التحضيرات تتضمن جزءين: فحوصاً صحية، وفحوصاً على جهاز كشف الكذب. الفحوص الطبية الشاملة تتضمن استمارات، وصوراً، واختبارات جهد. أما فحوص جهاز كشف الكذب فتتضمن مرحلة أسئلة تتعلق بحقائق بسيطة مثل اليوم، والأسبوع واسم المفحوص. وبعد ذلك، تطرح الأسئلة الجوهرية المهمة للموساد وبالأخص في المجال الأمني. العلاقة مع عميل أجنبي، العلاقة مع عرب، تعاطي المخدرات. وفي النهاية هناك أسئلة انتقادية على سبيل المثال: «هل تقيّم نفسك كإنسان موثوق ومستقيم؟» وإذا تبين أنك سليم وتقول الحقيقة فأنت في الطريق إلى الدورة المنشودة.

الدورة المنشودة

وفقاً لمصادر أجنبية فإن هناك مسارين للتأهيل، اتجاهين: دورة

مشغلين وتعتبر دورة قيمة وتسمى (ضباط جمع)، ودورة تنفيذية تعتبر دورة شيِّقة بشكل خاص.

في الدورة التنفيذية ـ حسب مصادر أجنبية ـ يتم التعمق بمناورات المتابعة، وبالأخص كشف وإخفاء المتابعة. عميل سابق يقول: «تعلمنا كيف نتابع كمجموعات وأفراد، وكيف نختفي، وكيف نميز بين المتابعة في منطقة صاخبة، وبين المتابعة في منطقة هادئة، وكيف نقيس الزمن والمسافة بين المُتَابِع وبين المُتَابَع، وكيف تبلّغ المسؤولين عن أنَّ هناك من يتابعك». يتعلم المتدربون كيف يستخدمون وسائل فنية مختلفة. وبخلاف دورة المشغلين إذ ينجح فيها نساء كثيرات وينخرطن بعد ذلك بالعمل «كبنات مرافقات» للرجال في عمليات تنفيذية.

فشيريل بنطوف من مواليد فلوريدا التي قامت بعملية الموساد والتي أغرت مردخاي فعنونو في عملية خطفه لإسرائيل، هي خريجة الدورة التنفيذية. وقد تبين أنها مناسبة للموساد بفضل ثقافتها العالية وخلفيتها الأميركية. وبعد أنْ أقام مندوبو الموساد الاتصالات معها تمت دعوتها للاختبارات، وحسب مصادر أجنبية فإنها اجتازت الاختبارات بنجاح، وبعد ذلك اجتازت عامين من التدريبات المكثفة. وقد تعلمت إصابة الهدف، والقيادة بسرعة، والهرب من المتابعة، وتشغيل جهاز راديو متطور.

وهناك جزء مهم آخر في الدراسة وهو التأهيل لغوياً، فهناك معاهد لتدريس اللغات الإنكليزية والفرنسية والعربية، وحتى الفارسية، موجودة تحت تصرف الموساد في إسرائيل. وبعض المتدربين يتم إرسالهم لمدارس للبنات في خارج إسرائيل ـ

انكلترا وفرنسا أو ألمانيا ـ وهناك يدرسون وبذات الوقت نمط الحياة وآداب السلوك والعادات المحلية.

ووفقاً لمنشورات أجنبية فإن ضباط الموساد الذين لا يتفوقون في تعلم اللغات يرسلون للدراسة في جامعات في الخارج، وبنفس الوقت ـ هكذا قيل ـ يستخدمون الدراسة كقناع لعمليات تنفيذية، وبالإضافة إلى ذلك، ووفقاً لنفس المنشورات فإنه تجري في كل عام دورة مركزة مدتها تسعة شهور لدراسة اللغة العربية في ضواحي تل أبيب، ومن أجل تعزيز السيطرة على اللغة العربية يقوم ضباط الموساد بالعمل لفترة معينة في المناطق.

دورة المشغلين (ضباط الجمع)

غالباً ما يكون هؤلاء ضباط احتياط يتمتعون بخلفية قتالية قيادية وبثقافة أكاديمية عالية، ويجيدون لغات أجنبية، معروفين بإخلاصهم للصهيونية واليهودية، ويحملون شهادة وامتيازات قيادية من وزارة الدفاع.

تستمر دورة المشغلين («ضباط الجمع» بلغة الموساد) حوالي عامين، تبدأ بحوالي ١٣ شخصاً وتنتهي بخمسة أو ستة أشخاص. وحتى الآن هناك امرأة واحدة اجتازت الدورة، أما الأخريات فقد فشلن.

جدول الأعمال اليومي عبارة عن دروس تبدأ الساعة الثامنة صباحاً وتستمر لغاية الثامنة مساءً مع فواصل مدتها ٢٠ دقيقة بين كل درس ودرس، مع فرصة طويلة عند الظهيرة.

تتضمن المادة النظرية تحليل عمليات من الماضي، وإجراءات

التصرف على أرض الواقع، وضمان النشاطات الاستخباراتية، ومشاهدة أفلام تجسس قديمة، كتابة تقارير تنفيذية، قواعد أمنية في البلاد والخارج، «إرث أسرائيل»، دراسات عسكرية، معرفة العدو، علاقات دولية، أديان وبنى اجتماعية، الصمود في تحقيقات مضغوطة. وبعد ذلك، هناك فترة دراسة في أقسام مختلفة: أوروبا، الولايات المتحدة، دول عربية، الشرق الأقصى وما شابه ذلك.

ويجتاز المتدربون عملية «غسيل دماغ» في مواضيع الأمن الميداني والسرية. ووفقاً لمنشورات أجنبية فإنه محظور، في أي حال من الأحوال، استخدام كلمة «الموساد». ومن أجل الشؤون الداخلية يستخدمون مصطلح وزارة. فعندما يقوم رفاق من الخارج بسؤال المتدرب عن مكان عمله عليه أن يرد بالقول «في وزارة الدفاع» وبشأن الرفاق الجدد لا يمكن الرد بهذا الشكل، إلا بعد الحصول على موافقة. ومحظور الحديث في الهاتف حول شؤون العمل.

يتم تخصيص وقت طويل للتدرب على التنكر، حيث يتلقى المتدربون دروساً حول كيفية الحصول على شخصيات جديدة بواسطة التنكر، وتتم التدريبات أمام كاميرا تصوير فيديو، وبعد ذلك تقوم المجموعة بتحليل ما نفذته. ويتعلمون كيف ينقلون شحنات ووثائق. ويتعلمون كيف يعدون مخبأ سريعاً، ويتعلمون كيف يوجهون ويدربون عميلاً، وكيف ينقلون رسائل، ويدرسون طرق «التفكير التنفيذي، كيف يمكن تشخيص مشكلة قبل أن تقع».

تدريبات على الأسلحة

هناك فصل خاص في الدورتين يتعلق بالسيطرة على استخدام

أسلحة صغيرة «في بداية الشهر الثاني للدورة». يقول استروبسكي في كتابه: «تلقى كل واحد من المتدربين سلاحاً شخصياً، مسدس بريتا من عيار ٢٢، علّمونا كيف نخيط بداخل بطانة الجاكيت جَيْباً للمسدس بشكل يتيح المجال لاستلاله بسرعة ونجاعة». وقالوا لنا: «عندما تطلقون النار، فإنه يجب أن تطلق قدر ما تستطيع من الطلقات على الهدف. وعندما يسقط الخصم، تدوس عليه وتطلق طلقة أخرى على جبينه». تم تنفيذ التدريبات في غرف خاصة وفي قاعدة عسكرية وأطلقت النار هناك على لوحات كرتونية وعلى أهداف بشرية متحركة، وتعلمنا كيف نستخدم المسدس في مطعم: السقوط للوراء مع الكرسي وإطلاق النار من تحت الطاولة، أو السقوط إلى الأمام ورفس الطاولة وإطلاق النار. وعندما عدنا من التدريب قيل لنا إنه حالياً بعد أن عرفنا كيف نطلق النار يجب أن ننسى كل شيء لأننا لن نحتاج إلى ذلك».

بالإضافة إلى المعلمين الدائمين في الدورات يقوم أيضاً محاضرون خاصون بإلقاء محاضرات أمام المتدربين: خبراء من الجامعة، رجال من الشين بيت والجيش، وحتى إنه يتم تجنيد أعضاء من الموساد ليقدموا محاضرات للمتدربين: ضباط استخبارات مثل رئيس دائرة الشرق الأوسط وأفريقيا، الضابط المسؤول عن الأمن، رؤساء فروع، مدراء شِعَبٍ ونوابهم، عملاء، رجال إدارة، ورجال اختصاص آخرين من داخل الجهاز، بما في ذلك رئيس الموساد نفسه.

اختبار في الخارج

الصحافي الأمريكي دافيد تينين الذي أصدر كتاباً حول

الموساد يستند إلى شهادات في الشرطة أدلى بها أحد المعتقلين الإسرائيليين في قضية ليلهامر في النروج دان أربيل يقول في كتابه: «**طاقم التصفية**». إنه يوجد فقط ١٥٪ ينجحون في إنهاء الدورة الأساسية، والأغلبية يفشلون في اختبار خارج البلاد. وفي إطار هذا الاختبار يتم إرسال المتدرب إلى إحدى دول أوروبا بجواز سفر أجنبي وهوية جديدة ومصروف بالعملة المحلية. ويتم قطع الاتصال معه، وهو ملزم أنْ يرتّب أموره بنفسه، وأن يعود إلى الوطن دون أن يتم كشفه؛ وليس كل المتدربين يجتازون هذا الاختبار، وهناك من تدفعهم أعصابهم الضعيفة إلى التوجه إلى السفارة الإسرائيلية في الدولة الموجودين فيها، وهناك من يتوجهون إلى الجالية اليهودية في المكان ويطلبون المساعدة؛ والأردأ بينهم هم مَنْ يفقدون التوازن ويتوجهون لطلب المساعدة من السلطات المحلية. وفي كل من هذه الاحتمالات العلاقة هي فشل. والجيدون يرتبون أمورهم ويعودون إلى الوطن بالهوية المزيفة».

ويقول تينين في كتابه: «يقوم أعضاء الموساد في بعض الأحيان بتجنيد أشخاص وهم يعرفون مسبقاً إلى أي دائرة سيتم توجيههم: دائرة البحث، دائرة الاتصالات مع وكالات أجنبية، دائرة العمليات، مهام في المجال اللوجستي وليس كل أعضاء الموساد يجتازون الدورة الطويلة. وتجري للمجندين «الخاصين» دورات في مستويات مختلفة لفترات زمنية مختلفة».

في نصف السنة الأولى في دورة المعاونين، يقول تينين، «تتم دراسة تقنيات التجسس واستخدام الشيفرات، واستخدام الأسلحة، والدفاع عن النفس، وساعات طويلة من التدريبات الجسدية، ويتم

التأكيد بشكل خاص على تدريبات الذاكرة، حيث يطلب من المتدرب على سبيل المثال أن يشاهد فيلماً، ويتم إيقاف الفيلم فجأة، ويطلب المدرب منه وصف آخر مشهد على الشاشة. أو يتم عرض وثائق وخرائط وصور على التدريب، ويطلب منهم تذكر التفاصيل الرئيسية. وهناك مجال آخر يحصل فيه المتدربون على تأهيل أساسي وهو تبديل الشخصية، وحلق الشاربين، واستخدام لحية مستعارة، واستخدام شعر. وعملية التعلم تبدأ من ألعاب غير مضرّة مثال التسلل عبر أطر الرقابة في مطار بن غوريون بجواز سفر مزيف. وفي مرحلة أخرى ينبغي على المتدرب أن يتسلل إلى منشآت ومبانٍ محمية. وعليه أن يحصل على بيان معين من نقطة معينة في منطقة محددة، وأن ينسحب من المكان دون أن يكشفه أحد. وفي هذه المرحلة يواجه المتدرب احتمال أن يتم إمساكه، أو يتم اطلاق النار عليه».

السفر إلى بلد معادٍ

«بعد تدريبات مدتها نصف سنة» وفقاً لأقوال تينين «يتساقط مابين ١٥ - ٢٠٪ من المتدربين. وبعد ذلك تتحول الدورة إلى دورة أكثر قسوة وأكثر واقعية، حيث يبدأ المتدربون بالتخصص بالدول التي يفترض أنهم سيعملون بها. والتعرف على الحياة اليومية هو مفتاح البقاء، بدءاً من المبلغ الذي يجب إعطاءه لسائق سيارة تكسي وانتهاءً بأسماء نجوم الرياضة المحليين. وعلى طول فترة التدريبات والمهام يبقى الانضباط أمراً لا يمكن التساهل فيه. انصياع للأوامر بنسبة ١٠٠٪، وليس بنسبة ٩٩٪ أو ١٠١٪. إفعل بالضبط ما يطلب منك أن تفعله: لا دقيقة قبل ولا دقيقة بعد. وإذا

كان هناك شيء ما غير واضح فمن حقك أن تسأل، ولا تهتم بما يفعله الآخرون حولك. المهم فقط هو ما يجب عليك أن تفكر به. وعندما تكون في عملية، تكون واحداً ينفذ جزءاً من عمل يقوم به كثيرون، أنت تنفذ ونحن نفكر من أجلك، نطلب انطباعاتك أو تحليل الوضع. أنت ملزم بالاعتماد تماماً على من هو مسؤول عنك». وإحدى طرق دراسة انصياع المتدرب هي إرساله لتنفيذ متابعة وانتظار شخص ما لن يصل أبداً. ويتم هنا دراسة ردود فعله وبعد أن ينفذ عشرات العمليات من هذا النوع سيدرك أنه في هذا العمل لا يوجد أي أمر رومانسي أو مثير للمشاعر.

بعد السفر إلى أوروبا قد يطلب من المتدرب التوجه إلى دولة معادية بجواز سفر مزيف، وستبدأ الرحلة من مطار أوروبي، حيث سيحاولون هناك عرقلة المتدرب عن طريق تسجيله للرحلة باسمه الحقيقي، وعليه أن يتجاهل اسمه الحقيقي كما هو واضح. كما أنه بالإمكان توقيفه في المطار واتهامه بحمل مهربات على سبيل المثال، وحتى حينها يجب عليه أن يصرّ على تغطية نفسه، فإذا طلب التحدث مع السفير الإسرائيلي فهذا يعني أنه فشل. وإذا صمد في وجه التحقيق في بلد أجنبي فإنه يستطيع حينها الاستمرار في طريقه إلى الدولة المعادية التي يقصدها.

لا يمكن أن يكون لاختبار الوجود في دولة معادية أي تأهيل كامل فأي لحظة قد تكون خطرة. «التصرفات غير الطبيعية أمام موظف في فندق» يقول تينين «يمكن أن توقعك. يجب السيطرة على الأعصاب عندما تقوم بعرض جواز سفرك، لا يتوقع منك

جمع معلومات حيوية، ولكن يتوقعون أن تخرج بانطباعات من الحالة النفسية في الشارع ومن الوضع الاقتصادي وأن تتبع بحذر أشخاص يحيطون بمكان وجودك».

مع عودته لإسرائيل يتم إجراء تقريرشامل لإنجازات المتدرب خلال السنة الأخيرة. فإذا اجتاز السنة بعلامات عالية بشكل خاص، فإنه سينتقل إلى مهام أكبر بكثير. حيث سيتم تأهيله لمهمة نوعية كعميل سري للموساد. وأصحاب العلاقات المتوسطة ينتقلون إلى مهام استخبارات في داخل إسرائيل على سبيل المثال مهام في مقر قيادة الموساد. وإذا كان لدى المسؤولين شكوك بشأن قدرة المتدرب فإنه سيكتفي بذكريات وانطباعات من سنة قاسية واحدة، وسيسرح وسيفرض عليه وفقاً لقيود السرية التي تنطبق عليه أن لا يخبر أحداً بانطباعاته.

هوية مؤقتة ودائمة

يقول تينين: من أجل السفر إلى خارج البلاد يستطيع عضو الموساد أن يستخدم أنواع مختلفة من الهويات المزورة. ويحصي عدداً منها. هوية مؤقتة: «من المقرر أن تصمد هذه الهوية فترة لا تزيد عن ٧٢ ساعة. وهذا هو الزمن المطلوب من محققي الشرطة في دولة كبيرة أن يتحققوا بواسطة الأنتربول من تفاصيل هويته المزيفة. «إيجاد تغطية مؤقتة هو موضوع بسيط جداً» يقول تينين، ويضيف: «يتم اختيار اسم وبشكل عام اسم متبع ومألوف، ومن ثم يتم إصدار جواز سفر وتصريح وحصانات دولية كلها مزيفة، والاسم قد يكون اسم إنسان حقيقي أو اسم مختلق وعلى العملاء أن يركزوا على عدة تفاصيل أساسية حول الهوية المزيفة: المهنة،

أسماء الأولياء، العنوان، الوضع العائلي... إلخ. وإذا تم اعتقال العميل فسيكون بإمكانه كشف هويته وهوية مرسليه بسرعة نسبية». هوية شبه دائمة: «من المقرر أن تصمد شهور وسنوات وأن لا تكتشف خلال تحقيق شرطة عادي أو تحقيق وكالات استخبارات أخرى».

«من أجل تغطية من هذا النوع» يقول تينين «يختار عملاء الموساد في أوقات معينة شخصاً حقيقياً يقيم في دولة أوروبية أو في أميركا الشمالية، شخصاً لا يعرف أبداً أن هويته استغلت لأهداف أخرى، واختيار الشخص المعين هو بشكل عام أمر يتم مصادفة، حيث يتم اختياره بسبب السن أو بسبب مميزاته الجسمانية العامة التي تلائم مميزات العميل الجسمانية».

«في معظم الدول تؤمن مكاتب سجلات السكان نسخ شهادات ولادة لكل إنسان يكتب لهم ويقول إنه هو الشخص الوارد اسمه في الشهادة. لهذا السبب فإنه من السهل جداً على وكالات الاستخبارات أن تجمع الوثائق الأساسية المطلوبة لخلق حياة جديدة».

يقوم محققو الموساد بدراسة كل المطلوب حول الشخصية التي تم اختيارها ويرسلون التقارير إلى تل أبيب. وهنا يقوم خبراء آخرون بإعداد السيرة الحياتية التي ستستند عليها الهوية الجديدة. وفي حالات عديدة تكون هذه السيرة عبارة عن دمج بين سيرة حياة الشخص وبين سيرة حياة العميل.

العيب الجوهري في هذا النوع من التغطية هو أنه عملياً يتجول في العالم اثنان يحملان نفس الاسم، ونفس تاريخ الميلاد ونفس

أسماء الوالدين. وبتحقيق مركز، تستطيع الشرطة اكتشاف أمر وجود الشخص الآخر وكشف العميل.

من أجل الامتناع عن وقوع مثل هذه الحوادث، يحاول الموساد في بعض الأحيان استخدام هوية إنسان اختفى لسبب أو لآخر. وبواسطة علاقات في أوروبا، يكتشف رجال الموساد أسماء أشخاص اختفوا؛ أو يدرسون جيداً سيرهم الحياتية من أجل محاولة تحديد احتمالات عودة أحدهم فجأة، وإذا ظهر للمحققين أن الاحتمالات في بقاء الشخص بحكم الغائب جيدة فإنهم يبنون عليه هوية جديدة. عندما يتطوع شخص معين للتخلي عن هويته بيدي الموساد، بناءً على منشورات أجنبية ـ استعداداً لدفع آلاف الدولارات مقابل استخدام الهوية، وفي بعض الأحيان ينتقل الشخص إلى قارة أخرى، ولكن ليس قبل أن يتعرف منه عميل الموساد على كل تفاصيله: علاقاته مع ذويه، رفاقه، دراسته وعمله، ويحذره أن لا يعود إلى بلاده قبل أن يبلغ الموساد مسبقاً بذلك.

جزء كبير من عملية تأهيل رجالات الموساد هو نظري، ويشبه إلى حد ما أسلوب الدراسة في مدرسة الحقوق: الدراسة الدقيقة لسوابق وأحداث وقعت في الماضي. ويقوم المتدربون بدراسة عمليات سابقة للجهاز السري الإسرائيلي والأميركي ودول أخرى، ومن أجل التدريبات يحصلون على ملفات تتضمن بيانات، تقارير، تحذيرات، أوامر، نتائج تحقيق، ومتابعات وفق ترتيب زمني. ومن هذه المادة يجب على المتدرب أن يفهم كيف تسللت الأحداث في الواقع.

«لا يهملون أي معلومة» يقول مسؤولون كبار في منظمة استخباراتية في خارج إسرائيل، «فالعميل يدرس ويتعلم كيف يرسلون رسالة إلى فيينا، وكيف يطلبون ويتناولون البيرة في انكلترا والمانيا، وكيف يتجولون في شوارع بلدان صغيرة في العالم دون إثارة الانتباه، وأين يلبسون بدلة تم تخييطها في الولايات المتحدة، وبماذا تختلف على سبيل المثال من ناحية القماش وخياطة الأزرار عن بدلة تم تخييطها في أوروبا، وكيف يحصلون وبشكل صحيح على تذكرة سفر في القطار في أوروبا الشرقية دون إثارة أي اشتباه لدى بائع التذاكر. فمثل هذه المعلومة البسيطة قد تفشل العميل وتكلفه حياته.

«يعلّمون العميل، أن يكون يقظاً دائماً، وأن يضع عيونه في الخلف، وأن يحس متى يتتبعونه وأن ينتبه إلى كل شيء، ويبدو ظاهرياً عديم القيمة، وأن لا يتورط بتفاهات مثل مخالفات مرورية، ومحظور أن تؤدي تصرفاته وأساليب عمله إلى إثارة انتباه أيّ شخص».

بدء العمل

مع انتهاء الدورة يبدأ العمل الحقيقي. في البداية كعامل غير دائم، وفقط بعد مرور وقت، وعندما تثبت نفسك تصبح عاملاً دائماً. إذا وصلت إلى هذه المرحلة فإن هذا يعني أنك انضممت إلى عائلة الموساد، التي تضم حسب مصادر مختلفة عدة مئات في إسرائيل وفي العالم.

تنوع المهام عظيم جداً. فوراء كل «ضابط جمع» يقيم في الخارج مع عائلته على الأغلب تحت غطاء دبلوماسي في ممثلية

إسرائيلية محلية، يقف مئات رجالات الجهاز العاملين في إسرائيل، وهم يضمون محللي التقديرات، ورجال حواسب، مهندسين، علماء، فنيين، موظفين، سكرتاريين، رجال طاقة بشرية، صيانة، إدارة ومالية، سائقين، ميكانيكيين، عمال أرشيف، عمال مطبخ، مدير عمليات، رجالات تنصت، مترجمين، عمال بريد واتصالات، أخصائيين نفسيين، عمال في دائرة الوثائق، وفي دائرة البحث والتاريخ وحراس، وغير ذلك.

رواتب عمال الموساد توازي إلى حد كبير رواتب من يخدمون في إطار الخدمة الدائمة في الجيش ويخضعون لمفوضية خدمات الدولة. وأجر رئيس الموساد فقط من أجل المقارنة يشبه أجر رئيس جهاز الأمن العام. ورئيس هيئة الأركان، والمفتش العام للشرطة، ومأمور مصلحة السجون، ويبلغ حوالى ٣٧ ألف شيكل إجمالي. ويجب أن نضيف إلى هذا المبلغ تكاليف راتب المعاش التقاعدي، ومصاريف سيارة وزيادات أخرى.

وإنَّ ميزانية الموساد سرّية جداً، نظراً لضخامتها، وتمول عادة من جباية صناديق الوكالة اليهودية المنتشرة في الدول الغربية، ولا أحد يطّلع عليها سوى رئيس الوزراء ورئيس الموساد فقط.

الهاغانا

الهاغانا: تعني «الدفاع» وتعد من أكبر المنظمات الصهيونية اليهودية التي مارست نشاطاتها سراً وعلناً. سراً في فترة الانتداب البريطاني. تأسست الهاغانا في صيف ١٩٢٠ على يد الصهيوني «دوغ هوز» الذي أصبح فيما بعد مسؤولاً عن الطيران، متعاوناً مع الصهيوني الآخر إبراهام غولد، والذي تولى قيادة المنظمة في عام ١٩٣١.

هدفها: مساعدة اليهود في الاستيطان في القرى العربية، وإقامة المستوطنات وتجميع اليهود في فلسطين المحتلة.

عندما قامت الهاغانا، كانت مشكّلة من ثلاث منظمات يهودية هي: **هاشومير** (الحارس)، **هعبريم** (الكتائب العبرية)، **هاعفودا هفاغانا** (كتائب العمل والدفاع) ـ كان الاشراف على الهاغانا يتم في البداية من قبل الوكالة اليهودية العالمية والمنظمات الصهيونية في دول العالم. أما بريطانيا فقد قدمت الدعم لها من خلال اليهود المتطوعين في الجيش البريطاني في عام ١٩٢٥ ثم عبر إنشاء وحدات قتالية متنقلة، كذلك تم تشكيل المنظمات الصهيونية الإرهابية، الأرغون، تسقي لؤمي، شتيرن ـ في رحم الهاغانا.

اتبعت هذه المنظمات سياسة مقاومة القوات البريطانية،

فأشرفت على هجرة اليهود بطرق غير قانونية، وقامت بأعمال تخريبية وتدميرية ضد العرب وضد البريطانيين.

أثناء نشوب الحرب العالمية الثانية خفّفت (الهاغانا) من أعمالها، وأرسلت متطوعين منها إلى الجيش البريطاني وإلى جيوش الحلفاء وإلى الجيش الألماني وذلك بانتظار لمن سيكون النصر. وهكذا نرى بأنهم حاربوا مع كل الجهات الدولية.

لقد قدمت بريطانيا العون لهم، وشكلت منهم وحدات كوماندوس وذلك في عام ١٩٤١. كما اشترك أفرادها في عمليات استيلاء قوات الحلفاء على سورية، ولبنان الدولتين اللتين كانتا خاضعتين آنذاك للحكم الفرنسي.

بعد أنْ وضعت الحرب أوزارها، عاد التوتر ليبرز ويظهر في العلاقات بين الهاغانا وسلطات الانتداب البريطاني. فكثّفت المنظمات العاملة في الهاغانا من عملياتها ضد القوات البريطانية وضد المنشآت العسكرية وضد الضباط البريطانيين.

لقد قامت عصابات الهاغانا بتجميع المتطوعين الذين كانوا يقاتلون في الجيوش الأوروبية، كما وشكلت وحدات قتالية أطلقت عليها اسم (البلماح)، أي سرايا انقضاض. كما أنشأت معامل سرية لصنع الأسلحة الخفيفة والذخيرة، كما حرصت على استيعاب الخبرة التي اكتسبها الأفراد اليهود من خلال خدمتهم في نطاق جيوش الدول المختلفة، خاصة في مجال استخدام الأسلحة الثقيلة. طورت الهاغانا بعد ذلك نظاماً خاصاً لتجنيد الشبيبة اليهود، وتدريبهم على السلاح، وتعليمهم الزراعة والصناعة.

في عام ١٩٤٨ وبعد إعلان الكيان الصهيوني عن إقامة إسرائيل

تم تحويل الهاغانا ومنظمتها إلى ما يسمى بـ (جيش الدفاع الإسرائيلي) تساحال. يعتبر يتسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، والذي قتل على أيدي أحد المتطرفين اليهود، من مؤسسي كتائب البلماح التابعة لمنظمات الهاغانا وهو خريج أول دورة عسكرية فيها؛ ومن ثم انضم إليه زعيم عصابة تشيرين ونائبه يتسحاق شامير، ودايان، واشكول، وغولدا مائير وغيرهم من الإرهابيين، وبدأ الجميع يتسابقون في ميدان الإرهاب والقتل والتدمير والتهجير، وطرد السكان، وارتكاب المجازر.

إخفاقات الموساد في لبنان

- مهمة سرية في بيروت
- صبرا وشاتيلا
- إسقاط اتفاق السابع عشر من أيار
- معركة أنصارية

ـ كل قتيل إسرائيلي في جنوب لبنان يعتبر قرباناً للاحتلال الإسرائيلي لهضبة الجولان.

اللواء موشيه بوغي يعالوف
رئيس شعبة الاستخبارات الصهيونية

ـ هل تعتبر هضبة الجولان (والتي يعتبرها الليكود أيضاً بأنها ليست أرضاً إسرائيلية) أهم من السلام؟

شيمون بيريز

ـ لا يمكن الخروج من لبنان دون تسوية مع السوريين.

نتنياهو

- إنَّ جنود جيش الدفاع في لبنان هم اللحم البشري الذي يستخدم في حرب الجولان.

يوسي بيلين

وزير سابق

«مهمة سرية في بيروت»

آرييه بندر

- أطلق الموساد على هذه العملية «شارلي».

أبطال المهمة: العقيد بنيامين بن العازر الذي كان آنذاك قائد لواء في القطاع اللبناني، وزير سابق في حكومة حزب العمل، وعضو كنيست حالياً.

بنيامين بن العازر: اسمه الكامل فؤاد فؤاد ابن العازر، لأنه يهودي قادم من المغرب، يجيد اللغة العربية تماماً، ولم يزل له أقرباء في المغرب يزورهم سنوياً.

- ناحوم أدموني: الذي كان يعمل رئيس وحدة (تيفل) في الموساد، وحالياً هو رئيس الموساد. يرافقهما ضابط كومندوس بحري، وضابط اتصالات لاسلكية.

في بداية عام ١٩٧٦، كان العقيد بنيامين (فؤاد) بن العازر قائد لواء على الحدود اللبنانية. وذات يوم تلقى مكالمة هاتفية على الخط الخاص من مساعد رئيس شعبة العمليات أفيقدور (يانوش) بن غال الذي يعمل حالياً في الصناعات الجوية، وطلب منه الحضور، وتم تحديد الزمان والمكان.

بنيامين امتثل للموعد، وذهب إلى مكتب الموساد الخاص في شعبة العمليات؛ ووجد هناك ناحوم أدموني ورئيس الموساد آنذاك

(اسحاق هوفي) ورئيس الأركان موثي غور. قالوا له: «إننا نقترح ترشيحك إلى مهمة في لبنان، وخاصة أنك تجيد اللغة العربية، وذلك لإقامة اتصال مع بيار وبشير الجميل، ومع داني وكميل شمعون، أي مع الزعماء المسيحيين، وذلك لدراسة وضع المسيحيين العسكري وقدرات صمودهم وفحص قدراتهم العسكرية واللوجستية وأجهزة القيادة والسيطرة والمعنويات والدوافع وميزان القوى في الجبهة، ومدى قوة العدو الذي يواجهونه». وطلب منه السرية التامة حتى لقادته المباشرين في الجيش.

بنيامين (فؤاد) بن العازر بدوره، وحسب توجيه الموساد، قدّم طلب إجازة خارجية بحجة السفر إلى المغرب، حيث هو معتاد على السفر إلى هناك. لقد قدمها إلى رفائيل إيتان الذي كان في حينه قائداً للمنطقة الشمالية.

لقد تم إرسال العقيد بن العازر إلى قاعدة تدريب خاصة بالموساد. وهناك أعدوا له قصة تغطية، ومنحه الخبراء في الموساد هوية رجل أعمال أوروبي، وأعدوا له قصة حياة خاصة به، واخترعوا له أماً وأباً جديدين، وسيرة خاصة لحياته بالكامل. كما تم تزويده بجواز سفر أجنبي، ومنح اسم شارلي (أي اسم العملية). وإلحاقاً بما تقدم حول العملية جرت تدريبات في قاعدة بحرية (تدريبات انقاذ) شملت كل أعضاء المجموعة المرافقة له.

البداية

كانت البداية في ليلة باردة في نهاية شهر آذار العام ١٩٧٦، عندما قفز أربعة رجال يرتدون أحزمة نجاة، ويحملون جعباً مع

معدات شخصية ومسدسات من سفينة صاروخية تابعة لسلاح البحرية، إلى داخل قارب مطاطي أسود كان يقف في عرض البحر قبالة الشواطىء اللبنانية. وبعد عدة كيلومترات، كان هناك يخت بدون أي ضوء، شخص ما ألقى من هذا اليخت بسلم من الحبال وتسلق الأربعة الحبال بسرعة، واندفعوا داخل اليخت الذي أبحر باتجاه الشاطيء اللبناني. الرجال الأربعة هم ناحوم أدموني، بنيامين (فؤاد) بن العازر، ضابط كوماندوس بحري، مهمته العمل كضابط تنسيق في حال احتاج الأمر إلى عملية انقاذ، والرابع خبير بالاتصالات.

كان هذا في غمرة الحرب الأهلية في لبنان. وكان يبدو حينها أنَّ القوات الإسلامية هي المنتصرة. إذاً فلقد جاء الأربعة في مهمة سرية إلى مناطق المسيحيين (منطقة جونية وجبل لبنان) للقاء رؤساء الكتائب الذين كانوا طلبوا المساعدة من إسرائيل. كان دور بن العازر في المهمة تقدير قدرة الكتائب العسكرية، وتحليل احتمالاتهم في الحرب الأهلية، ودراسة احتياجاتهم. ولذلك كان عملياً، أول ضابط من جيش الدفاع الإسرائيلي يزور مدينة جونية، ويجتاز الخطوط المشتعلة في بيروت، ويزور مواقع المسيحيين في جبل لبنان. أما مهمة أدموني فهي استخباراتية بحتة. ومن الصعب الحديث عنها، لكن هناك كتاب يقوم بنيامين بن العازر بتأليفه حالياً، سوف يكشف كل الاتصالات مع لبنان، وهذا الكتاب يحمل اسم: **«جحيم اسمه لبنان»**.

هذا النزول الليلي شكل بداية التعارف مع الواقع اللبناني المعقّد، والتعارف إلى القسوة التي كانت من نصيب كل

الأطراف، والقتل، والخيانة، والانتقام القابع خلف المظاهر المنمّقة والمزيّفة البعيدة عن الواقع، وأسيرة حياة البذخ والثراء غير المشروع. كان هذا بداية صداقة خاصة من نوعها مع الزعماء المسيحيين في لبنان الذين تمت تصفيتهم جميعاً منذ ذلك الحين.

- **المحطة الأولى:** يقول بنيامين (فؤاد) بن العازر: «وجدت نفسي على متن اليخت الذي بدأ يبحر باتجاه الشاطيء اللبناني، وبعد دقائق من الإبحار، ظهر أمامنا مشهد مذهل: بيروت تحترق، مئات القذائف والطلقات النارية ترسم خطوطاً نارية في السماء؛ وبدأ الأمر، من عرض البحر، كاحتفال ضخم بالشهب النارية. دوي الانفجارات يُسمع عن بعد، والحرائق تشتعل في كل أنحاء المدينة.

مشهد لا يصدق، وقفت على يخت القوات اللبنانية المسيحية، ورأيت، أمامي، عاصمة تحترق تماماً، مثلما هو الأمر في الأفلام التي تروي أهوال معارك الحرب العالمية الثانية.. توقف اليخت بجانب رصيف ميناء جونية، وهو من أكبر الموانيء على شاطىء المتوسط». ويتابع بن العازر: «كان بانتظارنا داني ابن كميل شمعون الذي عانقنا بحرارة، ورحب بنا، فأقّلتنا سيارة فخمة غادرت المكان برفقة سيارات جيب تحمل رشاشات».

«توقفت القافلة أمام منزل ضخم على شاطىء البحر، كأنه مدينة صغيرة فخمة جميلة، حيث كانت مقراً صيفياً لأمير كويتي غادر لبنان عند اندلاع الحرب، وقد سيطر عليها محاربو الكتائب. بعد وصولنا دخلنا إلى غرف نوم، بدت كجناح ملكي، كل شيء

فيه فخم وأنيق، أسرَّة جميلة ورائعة، وفي كل غرفة يوجد سلاح من نوع كلاشينكوف معلّق على الحائط».

«لقد اهتم المضيفون اللبنانيون بنا، وقدموا لنا مأكولاتٍ رائعةً وشهية، من مأكولات بحرية وأسماك وفواكه وخضار وفطائر وحلويات وكل أنواع المشروبات. بعد فترة راحة، جرى أول لقاء في غرفة الضيوف، لقاء عمل جمعنا أنا وأدموني مع داني وكميل شمعون فقط. وضعنا خطة عمل للزيارة، ودام الاجتماع أكثر من أربع ساعات. في الخارج مقاتلون مسلّحون منتشرون في كل مكان، يرتدون البزات المرقطة من وحدة (النمور) التابعة لداني شمعون». أضاف ناحوم أدموني يقول: «من المحادثة الأولى اتضح لي أنَّ هناك مسافة كالمسافة بين السماء والأرض، تفصل بين استعدادنا لمساعدتهم، وبين مطالبهم منا».

«فهمنا شيئاً واحداً، أنهم يريدون منّا أن نحتلَّ لبنان من أجلهم، ونجعلهم ينتصرون في الحرب الأهلية؛ مقابل ذلك سيكونون على استعداد لأن يضعوا من أجلنا أيَّ آمر، بما في ذلك اتفاق سلام، وتحالف دفاعي، وكل ما يمكن أن يخطر على البال».

«في نهاية اللقاء، خرج الجميع إلى الغناء في الخارج، حيث كانت تقف أربع مقاتلات مسيحيات يرتدين بزات مرقّطة ومدجّجات بالأسلحة، من رشاش كلاشينكوف ومسدسات وقنابل وسكاكين كوماندوس (تماماً مثل أفلام رامبو)». وقال شمعون الأب بافختار: «أنهن لَسْنَ مجرد محاربات عاديات، إنما سيقمن بقيادة الوحدات إلى ماوراء خطوط العدو». اقترب شمعون من المقاتلة الأولى، قدمت نفسها باسمها، وقالت: «اختصاصي إطلاق

نار، قنص، زرع عبوات، أعمل في القطاع الأول». قال لها شمعون: «أعرضي ما لديك للضيوف»، فاستلّت من جيبها كيساً من النايلون، ولوّحت به أمام الضيوف القادمين من إسرائيل، وإذ الكيس مملوءً بالأصابع المقطوعة، قال شمعون باعتزاز: «عندما تقضي على شخص، تأخذ إحدى أصابعه». أما المقاتلة الثانية، فقد استلّت من جيبها كيس نايلون يحوي آذاناً مقطوعة. فقال بنيامين بن العازر: «كفى كفى الله يحمينا من المقاتلات الأخريات».

يضيف بنيامين: «بدأت أدرك الجوانب المظلمة للمستنقع اللبناني، وخاصة بعد المقابلات التي أجريتها. ولا أريد أن أتحدّث عنها مفصلاً، بل اتركها لكتابي الخاص «جحيم اسمه لبنان»». ويتابع: «كنت أظن أنَّ هؤلاء يقاتلون من أجل الحرية، وأنهم أشخاص ذوو أخلاق، يحاربون من أجل استقلالهم، ومن أجل دولتهم على غرار ما قمنا به نحن عام ١٩٤٨، لكن يوماً بعد يوم فهمت أنني دخلت إلى عالم مفاهيم آخر، إلى واقع مختلف عن الواقع الذي أعرفه، ووصلت إلى وضع أدركت فيه أنني إذا كنت أريد أن أتابع المهمة فإنه سيكون لزاماً عليَّ أن أغمض عينيّ، وأن أدير رأسي، وأبتعد من ناحية المشاعر عن كل ما يحدث في جحيم اسمه لبنان».

جولة في شوارع بيروت:

ويتابع بنيامين بن العازر: «ذات يوم من المهمة، قررت أن أقوم بجولة في شوارع بيروت المسيحية، لأنه كان على ناحوم أدموني أن يذهب لعقد لقاءات مع أسرة الجميّل، حيث كنا قد اتفقنا أن يقوم أدموني بالاتصال مع الكتائب، وأنا مع كميل شمعون، وذلك

اختصاراً للوقت، من ثم تجري لقاءات موسعة».

«في الساعة المحددة صباحاً، وجدت كميل شمعون بانتظاري في سيارة سيتروين صغيرة، ترافقه حماية كبيرة. بدأنا الجولة بسرعة جنونية في منطقة الأشرفية، وعين الرمانة، وسن الفيل، وألحيت على شمعون لنقترب قدر المستطاع من خط التماس لأنني أردت أن أرى، عن كثب، كيف تنشر القوات المقاتلة في الجهة المقابلة».

«لقد كانت صدمة بنيامين قوية جداً، كشفت له فصلاً آخر، من فصول المستنقع اللبناني، وبالذات بيروت كلها كانت جبهة. كل الأحياء المسيحية كانت عرضة للقصف، ولنيران القناصة وللقذائف، رغم ذلك هناك أسواق مفتوحة مليئة بالناس والحوانيت، مليئة بكل ما هو جيد».

في أحد الأحياء شاهد بن العازر وشمعون دبابة متوقفة من نوع شيرمان. كانت متوقفة وبرجها مفتوح، وهناك أطفال صغار يلهون فوقها. سأل بن العازر: «لماذا لا تستخدمون هذه الدبابة، حالتها جيدة». قال شمعون له: «هذه ليست لنا، إنها لعائلة أخرى».

فالتجزئة والخلافات بين المسيحيين كانت من أهم المواضيع التي تناولتها محادثات بنيامين بن العازر مع زعماء القوات اللبنانية. لكنهم دائماً كانوا يقولون: «الوضع صعب جداً. نحن لسنا المشكلة، الجانب الآخر هو المشكلة». يقول ناحوم أدموني: «لقد لمست كل مظاهر الريبة المتبادلة، وانعدام الثقة والمحسوبيات والحساسيات التي لا يمكن أن تتوقف، والجميع لا يقبل المساومة حول القيادة».

لقد قام بنيامين بجولات عديدة في شوارع بيروت، وزار مصنعاً لإنتاج أسلحة خفيفة، واجتازوا عدة مواقع متقدمة، ووصلوا إلى خطوط التماس التي قسمت بيروت إلى جبهتين. وكان بن العازر يرتدي قميصه الواقي، ويضع مسدسه إلى جانبه. لقد قام بهذه الجولات رغم معرفته الجيدة بأنه فيما إذا وقع في أيدي القوى اليسارية والإسلامية، أو أيدي الفلسطينيين سيكون صيداً ثميناً.

يضيف بنيامين بن العازر: «من الصعب فهم ما الذي يحدث في بيروت آنذاك. فالخطوط لم تكن خطوطاً، والمواقع، لم تكن مواقع، والمعارك لم تكن معارك. كل الأمور تجري بصورة غريبة لدرجة أنني لم أفهم كيف يصمدون. وكيف يديرون معارك وكيف وكيف؟؟ حالة من الفوضى في كل المواقع، صيحات هستيرية عبر أجهزة الاتصال، كل هذه الأمور أدخلتني في حالة من الضغط النفسي والمعنوي». ويتابع بن العازر: «كل ما فهمته أن هناك مسافات كبيرة بين التقارير وبين الواقع. الشيء المميز، فقط، هو المظهر الخارجي، البزات الجميلة المكويّة، وأسلحة كثيرة فقط، ودون أية خبرة عسكرية. كان القتال يدور بالمصادفة وبأسلوب «أضربْ واهربْ»، وبأسلوب حرب عصابات محلية أو بدائية».

وادي الجثث

في جولة أخرى كان بنيامين وداني شمعون يسيران على الطريق السريع من جونية إلى بيروت. وفجأة إلى جانب الطريق، في منطقة نهر الكلب، هناك مئات من المسيحيين من نساء

ورجال وأطفال يصفقون بحماس. وهناك أصوات طلقات نارية لا تتوقف. يسأل بنيامين داني شمعون: «ماذا يجري هنا؟» فأوقف شمعون سيارته ونزل الاثنان منها. الموجودون لاحظوا وجود داني، رحبوا به «أهلاً بالرئيس» وأخلوا لهما الطريق. بعدها تقدما إلى الصف الأول، وشاهدا منظراً مذهلاً وفظيعاً صُعق منه بنيامين على حد تعبيره. سيارة عسكرية مفتوحة من الخلف، فيها رشاش مضاد للطائرات، عدة أشخاص مربوطين بحبال من رقابهم، وتجرهم السيارة كأنهم خرق بالية، والمقاتلون الجالسون في السيارة يطلقون رشقات من العيارات مباشرة على هؤلاء الأشخاص المجرورين على الطريق. منظر بشع، فالجثث كانت تثقب نتيجة العيارات النارية والدماء تنزف.

عاد بنيامين بن العازر شاحب الوجه إلى السيارة، ولم يقل كلمة واحدة، لكنه كان مذعوراً. وتابع الاثنان طريقهما. مرة أخرى توقفت السيارة بجانب جرف (واد صغير) ترجّل الاثنان وتوجها لمشاهدة ما يحدث أسفل الوادي. المشاهد هنا أفظع من هناك بكثير، أرض الوادي مغطاة بعشرات، إذا لم نقل مئات الجثث. قال داني: «هنا مقبرة الأسرى». عندها صاح بن العازر: «ماذا تفعلون، بعضهم أحياء». ضحك داني قائلاً: «كلهم كانوا أحياء». بعد قليل بدأت سحب من الدخان تعلو من الوادي. (المسيحيون بدأوا بإحراق الجثث).

في طريق العودة، طلب بن العازر المرور في منطقة مخيم اللاجئين المشهور بالكرنتينا الذي كان ساحة معارك دموية. وعندما وصلوا، سأل بنيامين: «أين المخيم، فأنا لا أرى إلا ساحة

فارغة؟». رد شمعون: «لقد سيطرنا عليه، وطردنا سكانه وهدمنا كل المباني». قال بنيامين بن العازر: «يا للبشاعة، حتى للبشاعة حدود يا داني، نحن شعب اجتاز الكارثة، شعب لا ينسى، ولا يغفر، لكن مثلما أشاهد، هذا أمر لا يصدق». وتابع: «من الصعب عليّ تصديق ما رأته عيناي، لكن في لبنان فإنك ملزم في أن لا تسمح بتسلل هذه المشاهد إلى المخ، فعليك بالنسيان. لا يوجد هناك طيبون وأشرار، لا يوجد أصدقاء في الحقيقة، والقسوة هي من نصيب الجميع. الوحشية والقتل ليسا حكراً على طرف. في لبنان تسيطر قواعد لعبة مختلفة تماماً».

لقاء موسع

أضاف بن العازر: «عدنا إلى المنزل الكبير الفخم الذي فيه ربما تنسى ما شاهدت، حتى يخيل إليك أنك غادرت بيروت. فقال لي ناحوم أدموني «سيزورنا هذا المساء ضيف هام».

في المساء حضر القادة المسيحيون جميعاً بدعوة من كميل شمعون، وكان على رأسهم بشير الجميل وآخرون. وبعد محادثات مطوّلة يصعب شرحها عرض اللبنانيون قائمة المطالب.

أرادوا كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، وحسب فهمي، لم يكونوا أبداً بحاجة إليها، فقد طلبوا عشرات الآلاف من البنادق والرشاشات ومدافع الهاون الثقيلة، والآليات وأجهزة الاتصال والبزات والقمصان الواقية، حتى أنهم تقدموا بطلب غريب، لقد طالبونا بإعطائهم دبابات. سألتهم مستغرباً: «دبابات؟ وهل عندكم عناصر بشرية تعمل عليها؟» قال بشير الجميل: «هذا سهل، أسبوع تدريب عندكم، ويكون كل شيء جاهزاً. فالمعدات المطلوبة

تكفي لخوض حرب بمقياس لواء دبابات وفرقة مدفعية صاروخية، كل هذا مجاناً أو بسعر رمزي».

سألهم ناحوم أدموني: مقابل ماذا؟؟

قالوا: «إننا مستعدون للتوقيع معكم على أية معاهدة سلام ـ صداقة، تحالف عسكري ـ اعتراف متبادل ـ تعاون سياسي اقتصادي عسكري. وسنقضي على عدوكم الفلسطينين، وعلى مقرات قيادات منظمة التحرير التي كانت تتمركز في بيروت». وأضاف بشير الجميل: «إذا أنتم لم تعطونا السلاح فهناك البديل». سأله أدموني عن البديل فأجاب: «السوريون».

قال بنيامين بن العازر: «إنَّ هذا الانشقاق الذي أنتم فيه لا يمكنكم من فعل أي شيء. في فترة الانتداب عندنا تعاونت كل الحركات السرية» من أجل طرد البريطانيين عن أرضنا. لماذا أنتم لا تقيمون قيادة مشتركة، وهذا خير لكم، وهو السبيل الوحيد للنجاح.

نظر الجميع إليه مبتسمين، وأوحوا أن هذا صعب تحقيقه حالياً...

من الصعب أن تغيّر واقع اللبنانيين، فهناك الكثير من المصالح المتعارضة، وهناك كراهية متجذّرة لا يمكن تغييرها. أنت ملزم بالاعتياد على هذا الواقع، وبالعمل مع جهات مختلفة في وقت واحد، ومن الصعب عليك أن تعرف من هو الصادق، لكنك ملزم باللعب مع الجميع.

اجتماع مجلس الوزراء الأمني

بعد عودة ناحوم أدموني والعقيد بنيامين (فؤاد) بن العازر، عقد

المجلس الوزاري الأمني جلسة ضمت، آنذاك، رئيس الحكومة رابين ووزير دفاعه شمعون بيريز، ورئيس الأركان موني غور، ووزير الخارجية بفئال آلون، ورئيس الموساد أسحاق هوفي، حيث قدم ناحوم أدموني وبنيامين تقارير مفصلة عن الوضع اللبناني، وعن المهمة. استمرت الجلسة سبع ساعات تخللها الكثير من المناقشات. في النهاية، برز تحفّظ اسحاق هوفي على مسألة التدخل، وحذر من مغبة هذا المستنقع قائلاً: «اتركوا هذا المستنقع لغيرنا أفضل، علينا عدم التورط»، ولقد اتضح أنَّ هناك رأيين: الأول هو رأي الموساد وهو ضد التدخل، أما الرأي الآخر فهو المشاركة وتقديم المساعدة.

ويضيف بنيامين بن العازر: «لقد أقمت علاقات شخصية مع جميع القادة المسيحيين، وجميل جداً أن تراهم في بيتك يتناولون الطعام، وينقلون إليك الأخبار على مائدتك، وعندما تتحول الأحاديث إلى عاطفية وشخصية، تصبح أسير سحر هؤلاء الأشخاص».

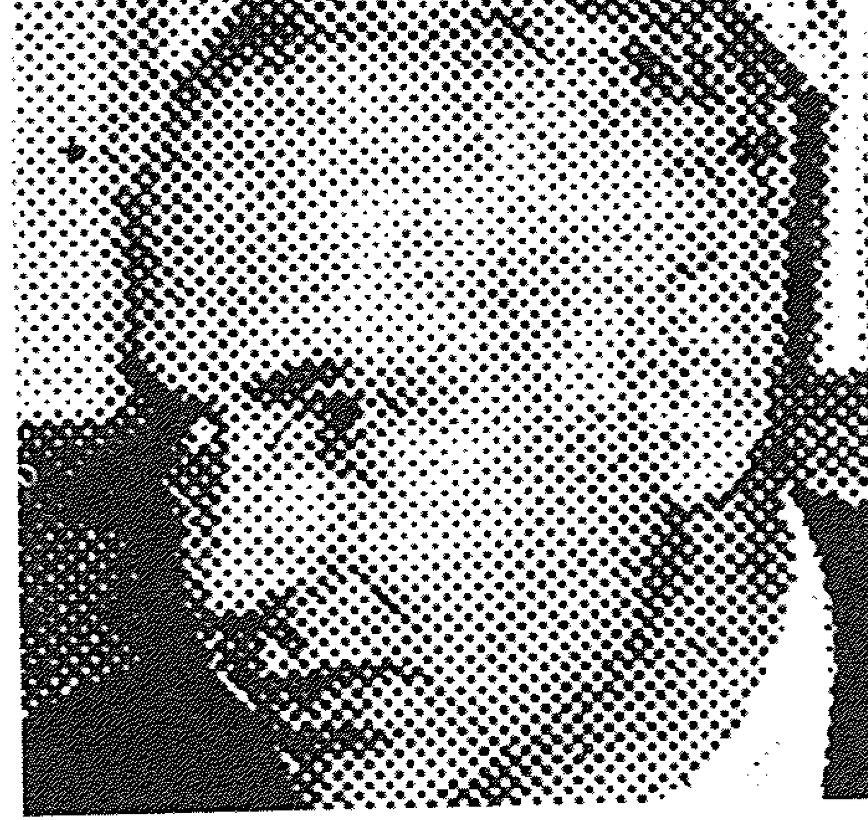
ويتابع بنيامين بن العازر: «في النهاية، اليوم، ومن خلال نظرة إلى الوراء، وحيث نتائج التدخل الإسرائيلي في لبنان معروفة ومسجّلة بالدم، كان هذا حلماً وتبدد، وعملياً عدنا في لبنان إلى نقطة البداية، لكن التاريخ، فقط، هو الذي سيقرر كيف أثرت خطوة فتح الطريق إلى لبنان على طرد عرفات ورجاله من لبنان إلى تونس، لكنني ما زلت أسأل نفسي: ما الذي ربحناه من كل هذا؟ لا يوجد عندي جواب واضح على ذلك، ربما تجدون الجواب في صفحات كتابي «جحيم اسمه لبنان».

[هضبة الجولان لم تكن أبداً جزءاً من أرض إسرائيل، وقد تم احتلالها في حرب دفاعية، وذلك لتحقيق السلام... وليس غير ذلك].

[إنَّ إسرائيل قد ميّزت دائماً بين الجولان وبين أرض إسرائيل الفعلية. وتجلى هذا التمييز، أيضاً، في قانون تطبيق القانون الإسرائيلي على الجولان، ذلك القانون الذي سنته حكومة بيغن، وليفي لم يختر• صدفةً مصطلح «تطبيق القانون»، وامتنع عن استخدام مصطلح «الضم» أو «السيادة» مثلما فعل بالنسبة إلى القدس الشرقية مثلاً].

[إنَّ الطريق إلى تسوية مستقرة في لبنان يمر عبر دمشق].
روبي ريلن - عضو كنيست من الليكود
صحافي في أريش

عصابة الإرهاب



نتنياهو



اللواء شاهاك



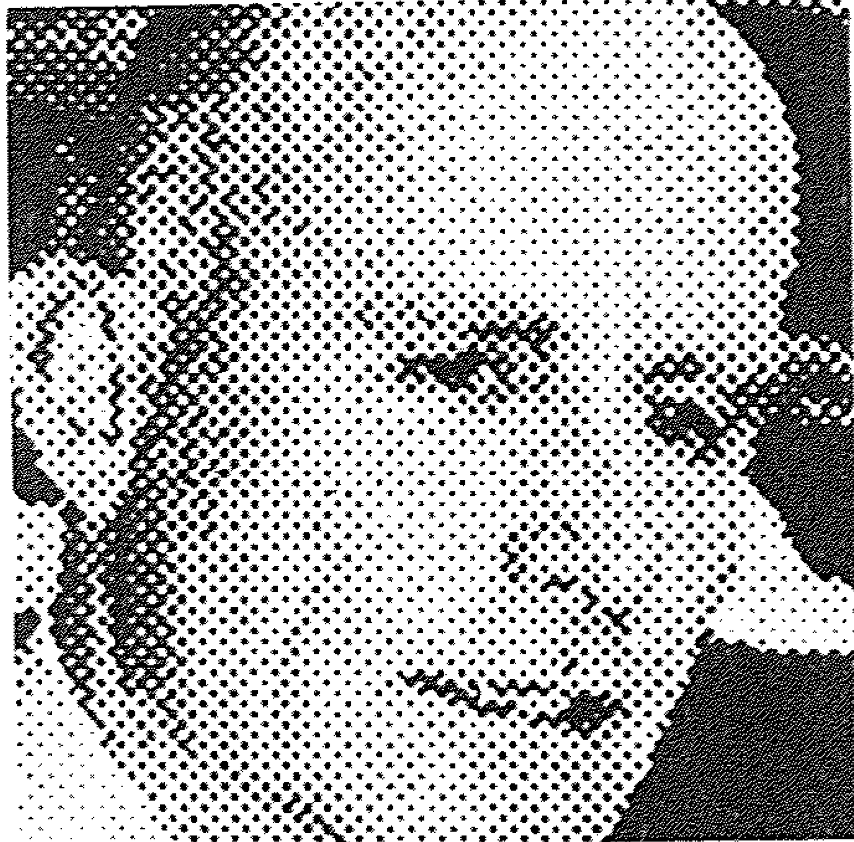
اللواء دالي ياشوم



اللواء موشي



العميد مائير ديفن



اللواء عامي أيلون

طاقم الأعمال الإرهابية الذي شكله رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو



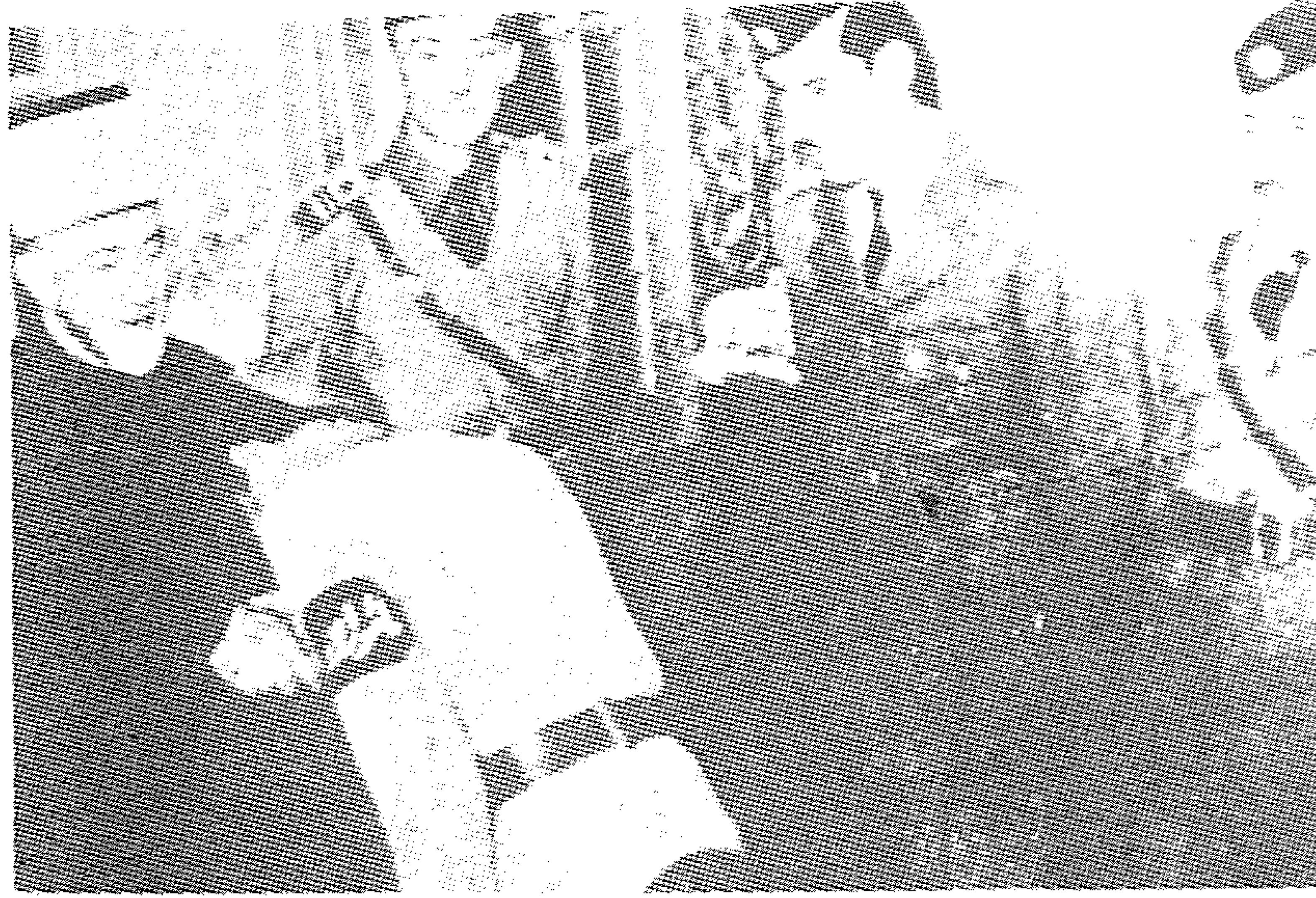
فوزي قاوقجي ـ فخري عبد الهادي قادة ثورة
١٩٣٦ في فلسطين



لجنة بيل التي جاءت إلى فلسطين المحتلة



المندوبون العرب في مؤتمر لندن، حزيران ١٩٤٦



وفد من جيش الانقاذ العربي في لقاء مع مفتي القدس



سفينة «باتريا» وعلى متنها مائتا راكب
قامت عصابات الهاغانا بتدميرها



عصابات ((الهاغانا)) تهاجم أبنية في القدس



عصابة شتيرن في شوارع حيفا



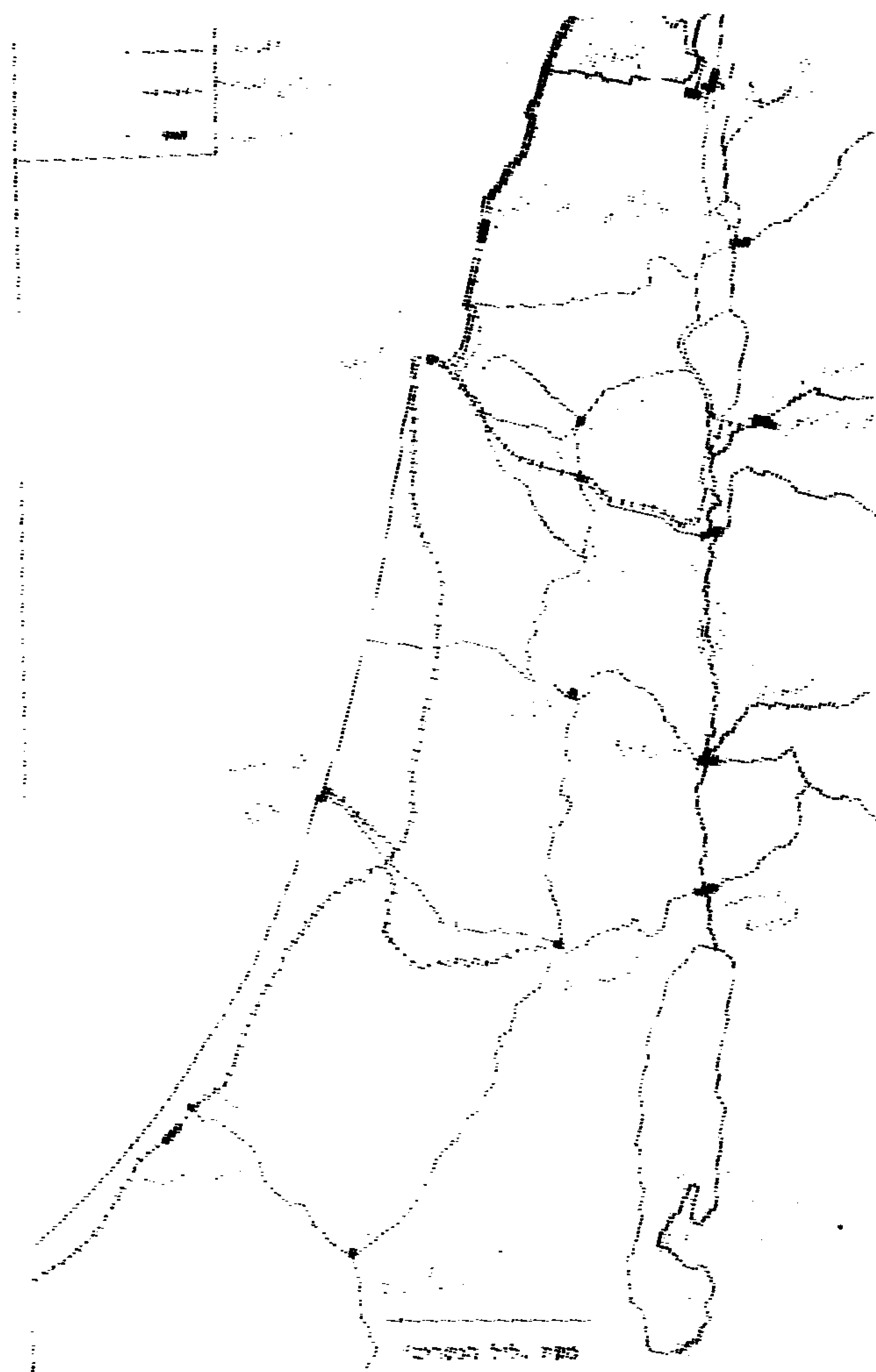
زعماء وأفراد من شتيرن عام ١٩٣٩



جنود بريطاليون يبحثون عن مستودعات ذخيرة

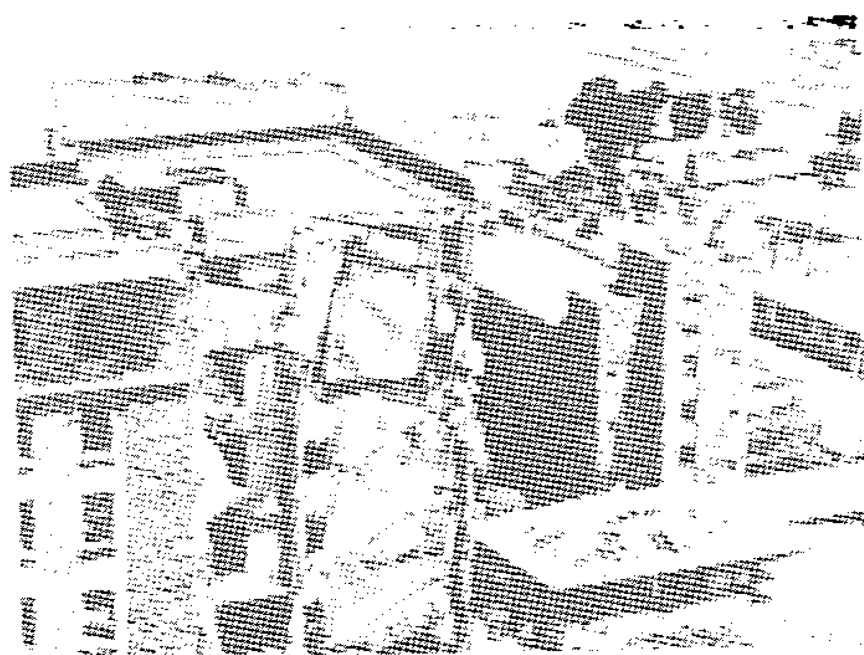


ايفار بن الياهو وأصدقاؤه

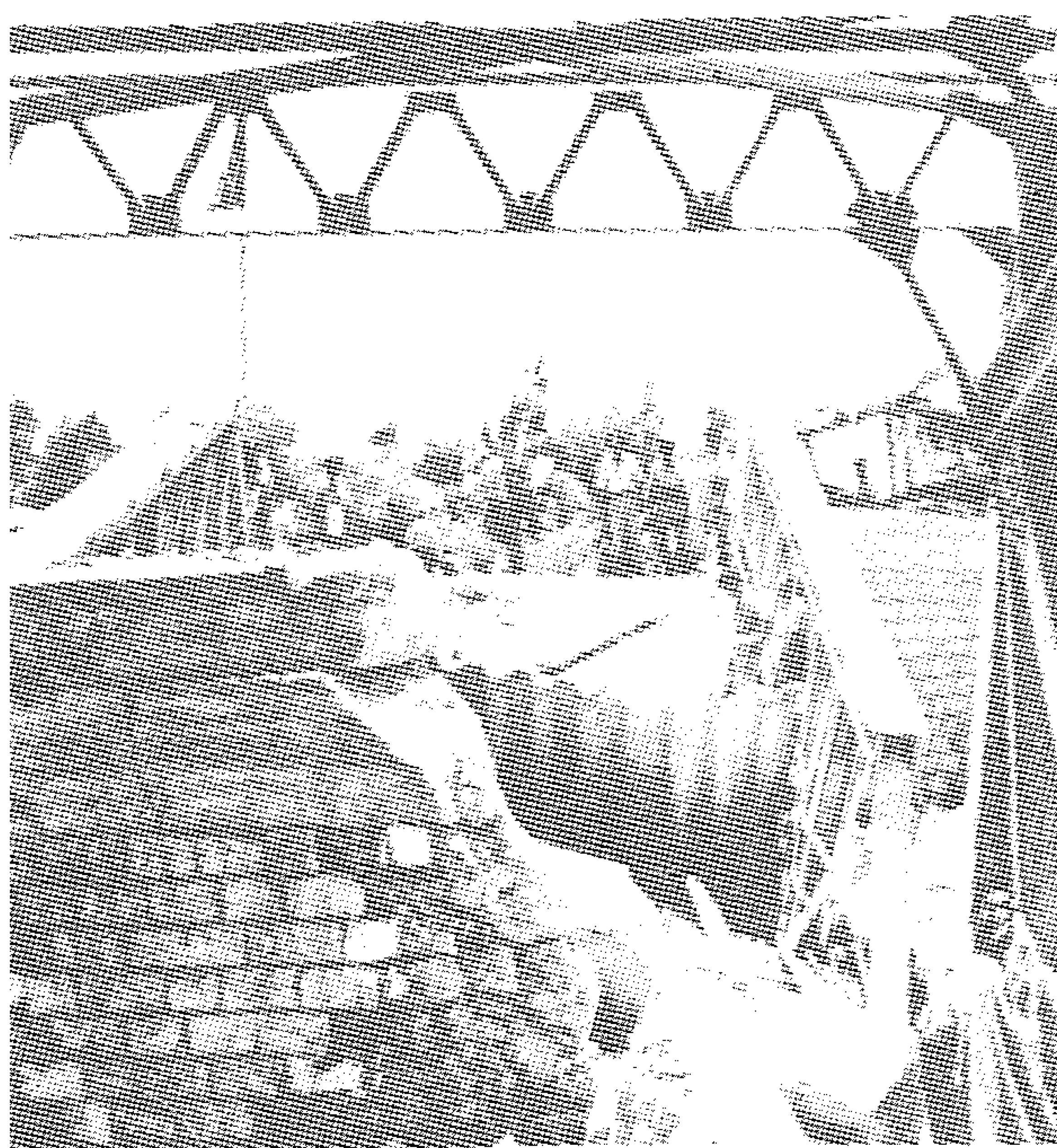


خريطة «ليلة الجسور»

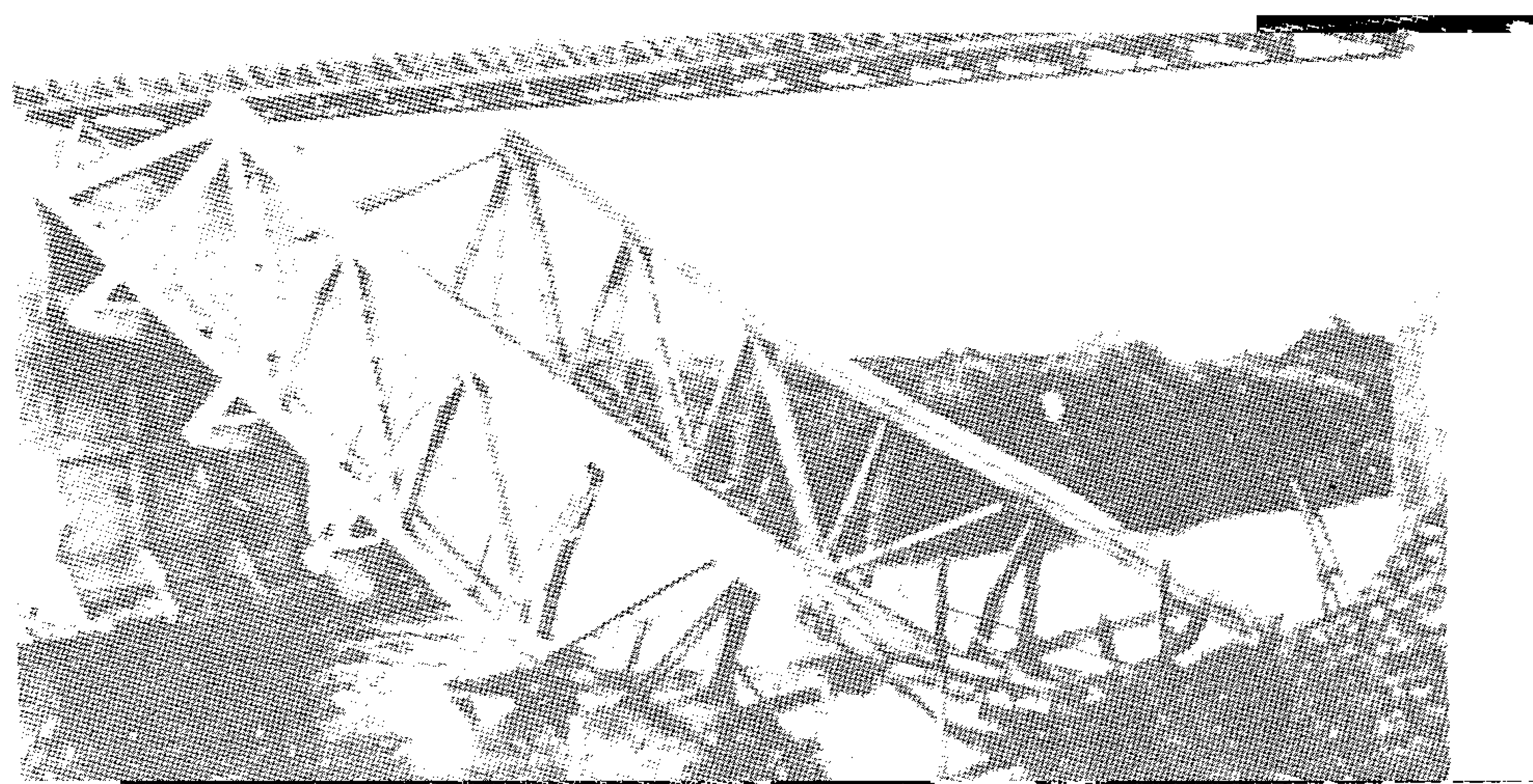
هذه الخريطة وهي من وثائق «الهاغانا» بيّن مواقع الجسور التي أعطت الأمر بنسفها وتدميرها. ولقد أطلق على هذه العملية اسم «مركو ليت»



فندق الملك داود



جسر اللنبي بعد التفجير ١٩٤٦/٦/١٨



جسر بنات يعقوب بعد التدمير ١٩٤٦/٦/١٥



عصابات البلماح الأرهابية أثناء التدريب



زعماء عصابة البلماح



وحدات من إرهابيي الهاغانا



شارع في يافا بحراسة جنود بريطانييـن



حرب القطارات والسكك



اشعال حرائق

زعماء الـموساد الارهابـي



يتسحاق حوفي



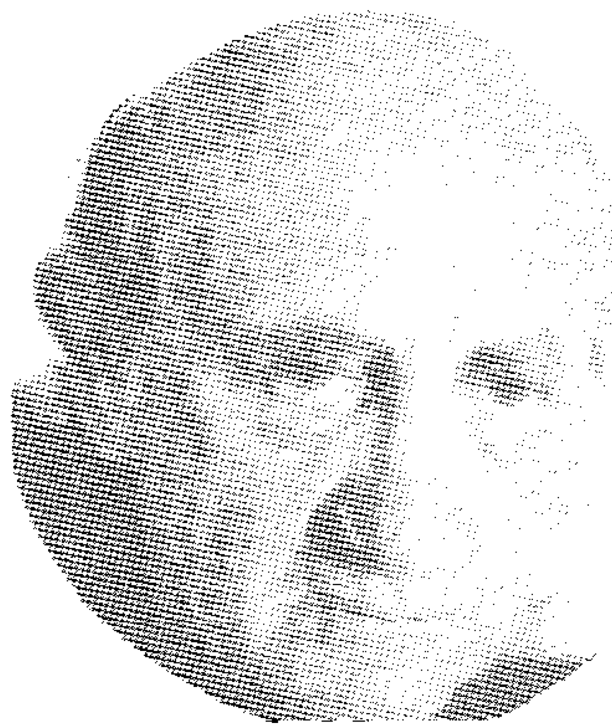
ينسحاق شامير أبو الارهاب



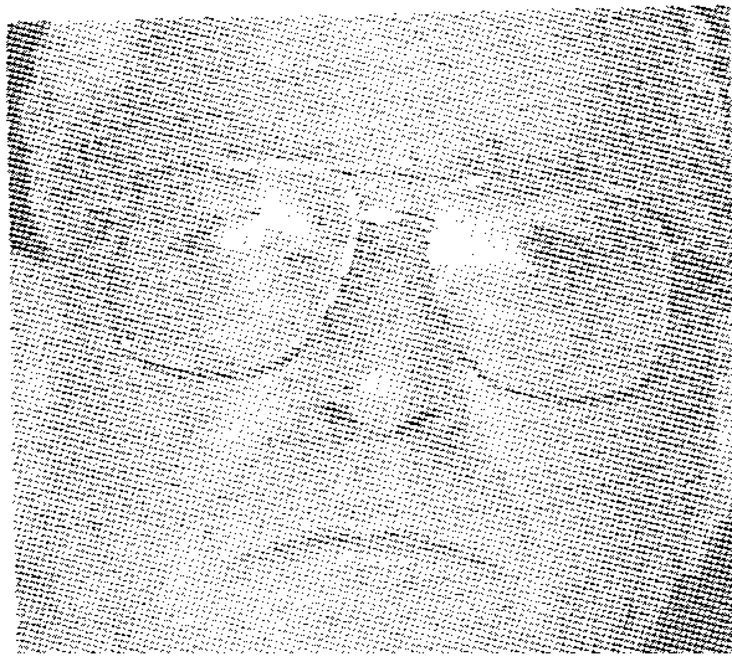
عوزي أراد



دافيد كمحي



تسحي ملحين



ناحوم أدموني



شبالي شايط



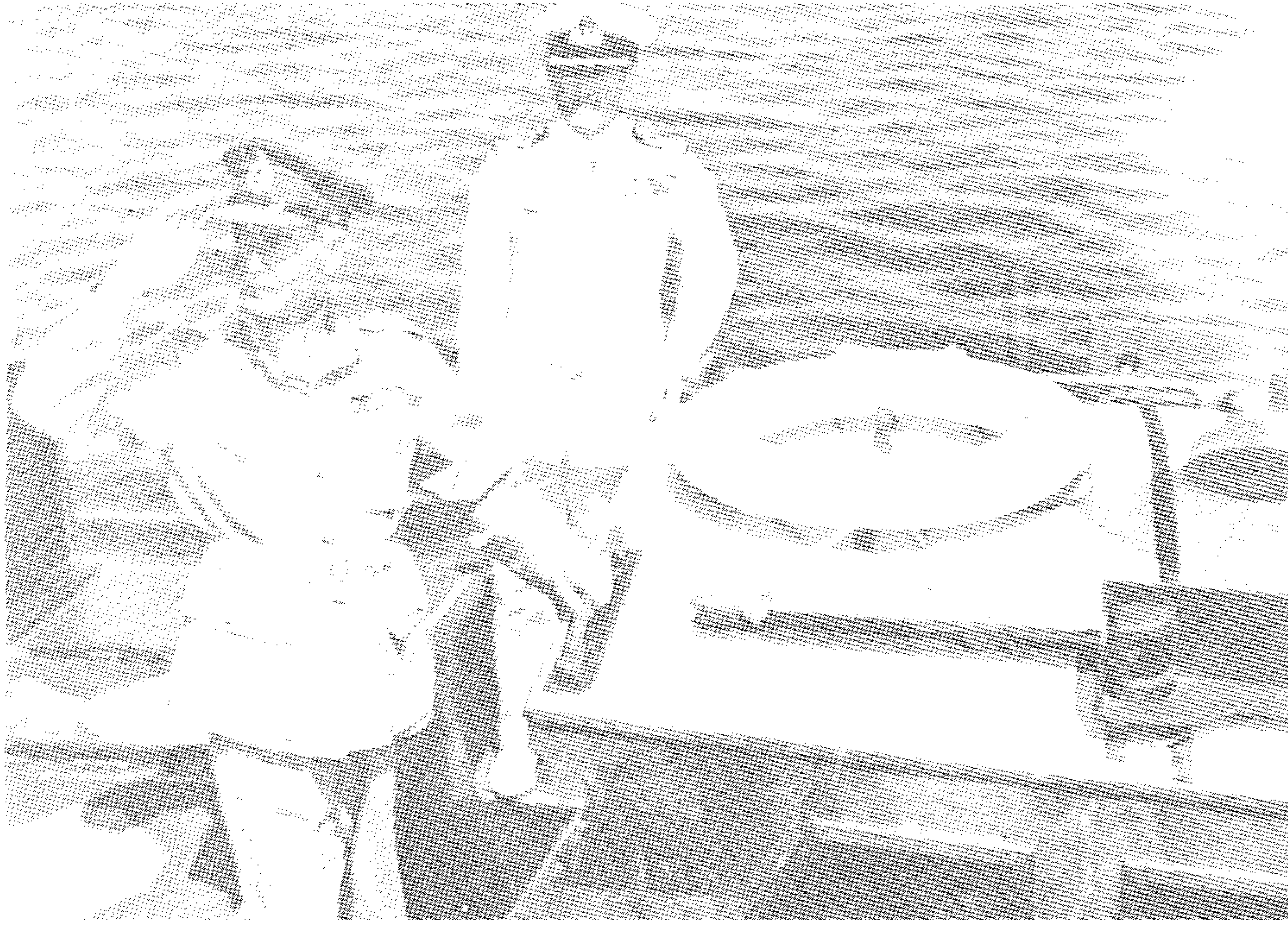
رافي بيلد



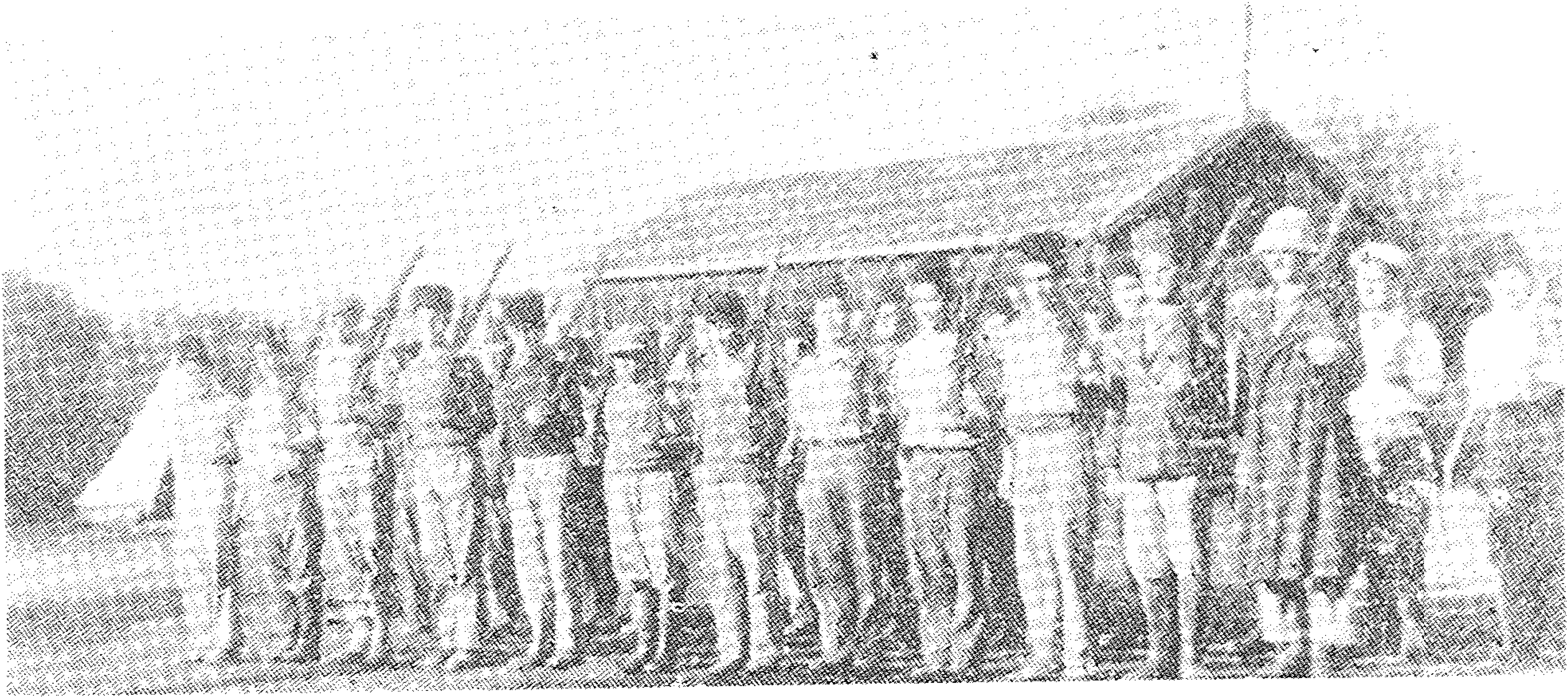
دالي ياتوم



زعماء العصابات الارهابية في اجتماع عام لتوزيع الأدوار والمناصب بعد إعلان قيام دولة إسرائيل
بن غوريون - عامير - غولدا - ادمون - شاحام - بن جال - بن زاك - شامير - دايان - ساديه - اشكول -
جاليل - يادين - بن هور - وغيرهم رويش شاؤم رئيس أول جهاز موساد



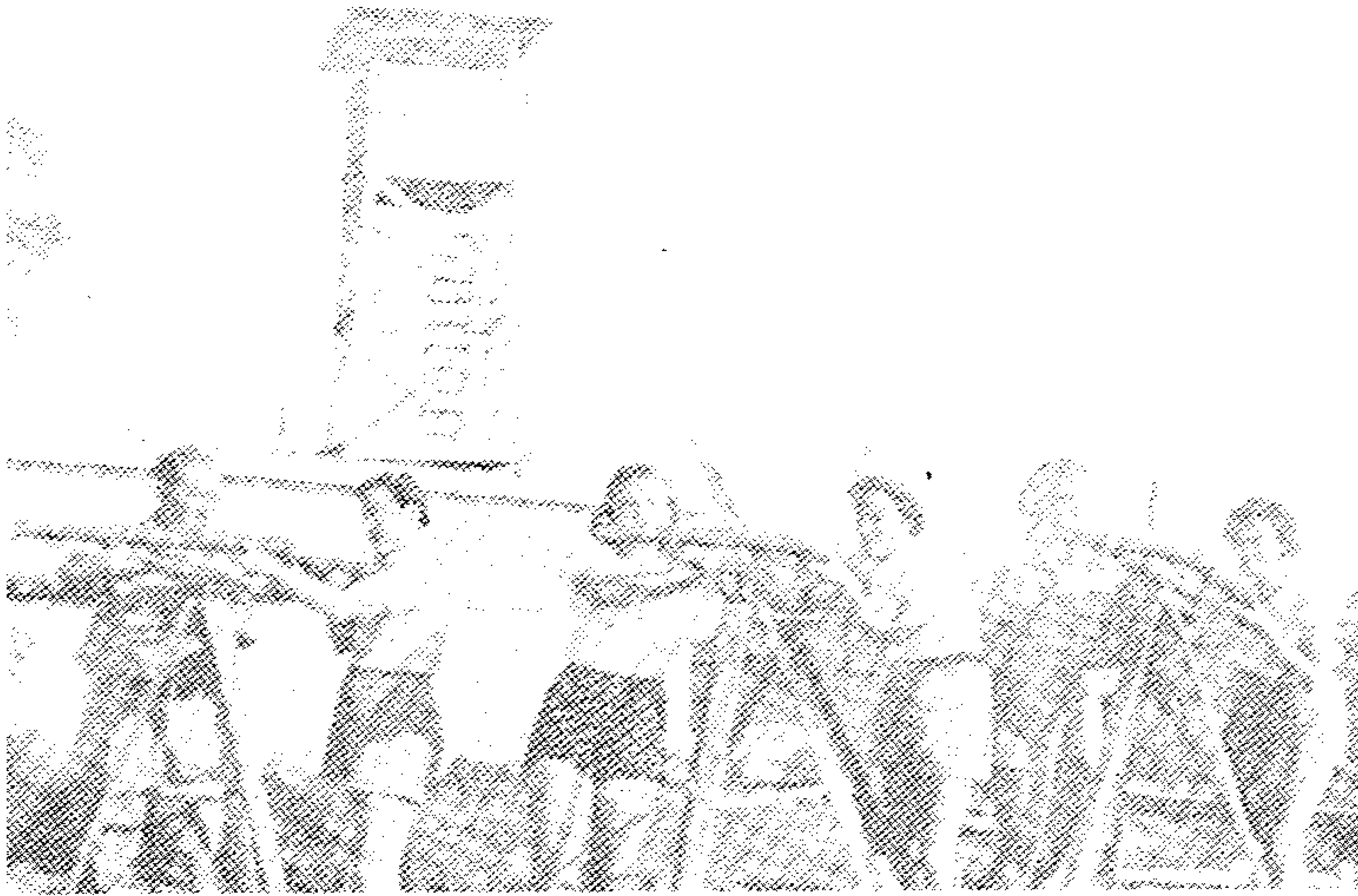
آخر ضابط بريطاني يغادر فلسطين المحتلة بعد أن سلم كل الوثائق إلى المستعمر
الاسرائيلي الجديد



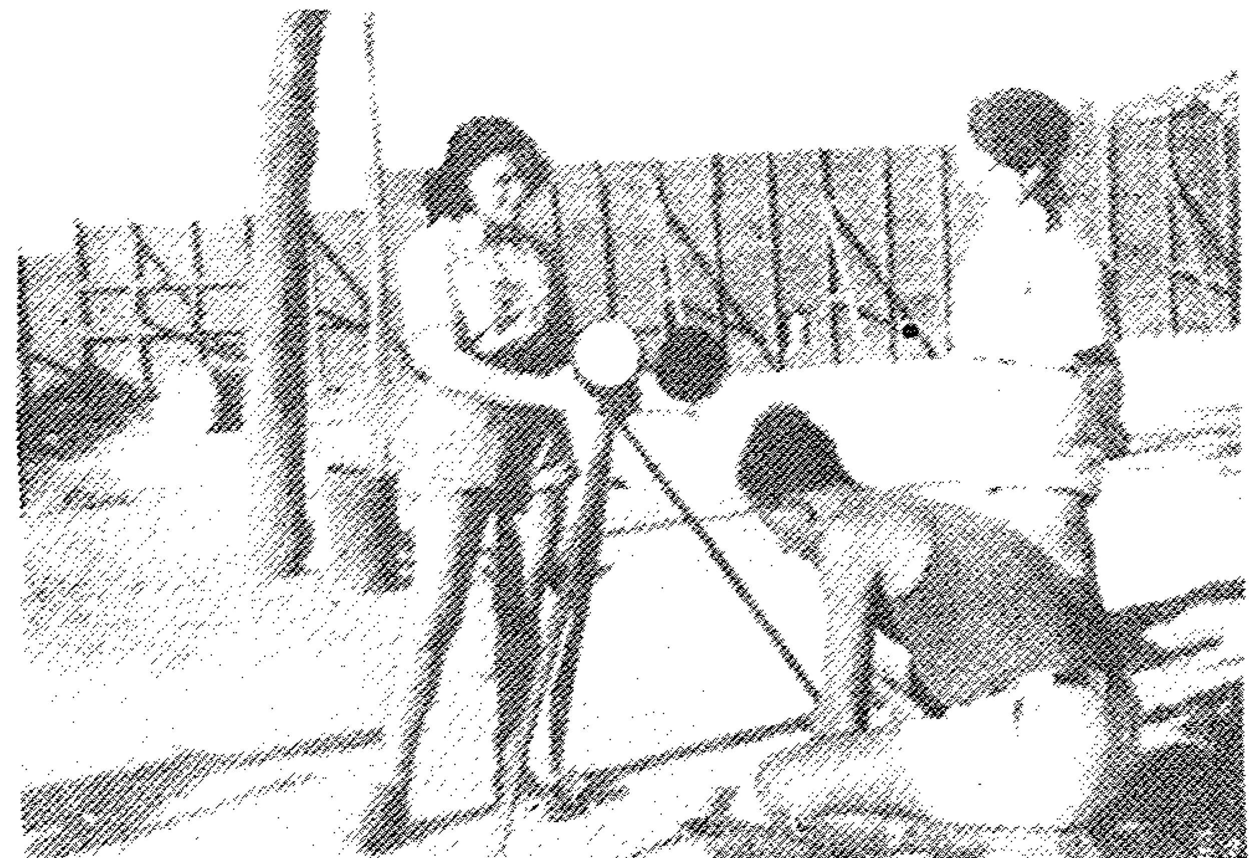
ارغون تسفي ليؤمي‌ا عام ١٩٣٧ تتدرب على السلاح



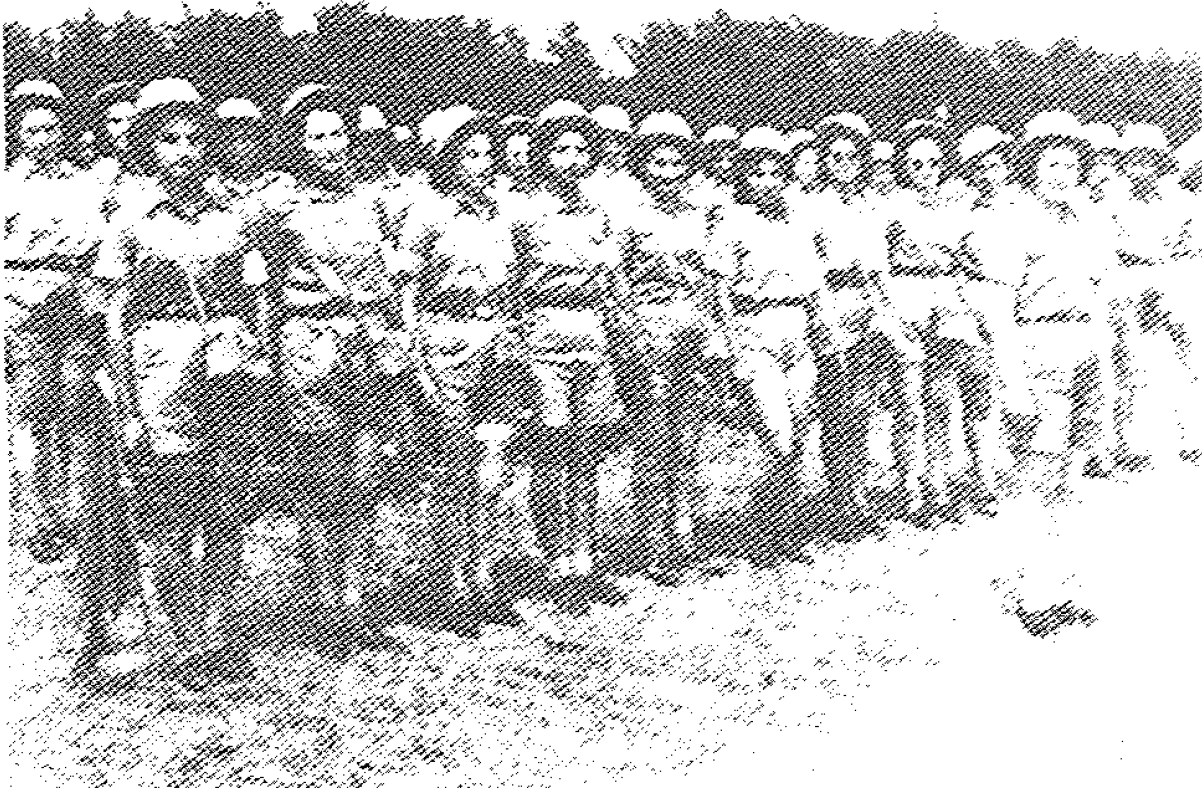
حاخام يهودي يتعلم كيفية
استعمال السلاح



الأرغون‌ا كانت تعتمد على النساء



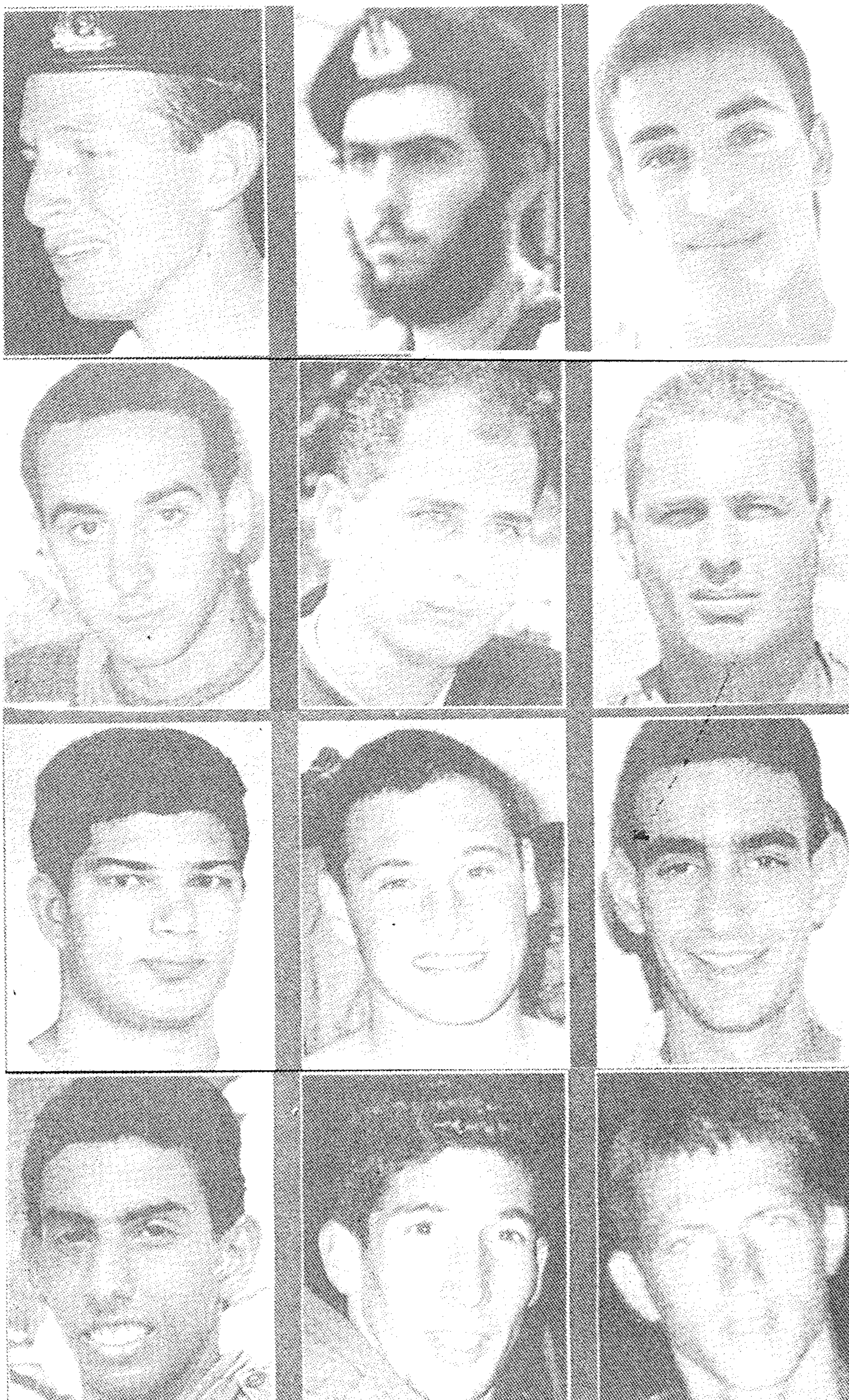
وحدات اتصال كانت تستعمل البنجكور



منظمة نجمة داوود الحمراء التي تأسست عام ١٩٤٧

انصارية

ارسلهم الموساد لزرع القتل والتدمير



عناصر وحدة المهام الخاصة الذين لقوا مصرعهم في الجنوب اللبناني - انصارية -



الكوماندوس ينزلون على الشاطىء اللبناني تحت الظلام الدامس



يقطعون البساتين إلى هدفهم



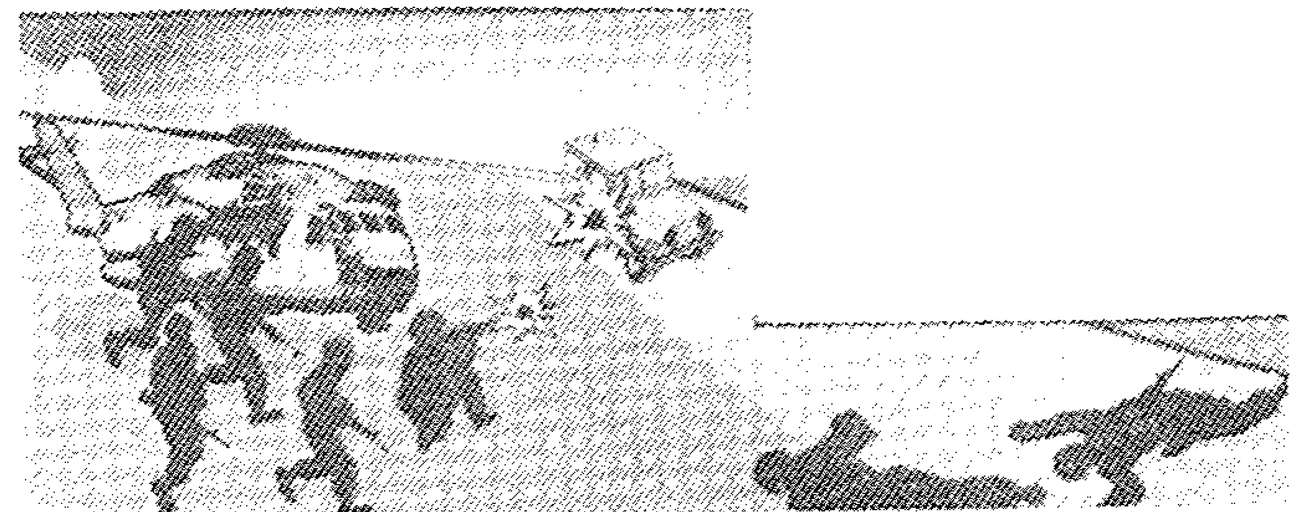
وصلوا إلى مشارف القرية (الطريق)



كمين المقاومة الوطنية اللبنانية



حوامة الانقاذ من أرض العملية



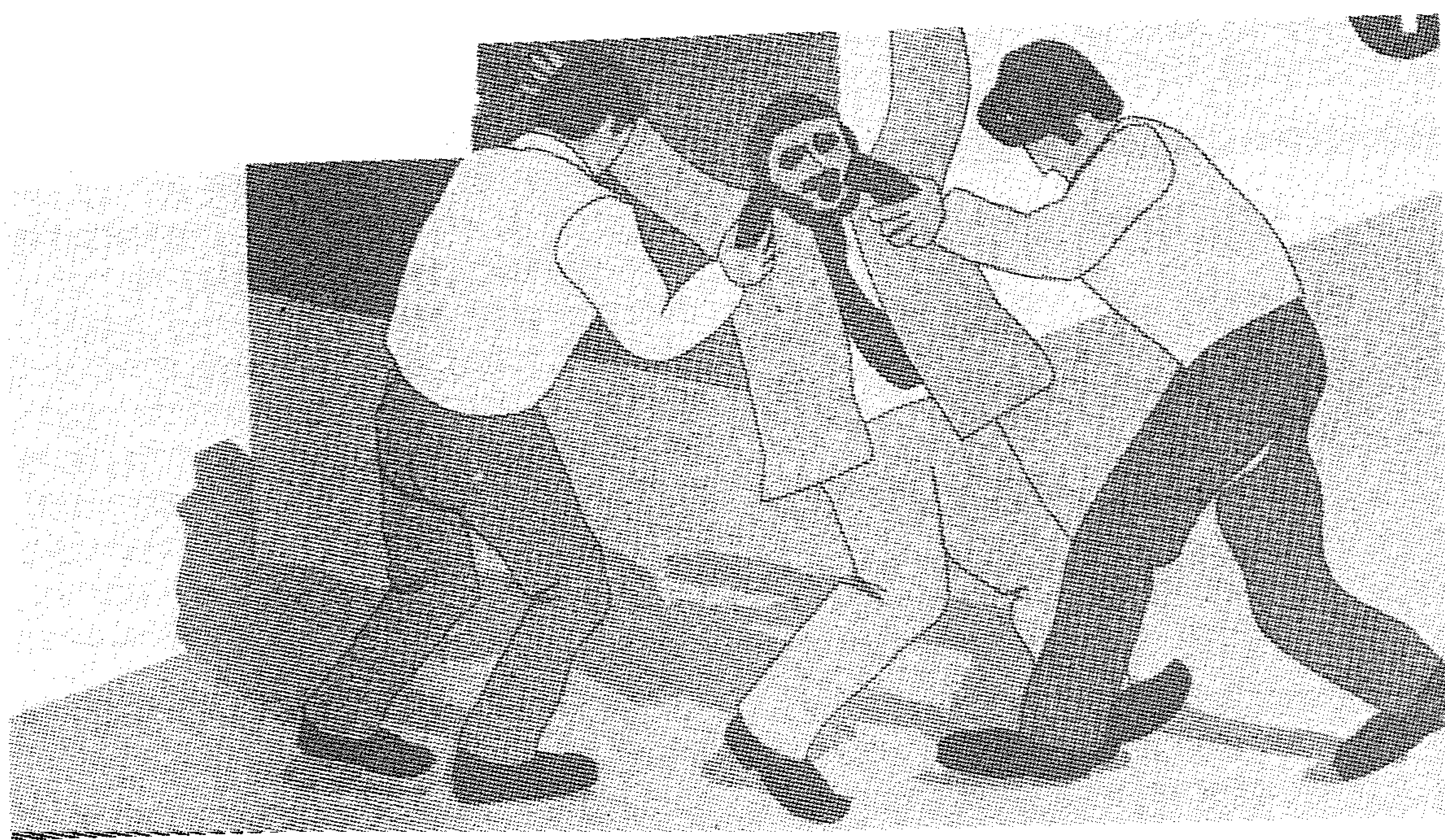
الجيش اللبناني شارك المقاومة الوطنية اللبنانية



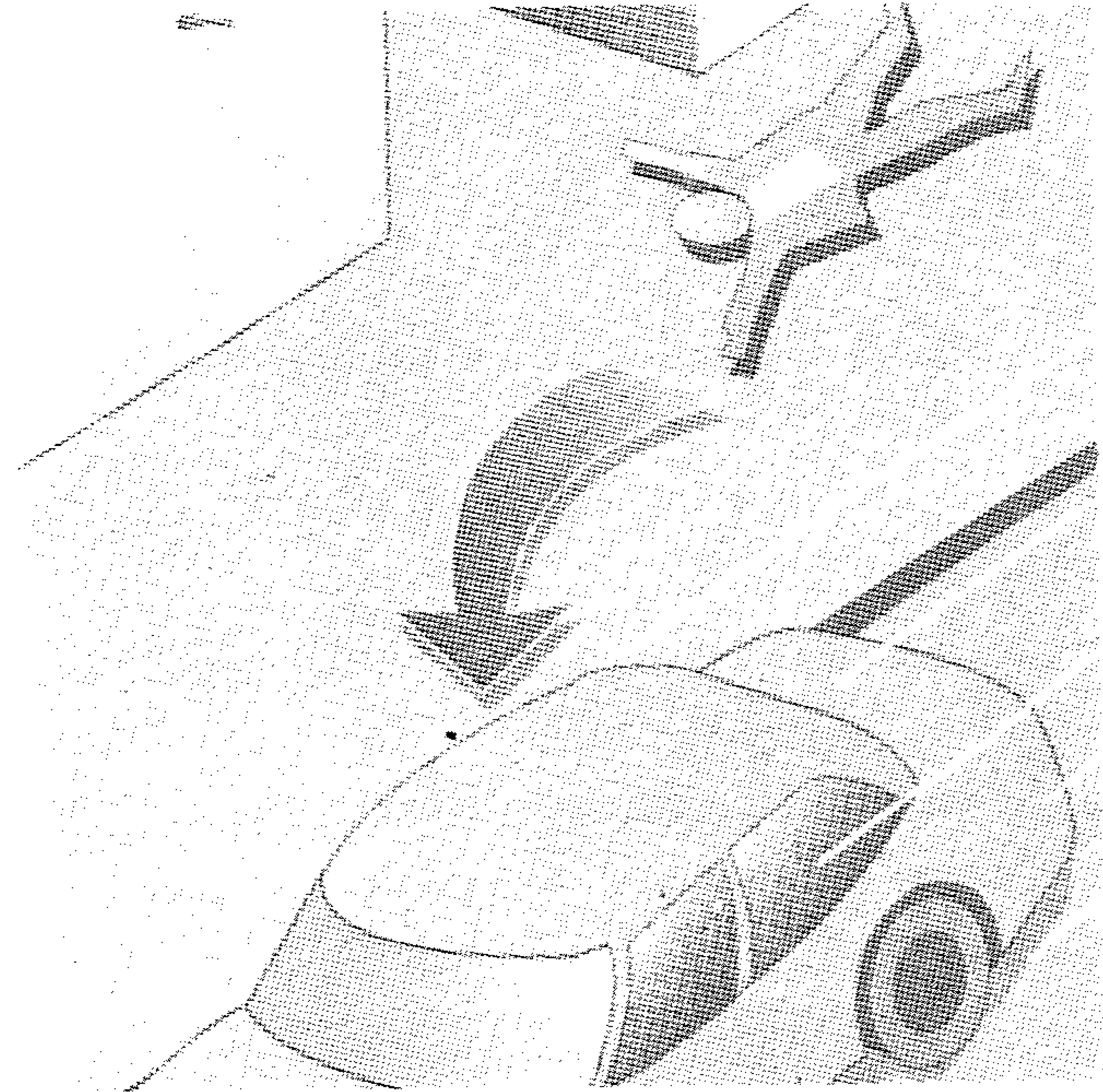
عتاد العملاء الصهاينة في أرض العملية إضافة إلى جثة جندي صهيوني عرضت على وسائل الاعلام بعد الانتهاء من العملية



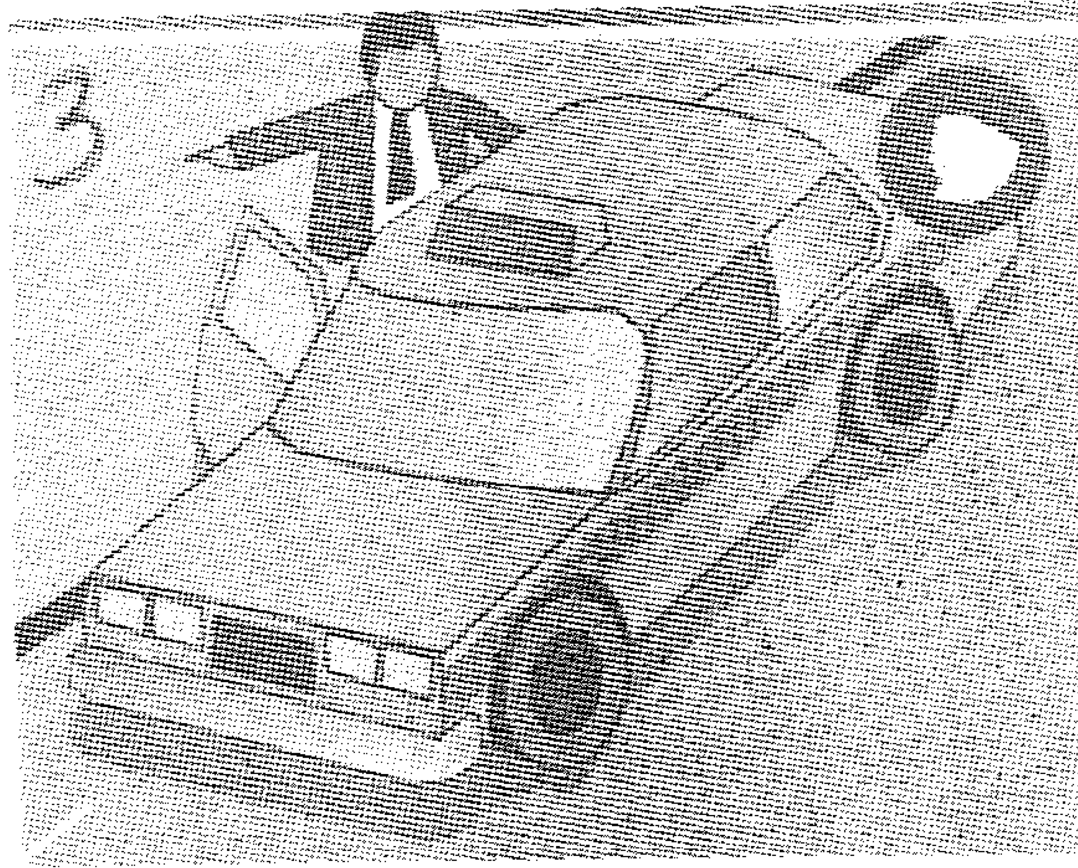
الـجندي الاسرائيلي ايتمار الذي وجدت جثته بعد مغادرة القوات الصهيونية



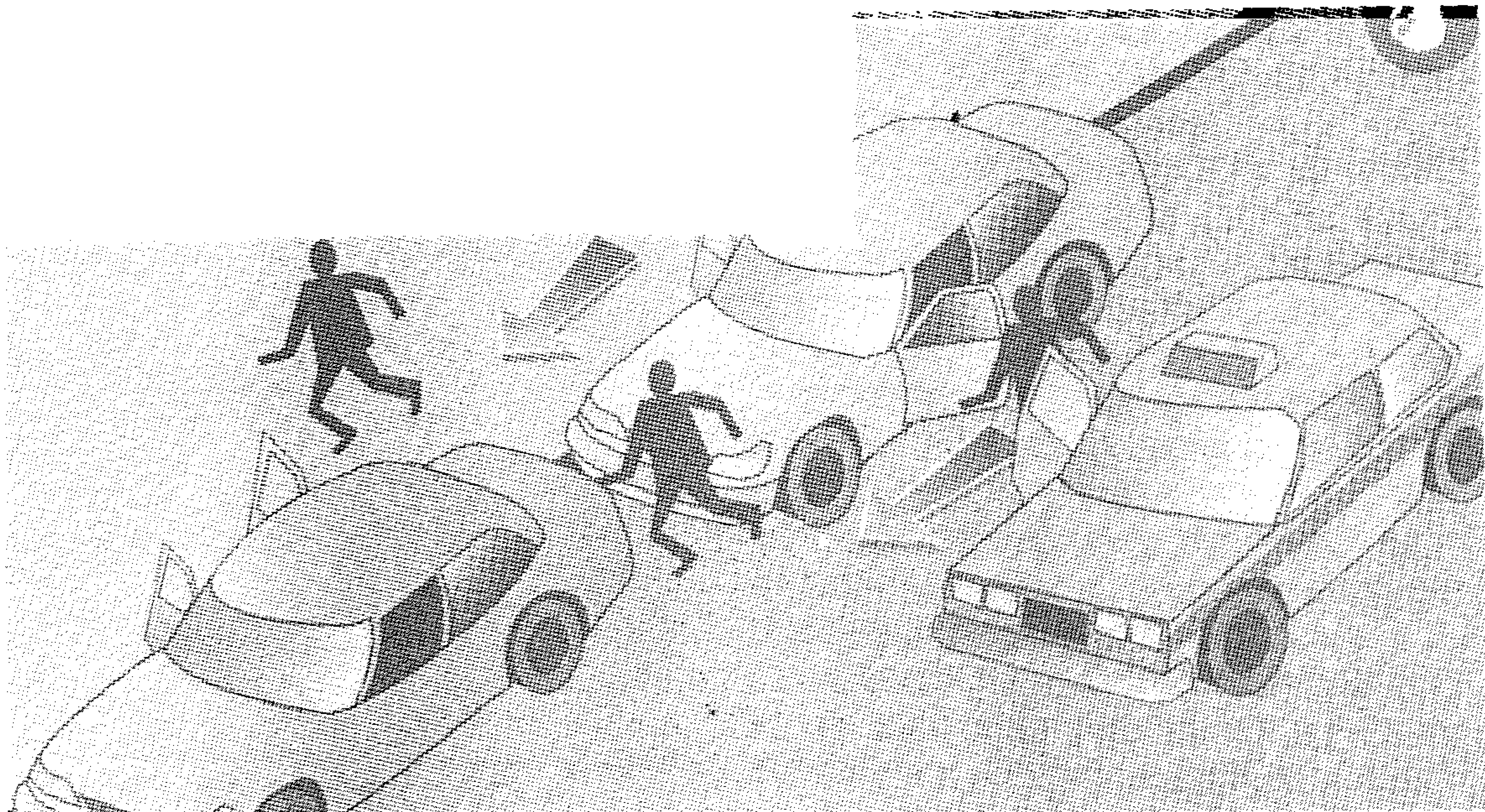
عملاء الموساد الإرهابي يقذفون المواد السامة في رأس خالد مشعل عن طريق الأذن



العملاء تركوا المكان ظناً منهم انهم نجوا



حارس خالد مشعل يطارد العملاء بسيارة عامة



العملاء يتركون سيارتهم ويحاولون الفرار بسيارة أخرى

مجزرة صبـرا وشاتـيلا

لقد عجزت كتب التاريخ عن وصف مجزرة صبرا وشاتيلا، هذه المجزرة الإرهابية التي خططت لها إسرائيل، وأضافتها إلى جرائمها السابقة.

هذه المأساة طمنت اللبنانيين الذين غشتهم المرارات والخيبات وانتابتهم الحيرة والخوف والقلق على مستقبل أطفالهم وبيوتهم وأحلامهم. فالموت يحدّق بهم من جميع الجهات، والوحش المفترس راح يلتهم من يصادفه في طريقه؛ يحرق ويدمر ويقتل كل شيء. إنَّ أصابع هذا الوحش الأخطبوطي قد امتدت إلى الساحل وإلى الجبل وفتكت في قلب بيروت بشطريها.

فكل كائن بشري يدبّ فوق الأرض اللبنانية، شعر بالموت والخطر والعنف، وحتى أولئك الذين مدوا أيديهم إلى إسرائيل شعروا بأظافر العدو الصهيوني تقترب من أعناقهم.

كل لبناني، لا بل كل عربي بدأت تلوح له صورة ذلك الوحش الكاسر الذي أنشب مخالبه في صدور أولئك الأطفال والنساء والشيوخ في مخيمي صبرا وشاتيلا. وأغمد خنجره الغادر في صدر الرئيس اللبناني المنتخب بشير جميل، رغم أنَّ الرئيس المغدور قد اجتمع بعد انتخابه رئيساً للجمهورية مع رئيس الوزراء

بيغن، ومع شارون وزعماء الموساد والشين بيت في مدينة نهاريا الإسرائيلية.

لقد طلبوا منه، فوراً، توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل، لكنه طلب تأجيل هذا لمدة سبعة أشهر أو سنة، وذلك لترتيب الوضع الداخلي؛ لكن بيغن رفض ذلك وقام بتحقير الرئيس المنتخب، ووجه له كلاماً بذيئاً جداً. وهذا ما قاله بشير الجميل بعد عودته إلى أصدقائه، وإلى أخيه الشيخ أمين. ورداً على ذلك، وبعد أيام من هذا اللقاء رفع شعار: «سأكون رئيساً على ١٠٤٥٢ كلم[٢]، وسأعمل للمحافظة على حدود لبنان المعترف بها دولياً»، ورفض عقد اجتماع آخر مع شارون، كما رفض استقبالهم بعد انتخابه. لذلك خطط الموساد لاغتياله، وبعد ساعات قام الجيش الإسرائيلي بإجتياح بيروت الغربية، واعتبرت عملية الاغتيال ذريعة في هذا الإطار، وذلك قبل أن يحتضن تراب بكفيا جثمان الجميل، كانت قوات الاحتلال تقتحم أبواب المخيمات وتقتل الأطفال والشيوخ وتفتك بهم في عملية تحوّلت خلالها المخيمات إلى ساحة للقتل والموت الهمجي.

أمنون كابليوك: صحفي وكاتب محرر مجلة (نيو أوث لوك) ومحرر في جريدة «لوموند» الفرنسية، أصدر كتاباً بعنوان «إسرائيل نهاية الأوهام، ١٩٧٥». لقد هزت المجزرة هذا الكاتب، فتولى التحقيق فيها بنفسه، في لبنان وفي إسرائيل. فمنذ اليوم الثاني لمجزرة صبرا وشاتيلا، طرح ثلاثة أسئلة: من هم مرتكبو المجزرة؟ هل هي ردود فعل على اغتيال الجميل؟ أم أنها عملية مدبرة ومقررة؟ وقد استند أمنون كابليوك في كتابه الذي صدر وترجم إلى

العربية والفرنسية تحت عنوان: «تحقيق حول المجزرة»، استند إلى شهادات عشرات الإسرائيليين من مدنيين وعسكريين ولبنانيين وصحافيين عرب وأجانب، وإفادات أشخاص كانوا داخل المخيم، إضافة إلى وكالات الأنباء العربية والأجنبية؛ وكانت النتيجة أنَّ هذا العمل مخطط ومقرر في مكاتب الموساد، حتى إنه كشف اسم العملية السرية، والتي أطلق عليها «الدفاع الحديدي»، والتي تقضي بدخول بيروت الغربية بتاريخ ١٤ أيلول، وتنفيذ المجزرة بتاريخ ١٥ أيلول.

تنفيذ مجزرة صبرا وشاتيلا

بتاريخ السادس عشر من أيلول من عام ١٩٨٢، عُقد اجتماع في مقر القيادة الإسرائيلية على الأراضي اللبنانية، ضمّ كلاً من رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية، ونائب رئيس الموساد، ورئيس الشين بيت وفادي افرام رئيس القوات اللبنانية، وداني شمعون، وإتيان صقر (حراس الأرز) ومجموعة من ضباط المهام الخاصة الإسرائيلية.

قام حوالى ١٥٠٠ جندي إسرائيلي من سرية المهام الخاصة، بإرتداء لباس مموّه، عليه إشارة «مثلث ضمن دائرة» على أنها علامة الأرزة اللبنانية. وفي الوقت المحدّد بدأ الهجوم الوحشي على جميع من هو بداخل المخيم نهباً وقتلاً وذبحاً واغتصاباً وسرقة وتدميراً. وفي الواقع، تعجز لغات العالم، لا بل كل أبجديات الدنيا عن وصف تلك المذبحة الرهيبة والتي تشكل وصمة عار في التاريخ الإرهابي لإسرائيل، التي حاولت التستّر عليها تحت ستار سعد حداد والكتائب، لكن الحقيقة أنَّ الموساد

الإسرائيلي هو الذي خطط ونفّذ.

لقد دخل الإرهابيون من ثكنة هنري شهاب عند الساعة السادسة مساءً يستقلّون سيارات جيب مزوّدة برشاشات، ترافقها مدرّعات. استمرت المذبحة أربعين ساعة بدون انقطاع، وكان القادة الصهاينة يراقبون المجزرة من غرفة العمليات التي أقاموها لهذه العملية من على سطوح (الطابق السابع) الذي تحتله القوات اللبنانية. وكانت الإمدادات اللازمة تصل بسرعة إلى المخيم، حيث كان المهاجمون يطلقون النار على كل من يتحرك، وكانوا يحطمون البيوت ويجهزون على عائلات بكاملها، كما كانوا يقطعون الضحايا، ويحطّمون رؤوس الأطفال والرضع، ويغتصبون النساء والفتيات الصغيرات، ويحطمون رؤوس الأطفال بالفرّاعة والساطور. ويتركون من كل عائلة شخص واحد بعد أن يقتلوا أفرادها أمامه ليذهب بعدها، ويخبر ما شاهد وما رأى.

لقد بقروا بطون النساء، زينب عمرها ٢٩ سنة، حامل في الشهر الثامن، بقروا بطنها أمام أولادها السبعة، ووضعوا طفلها بين يديها. كانوا يضعون الفتيات على صلبات خشبية بدون لباس، عراة تماماً، ثم يطلقون النار عليهنّ.

إنه ليل مرعب وطويل بحق الإنسان والإنسانية. لقد ذبح الضمير الإنساني على مرأى ومسمع من العالم أجمع بالسكاكين والخناجر الإسرائيلية.

إن ليل الجمعة، السابع عشر من أيلول عام ١٩٨٢، ذلك الليل الأسود الحالك، الذي كانت تضيئه الصواريخ والقنابل الإسرائيلية الغازية تسهيلاً لعملها ولعمل حلفائها في القتل والنهب والسلب

هو، في الحقيقة، وصمة عار لا تمحى عن جبين الصهيونية.

صباح ذلك اليوم ذاته، دخلت قوات مهاجمة إلى مخيم صبرا وشاتيلا من البابين الجنوبي والغربي، مجهزة بسيارات جيب وشاحنات وجرافات لتدمر المنازل وتدفن الجثث، وتقيم القبور الجماعية؛ فاستمرت المجزرة طوال النهار والليل. ولغاية صباح السبت الواقع في الثامن عشر من أيلول، وعمليات التصفية كانت على قدم وساق. لقد اقتحموا مستشفى عكا الواقعة إلى الجنوب من مخيم شاتيلا، واغتالوا عدداً من المرضى والجرحى وهم في أسرّتهم، كما قتلوا عدداً من العاملين في المستشفى واغتصبوا الممرضة (انتصار إسماعيل ١٩ سنة) عشر مرات على التوالي، ثم نُفذ حكم الشنق بالطبيبين علي عثمان وسامي الخطيب، ومعهم موظف مصري.

الشيء نفسه حدث في مستشفى غزة الواقع في القسم الشرقي من مخيم صبرا، فقد اقتادوا أعضاء الفريق الطبي العامل في المستشفى، وهم اثنان وعشرون شخصاً، بينهم أطباء أجانب إلى مكان مجهول، وبعد عدة أيام وجدت الجثث على طريق المطار. لقد تم إحصاء ٧٦٢ جثة حسب مصادر الحكومة اللبنانية التي أضافت: إنَّ عدد الضحايا يقدر بـ (٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠) ضحية ما بين رجل وامرأة وطفل وشيخ، في مجزرة رهيبة استمرت على مدى أربعين ساعة متواصلة، وامتدت بين ١٦ و١٨ أيلول من عام ١٩٨٢.

إسقاط اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣

[إسقاط اتفاق ١٧ أيار ضربة تاريخية لإسرائيل، لأنه كان سيغير وجه التاريخ لو تم، وبقي على قيد الحياة]

رابين

[أنا منذ البداية ضد هذا الاتفاق لأنني أعرف أنه لن يكتب له الحياة]

وزير سابق

بنيامين بن العازر

لقد كان إسقاط هذا الاتفاق بمثابة الضربة النهائية لأحلام الموساد الإسرائيلي في لبنان. فمنذ سنوات عديدة والموساد الإسرائيلي يخطط ويعمل ليلاً ونهاراً للوصول إلى مثل هذا الاتفاق. لقد أتبع كل أساليب الإرهاب والإجرام والضغط السياسي، ولم يترك أسلوباً إلا واتبعه سعياً للوصول إلى هذا الاتفاق الذي أسقطته سورية. لقد اعترف كبار ضباط الموساد الإسرائيلي بأنّ هذا الفشل الذريع يوازي الفشل الذريع للإسرائيليين في حرب تشرين التحررية.

بعد اقتحام بيروت من قبل القوات الإسرائيلية إثر اغتيال بشير

الجميل، وبعد تنفيذ مذابح صبرا وشاتيلا بيومين، عقد مجلس النواب اللبناني جلسة استثنائية، وتم انتخاب أمين الجميل شقيق بشير الجميل رئيساً للجمهورية.

ومنذ وصوله إلى السلطة، بدأت إسرائيل تلوح بالعصا في وجهه، بأنه إذا لم يوقع اتفاقية سلام معها سيكون مصيره مشابهاً لمصير أخيه، وأنها لن تنسحب إلاّ بتوقيع اتفاق.

بدأت أميركا وإسرائيل عملياً، مفاوضات في خلدة والخالصة، استمرت قرابة خمسة أشهر، حيث تم التحضير الجدي لإعلان اتفاق إذعان مهين بحق لبنان وشعبه، سمي اتفاق ١٧ أيار. ولو بقي هذا الاتفاق على قيد الحياة لكان أخطر المؤامرات التي حيكت ضد الأمة العربية، لكن سوريا بقيادة الرئيس حافظ الأسد رفضت ذلك تماماً، وأعلنت أمام الجميع أنها لن تسمح لهذا الاتفاق بأن يرى النور، ولن تسمح لأحد بان ينفرد بلبنان بعيداً عن الأسرة العربية التي ينتمي لها.

إنَّ إلغاء اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣، جاء بعد عشرة أشهر من التوقيع عليه. وخلال هذه الفترة شهد لبنان سلسلة طويلة من الأحداث والصدامات والصراعات الدموية، إضافة إلى حرب الأعصاب التي وضعت الشرق الأوسط والعالم في لحظات مميتة من الرعب. إنّ القرار السوري التاريخي الجريء والشجاع بالمواجهة والصمود والتصدي للطيران الأميركي والفرنسي والإسرائيلي، كان الأساس في عملية التصدي التي خاضتها القوى الوطنية اللبنانية في الجبل وبيروت، بالإضافة إلى الدور الكبير والمشرف للمقاومة الوطنية اللبنانية ضد قوات الاحتلال وعملائه.

إنَّ الصفحة المضيئة في إلغاء هذا الاتفاق تكشف على الكثير من النقاط التي كانت خافية على البعض، كما تعيد ترتيب الأرقام العربية والدولية في معادلة الشرق الأوسط، وأهم هذه النقاط:

١ ـ إنَّ إلغاء هذا الاتفاق شكل سابقة مضيئة في تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي.

٢ ـ إنَّ الاتفاق قد سقط لأنه لا يمكن فرض اتفاق مع طرف عربي واحد على أطراف عربية أخرى. فالاتفاق هدف إلى فرض الانسحاب السوري من لبنان ثمناً لانسحاب المحتل الإسرائيلي، الأمر الذي رفضته القوى الوطنية وسوريا.

٣ ـ سقط الاتفاق لأنه تعمّد تحجيم الدور السوري الفاعل في لبنان وفرض التطبيع على الشعب اللبناني.

٤ ـ إنَّ إسقاط الاتفاق هو انتصار للقوى العربية والديمقراطية في لبنان، وهو هزيمة لدعاة المشاريع التقسيمية، ولكافة المشاريع المشبوهة.. وهو من جهة أخرى، انتصار للجماهير الشعبية ضد وسائل القتل والتدمير والقمع التي مارستها إسرائيل وأعوانها في لبنان.

إنَّ إلغاء هذا الاتفاق هو انتصار للإرادة العربية، وتجسيد لموقف سوريا البطولي القومي العملاق بقيادة الرئيس حافظ الأسد الذي رفض، بثبات، أي تناول أو مساومة على الكرامة العربية، وتصدى برجولة وحزم لكل المشاريع الأميركية والإسرائيلية في المنطقة وأفشلها.

إنَّ إلغاء هذا الاتفاق هو ضربة للاستراتيجية الأميركية الصهيونية الرجعية في المنطقة العربية، وفاتحة انتصار الجماهير العربية في

معاركها القادمة. وأخيراً نستطيع القول، وبكل فخر، إن سوريا بصمودها ودعمها المطلق لكل حركات التحرر الوطنية، أعطت درساً نضالياً من أبلغ الدروس، كما أعطت درساً رادعاً لجميع القوى المعادية للشعوب ولجميع المتخاذلين والمترددين.

معركة أنصارية

[مسألة وجودنا في لبنان بات أكبر من أن نتحملها]

روبي ريلن

عضو كنسيت الليكود

[إنَّ قوة الردع الإسرائيلية ليست مضاعفة الدبابات والطائرات والقوة النيرانية فقط، بل مضاعفة قوة المجتمع واستعداده لتحمل ثمن مكوث عام آخر في لبنان]

«يوسي بيلين»

وزير سابق

[عندما نتحدث عن لبنان، فالمقصود سوريا وعلينا إدراك ذلك]

«ايهود باراك»

رئيس حزب العمل

أنصارية: قرية لبنانية، لكن اسمها بات محفوراً في عقول الكثير من الصهاينة، وربما كلهم سواء في الداخل والخارج.

في الخامس من شهر أيلول قامت وحدة كومندوس صهيونية، وهي وحدة مهام خاصة يطلقون عليها (الوحدة ١٣)، وبتكليف من جهاز الموساد الإرهابي، وبتخطيط منه، بالتوجه إلى الأراضي

اللبنانية، تحت جنح الظلام، قاصدة قرية أنصارية وسكانها الأبرياء، بقصد اختطاف أشخاص، وزرع المتفجرات داخل بيوتها، متحدية كل القوانين والأعراف الدولية والسماوية، لكن عيون المقاومة الوطنية اللبنانية كانت لهم بالمرصاد. وكان الفشل الذريع القاسي، رغم أنه ليس الفشل الأول في لبنان، الذي حطّم غرورهم وأسطورتهم التي لا تقهر.

لقد خرجت القوة الصهيونية على متن سفينة صاروخية (ساطيل) وعلى متنها مجموعتان. مجموعة للتنفيذ، وهي مؤلفة من ستة عشر شخصاً، والأخرى هي مجموعة انقاذ وإخلاء، بقيادة العقيد ج. أما مجموعة التنفيذ فكانت بقيادة المقدم يوسف كوركين ومعه الرائد الطبيب يتسحاق بن طوف، والنقيب رام لونيم، والنقيب تسفي كروسمان، النقيب راز طيف، ومجموعة من ضباط الصف. وكانت النتيجة مقتل أحد عشر جندياً وضابطاً، وجرح أربعة.

أما في مجموعة الأخلاء والإنقاذ، فقد قُتل طبيب برتبة رائد، وجرح ممرض، وأصيب جسم الطائرة الحوامة بأضرار طفيفة.

في اليوم التالي، سارعت الصحافة الصهيونية، وعلى غير عادتها، بنشر المعلومات الكاملة عن العملية، وشنت هجوماً صارخاً على حكومة نتنياهو، وعلى الأجهزة الاستخبارية الفاشلة، واعتبرت بعضها أنَّ لبنان بات «لعنة على رؤوس الصهاينة».

الساعة العاشرة ليلاً، وصل جنود المجموعة إلى الشاطىء اللبناني، إلى شمال غرب قرية «أنصارية» والتي تبعد حوالى خمسين كلم إلى الشمال من الحدود الدولية بين صور وصيدا،

تاركين عتادهم من زوارق مطاطية وما شابه على الشاطىء. العملية مخطط لها أن تتم تحت جنح الظلام، كعادة الصهاينة في كل مرة، حيث يتم الاعتماد على الغدر واستخدام عنصر المفاجئة، ومهاجمة كل شيء دون تمييز بين طفل وامرأة وعاجز؛ هدفهم هو القتل والرعب فقط.

بعد دقائق من نزولهم إلى الشاطىء، انتظموا حسب الخطة المرسومة، وتوجهوا سيراً على الأقدام إلى منطقة الهدف (أنصارية)، وكان كل عنصر يحمل معه السلاح الفردي، رشاش أم ١٦، وثلاث شحنات متفجرة وزنها لا يقل عن عشرة كلم، وجهاز استقبال «تنصت» ومسدساً ومنظاراً.

الساعة ٢١,٤١ ليلاً: بعد اجتياز حوالى ثلاثة كلم في منطقة خالية تماماً من أيّ حركة، قام جنود العدو بالسير رتلين، وقطعوا الطريق المعبد إلى الجانب الآخر، وساروا في بساتين الموز حسب توجيهات العقيد ـ ج ـ المشرف على العملية، والمتواجد في عرض البحر في غرفة العمليات على سطح سفينة حاملة الصواريخ. اجتازت المجموعة البستان الأول، ودخلت الآخر. فجأة، انفجر لغم أرضي في وسط المجموعة، وانفجر لغم ثان وثالث في المؤخرة، وبدأ الرصاص ينهمر على الجنود الذين أدركوا أنهم وقعوا في كمين للمقاومة الوطنية اللبنانية.

العنصر الوحيد الذي نجا قال: «لقد كان المكان خالياً مئة بالمئة، وبشكل مفاجىء، حدث ما حدث، وشعرنا أننا في كومة من النار؛ وهذا العنصر هو الذي اتصل مع مجموعة لانقاذه فوراً». وعندما سُئل كيف حدث ذلك قال: «أنا كنت في المقدمة

استطلع المكان بعيداً عن المجموعة، ولقد سبقتهم وجلست لاستريح تحت شجرة أنتظر وصول القائد».

الساعة الواحدة تماماً

علمت مجموعة الانقاذ والمراقبة، وتم إرسال طاقم صغير كان على متن السفينة عبر حوامة يسعور أنزلت طبيباً وممرضاً وعدداً من الأشخاص ريثما تصل مجموعات الانقاذ الحقيقية.

الإنقاذ جاء عبر الوحدة (٩٩٦) المتواجدة في قاعدة جوية في شمال إسرائيل. وصلت الإشارة في تمام الساعة (١٢,٥٥)، وخلال خمس دقائق كانت طائرات يسعور في الجو تتلقى تعليمات من العقيد ـ ج ـ لكي تصل إلى مكان العملية. وبذات الوقت كانت المقاتلات الإسرائيلية تجوب سماء لبنان.

الساعة ١,٢٠ صباحاً: عقد وزير الدفاع اجتماعاً طارئاً مع رئيس الأركان وعدداً من ضباط الاستخبارات والموساد والشرطة، وتم تشكيل طاقم عمليات ومراقبة، ثم توجه الجميع إلى قاعدة جوية قريبة لمتابعة العملية.

الساعة ١,٣٠ صباحاً: وصلت قوة إنقاذ، لكن بسبب كثافة النيران لم تجد مكاناً، مما اضطرها للنزول بعيداً عن منطقة العملية، حيث توجه الجنود إلى المكان، وأخذوا يجمعون الجثث والعتاد، بينما الطاقم الطبي يحاول مساعدة المصابين. حوامة (اليسعود) كانت في الجو بانتظار إشارة إخلاء، لكن التقارير كانت تقول هناك مفقود والبحث جار عنه.

الساعة ٢,١٠ صباحاً: النيران تزداد. والمنطقة باتت كتلة من الجحيم. في هذا الوقت حطت حوامة (يسعور) استعداداً للإخلاء

قرب الطريق العام، وإذا بقذائف هاون متوسط تسقط قرب الحوامة، فأصيب جسم الطائرة، وشعر الجميع أنهم أمام كارثة حقيقية. لكن الحوامة الجوية التي كانت تحلّق، وجهت النار إلى الهدف الذي كان سيارة عسكرية تابعة للجيش اللبناني، تمكنت من الوصول عبر الطريق المعبد، فتم إحراقها مثلاً.

الساعة ٢,٤٠ صباحاً: تم فحص الحوامة من قبل طاقمها للتأكد من صلاحيتها للطيران، وكان على متنها عشرة جثث وثلاثة جرحى. برقية جديدة تسلمتها قوة الانقاذ تطلب البقاء والبحث عن الجندي المفقود، وإجراء تمشيط للمنطقة بالسرعة القصوى. وأقلعت الحوامة، وبقي طاقم الانقاذ. أثناء ذلك وصلت قوة من المقاومة الوطنية، ووجهت رشقات من النار فأُصيب الممرض وقُتل الطبيب والذي هو برتبة نقيب، فشعر طاقم الانقاذ بالمرارة، فأرسل برقية إنقاذ وإخلاء سريعة بسبب مقتل الدكتور وجرح مساعده.

الساعة الثالثة تماماً: وصلت الحوامة (يسعود) وعلى متنها القتلى والجرحى إلى مستشفى نهاريا، ولم تستطع متابعة سيرها بسبب حالتها الفنية، وحالة الجرحى ثانياً.

إسرائيل أعلنت هذه المنطقة منطقة عسكرية مغلقة، وأرسلت مزيداً من الطائرات والحوامات إليها.

وزير الدفاع يتسحاق مردخاي أصدر أمراً لقوات الإنقاذ: لا عودة لكم إلا مع الجثة المفقودة، إبحثوا جيداً، وصلت حوامة (أفقة) وأخذت الطبيب القتيل والممرض الجريح، وتم نقلهم إلى مستشفى راحيام العسكري.

الساعة ٤,١٥ صباحاً

بدأ النهار يشق طريقه وسط الظلام، عندها كان القرار مغادرة المنطقة. فتم سحب المجموعة على متن حوامة (بلاك هوك) وكانت الساعة قد قاربت ٤,٣٠ صباحاً.

الساعة الخامسة

وصل جنود الجيش اللبناني، وعناصر المقاومة الوطنية إلى مكان العملية، وأجروا عملية تمشيط خلف قوات الاحتلال خوفاً من وجود ألغام وعبوات ناسفة موقوتة، وقاموا أيضاً بجمع العتاد والأجهزة، وتم العثور على الجثة الوحيدة للمدعو «اينمار الياهو». وعلى الشاطىء وجدت بعض الأعتدة والأجهزة التي استخدمها جنود العدو في أثناء العملية، وتم عرض كل هذه الموجودات على الصحافة العالمية وعبر الأجهزة المرئية.

الساعة السادسة صباحاً

قام وفد من رئاسة الأركان الصهيونية بتوزيع الجثث على عائلاتهم عبر أصوات الشتائم واللعنات، والمطالبة بالخروج من لبنان فوراً.

يبقى السؤال الهام: إلى متى يجري تقديم الدعم والعون لإسرائيل المعتدية، وكيف ينظر المجتمع الدولي إلى هذه العملية وغيرها. وماذا يسميها، أليست إرهاباً!! أليس عملاً عدائياً وإرهابياً الاعتداء على الغير وعلى أراضيه، بالإضافة إلى قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وانتهاك كافة الحقوق...؟

رغم كل الأحوال ستبقى عملية (أنصارية) نقلة نوعية في التاريخ اللبناني فهي ثمرة التلاحم بين الجيش اللبناني البطل، والمقاومة الوطنية اللبنانية للدفاع عن الأرض والعرض، وهذا

التلاحم ضروري منذ زمن بعيد ليكون درساً قاسياً للصهاينة، وإلى من يقدم يد العون لهم.

قصة يهودا غيل



[فضائح الموساد كثيرة، لكن أحداً لم يتجرأ أن يكتب عنها عبر وسائل الإعلام الغربية. لكن فضيحة «يهودا غيل» شكلت الضربة القاسية للموساد ولمدورها حيث راحت وسائل الأعلام تكتب وتفضح وتحذر من نتائج هذا الدور في كل العالم]

[لم نخدعْ أحداً، ولكننا خدعنا أنفسنا...]

«داني ياتوم... رئيس الموساد الحالي»

يهودا غيل: إنه العميل الأسطوري للموساد، والذي قالت عنه كل الصحف ووسائل الإعلام الصهيونية بأنه أكذب شخصية في الموساد، وأكذب ضابط جمع معلومات. إنه مزور... مخادع.. كاذب.. تافه..

لقد جاءت هذه الأقوال في أعقاب الفضيحة التي أصابت الموساد مؤخراً، رغم أنها ليست الفضيحة الأولى، لكنها الأكثر مرارة أبداً في التاريخ الإرهابي لهذه المؤسسة الأسطورية التي بدأت تتهاوى إلى الحضيض منذ عام ١٩٧٣، أي في أعقاب الفشل الذريع الذي أصابها بعد حرب تشرين القيصرية.

من هو يهودا غيل

يهودا جيل أو (غيل): من مواليد١٩٣٤ ـ ولد في ليبيا حيث

كان والده ضابطاً مالياً في القوات الفاشية (موسوليني) أي القوات الإيطالية التي غزت ليبيا واحتلتها، مما أفسح المجال أمام يهودا لأن يتكلم اللغتين العربية والفرنسية، إضافة إلى الإيطالية والإنكليزية بشكل جيد.

هاجر مع الكثير من اليهود من ليبيا إلى فلسطين المحتلة. وكان عمره لا يزيد عن (١٤) عاماً. كان اسمه آنذاك يهودا جناح ابن موشيه جناح.

تجنّد في البداية كضابط في المدرسة الحربية، وعيّن مسؤول انضباط، حيث كان والده يعمل هناك، وكان مشهوراً بأسلوب القوة والتبجح والتفاخر، وكان يضرب تلاميذه في المدرسة البحرية.

في عام ١٩٧٠ انضم إلى الموساد كضابط جمع معلومات، حيث كان (اللواء تسفي زامير) مسؤولاً عن الموساد في تلك الفترة؛ أي في زمن التفاخر والتبجح، وزمن أسطورة الموساد الخرافية وأسطورة الجيش الذي لا يقهر وو....

لقد كان ليهود غيل طموح كبير، وقد سعى لتحقيق ذلك منذ أول حياته العسكرية، حيث عمل، كما ذكرت الصحف، دليلاً للاستخبارات في صفوف اليهود أنفسهم عندما كان طالباً في مستوطنة (تسفايحيم).

لقد استطاع من خلال عمله في الموساد أن يرضي غروره، ويلبي ما يطمح إليه من زيارات للدول الأوروبية، وارتياد المطاعم الفاخرة، وتحقيق الملذات والمسرات، وجمع المبالغ الطائلة.

كان عنيفاً في التعامل مع مصادر المعلومات حسبما ذكر

تلميذه **أوستروفسكي**. وكان يعمل بمفرده في عقد اللقاءات؛ ورفض منذ بداية عمله أن يكون له أي مرافق شخصي كما هي العادة في الموساد.

فيكتور أوستروفسكي، الذي ألّف كتاباً اسمه «طريق الخداع» هو أحد تلاميذ يهودا غيل في الموساد. لقد قال: «إن يهودا غيل خبير في الكذب والخداع والتضليل والشك، وإقامة المكائد». وأضاف أوستروفسكي: «هناك رجالات كثر في الموساد اعتادوا أن يتصرفوا بأموال خصصت لمصادر معلوماتهم، وكثر أيضاً الذين يقدمون معلومات كاذبة في الموساد. فيهودا ليس الأول، لكنه رقم (١) في الكشف عنه».

الفضيحة

مسرّح من الخدمة عام ١٩٨٩ بناء على طلبه بعد أن أُصيب بخيبة أمل حيث وجد رفاقه يتدرجون في مناصب عليا ومراكز هامة، وهو يراوح في مكانه. بعد تسريحه من الخدمة، حاول غيل أن يرضي غروره عن طريق العمل في السياسة، لذلك انضم إلى حركة «**موليدات**» اليمينية المتطرفة. وهذه الحركة ضد عملية السلام، وضد الانسحاب من الجولان، لكنه فشل تماماً في الوصول إلى القيادة، رشح نفسه في الانتخابات البلدية، وفشل أيضاً، فبدأ يعاني حالة نفسية سيئة. اقترح عليه ابنه الذي هو أيضاً، ضابط في الجيش برتبة ملازم أول في سلاح الميدان أن يقوم برحلة إلى الخارج، وفعلاً توجه (غيل) في رحلة إلى الخارج عاد منها فتوجه فوراً إلى الموساد، وقدم رزمة من التقارير مفادها:

إن المصدر الذي كان يعمل معه منذ عام ١٩٧٥ وهو سوري، وافق مرة ثانية على تقديم معلومات، مع العلم أن يهودا غيل كان قد قدم تقريراً عام ١٩٨٩ يقول فيه إن هذا المصدر قد تقاعد من عمله، ولم يعد يستطيع تقديم معلومات له. وعلى ما يبدو، أن يهودا غيل أراد متابعة هذه الكذبة التي بدأها عام ١٩٧٥ عندما ادعى أن هناك مصدر معلومات سورياً يقدم له معلومات هامة عن سورية. ومن المفيد ذكره هنا أنه رفض مرات عديدة تسجيل لقاء، أي معه، أو مشاركة أحد في اللقاءات التي كان يعقدها حسب ما ذكرت وسائل الإعلام، ومصادر الموساد. مع ذلك، وافقت قيادة الموساد وأعادت غيل إلى العمل وبدأ يتابع مشواره، ويقدم المعلومات الكاذبة التي كان يسمعها من وسائل الإعلام، ومن رفاق في شعبة الاستخبارات والشين بيت.

لقد استطاع غيل خلال هذه السنوات من الخداع والكذب والتضليل، سحب مبالغ طائلة من الموساد، وقد عُثر في شقته يوم القبض عليه، على مبلغ ١٥٠ ألف دولار، ناهيك عن حسابه في الخارج الذي لم يزل سراً عن وسائل الإعلام، لكن هذه الأسرار ليست خافية على أجهزة التحقيق. لقد ذكر محامي يهود[١] غيل أنه انهار منذ اليوم الأول للتحقيق، واعترف أنه كاذب ومخادع وفاشل طوال حياته العملية.

كيف اكتشفت أجهزة الموساد هذه الفضيحة؟

في الآونة الأخيرة، قدم يهودا غيل تقارير خطيرة جداً حسبما قال مصدر هام، ومسؤول في الموساد، حول الوضع العسكري على الجبهة السورية. وأثناء المهمة الأخيرة، قامت شعبة المراقبة

في الموساد وبأمر من رئيس الموساد داني ياتوم بعملية متابعة ومراقبة دقيقة.

خرج من مطار بن غوريون إلى دولة أوروبية، وأقام في فندق فاخر جداً، وابتاع أغلى الملابس والحاجات له ولأولاده، ثم دخل إلى مكان خاص أمضى فيه أربعين دقيقة، بعدها عاد إلى إسرائيل وقدم تقريراً أنه عقد اجتماعاً مع المصدر دام سبع ساعات، وقدم طبعاً معلومات مزورة نقلاً عن لسان المصدر. عندها تأكدت شعبة المراقبة من أن يهودا غيل كاذب ومخادع حيث تم اعتقاله، وأحضر إلى رئيس الموساد وهيئة محققين. وبمجرد سؤاله ومواجهته بالحقيقة انهار وبدأ يبكي ويصرخ، حتى أنه حاول الانتحار.

إنه يقدم معلومات كاذبة ومزورة إلى رئاسة الموساد منذ إحدى وعشرين سنة.

لقد كتبت كل الصحف ووسائل الإعلام عن هذه الفضيحة. وفيما يلي نموذج مما ذكرته صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية حول موضوع يهودا غيل.

عن صحيفة يديعوت أحرونوت ١٩٩٧/١٢/١٢

بقلم: يغآل سرنا ـ عنات طال شير

سيرة حياة يهودا غيل

سر غامض

يهودا غيل أبلغ معلومات كاذبة ليست بالنسبة للتقارير الاستخباراتية بل بالنسبة للتفاصيل المتعلقة بسيرة الأشخاص أيضاً.

وصل يهودا غيل إلى الموساد في عام ١٩٧٠ زمن «تسفي زامير»، أي زمن التبجح الذي سبق الحرب. كان في السادسة والثلاثين من عمره، ويتمتع بصحة جيدة وقوة جسدية جيدة أيضاً، ويتكلم العربية بشكل جيد، علاوة على إتقانه الايطالية والإنكليزية والفرنسية. إنه مهاجر من ليبيا، وله قدرة جيدة على الاتصال بالناس سيما وأنه من منطقة البحر المتوسط.

وفي الدورة الداخلية التي نفذها تبنى شخصية أخرى، وكان يقول لمدربيه: «أنت تحدد فريستك ونقطة الضعف فيها».

وبشكل سريع انضم غيل لمجموعة ضباط جمع المعلومات في قسم تسومت. كان يختلف عن كل العملاء الذين عملوا خلال العشرين سنة الأخيرة، حيث كان متميزاً، وعندما بدأ العمل بالوسائل الالكترونية كان ضابط جمع المعلومات مثل يهودا غيل يعد العمود الفقري في التنظيم.

إن هوائيات القمر الاصطناعي وكل الالكترونيات التي ظهرت في الآونة الأخيرة، قد تجاوزت ضباط جمع المعلومات، لكنها لم تزعزع كيانهم وأهميتهم، فهم الذين يستكملون أي عمل لا يستطيع العتاد تنفيذه لمعرفة ما يدور برأس العدد. ويهودا غيل كان من تركة التجسس البريطاني الذي أثبت هذه الأيام أنه لا بديل عن عقل الإنسان الذي يعمل على الارتباط بعنصر آخر من الجانب الثاني.

جنح تحول إلى غيل

لقد وصل الطفل يهودا جنح إلى إسرائيل من ليبيا خلال عاصفة نشوء الدولة، وكان عمره ١٣ سنة، وكان ما يذكره هو

مستوطنة «تسفايم» على الشاطىء، ويذكر السفينة التي كانت تقوم في البحر الهائج والميناء ومعسكر الانتقال... وفي ذلك الوقت كان يصل إلى الدولة المقامة الكثير من يهود ليبيا التي كانت مستعمرة إيطالية؛ إنهم يتكلمون الايطالية. وقد قال لزميله من الموساد إن «موشيه جنح» والد غيل هو ضابط إيطالي في جيش موسوليني كان قد أرسل إلى ليبيا في زمن الفاشية. وهناك قصة أخرى تقول إنَّ يهودا غيل قد ولد في إيطاليا، لكنه ولد في ليبيا سنة ١٩٣٤، ولم يكن هناك ضباط يهود من أصل ليبي في الجيش الإيطالي. لقد كان والده جندياً بسيطاً، ويدير حسابات في المدينة الساحلية.

إن قسماً من أبناء ليبيا قد أرسل إلى المستوطنات (الكيبوتس) ومن بينهم يهودا جنح ويعني بالعربية جناح. وسفايم كانت مستوطنة تضم ٣٠٠ عضواً كانوا قد جاؤوا كلاجئين من أوروبا والمغرب وغير ذلك. ودخل الفتى يهودا جنح إلى مستوطنة الشباب ـ د ـ وكان يقطن في بيوت من الصفائح المعدنية أربعة عشر شاباً إلى جانب الكيبوتس، ويختلطون مع أفراد الكيبوتس، ويحاولون تثبيت أنفسهم في المكان، والمعلمة حنا تتذكر أمه وشقيقته اللتين كانتا تقومان بزيارته.

وبعد فترة، تحول يهودا جنح إلى شاب من مواليد البلاد، وتحول إلى يهودا غيل، وذهب إلى الجيش وجرح عندما صعد على لغم. أحب شابة من الكيبوتس اسمها «روحا»، وهي ابنة الطليعي الإنكليزي «جيرتيس» الذي كان من أوائل مؤسسي مستوطنة «تسفايم».

وبعد الزواج عمل غيل كمدرب في أفواج الشبيبة في المدرسة البحرية، كما كان مسؤولاً عن الانضباط. وكان لهما بيت في منطقة المدرسة، وهناك ولدت الابنة الأولى سنة ١٩٥٩، وبعد أقل من عشر سنوات من هجرته استطاع أن يثبت جدارته، وأن يلفت أنظار الشابات أيضاً، لكن الكثيرين كانوا يعارضون أساليبه الفجة، حيث كان يضرب الطلاب ويستخدم القوة في دروسه. كما كان متبجحاً ومتفاخراً.

وعندما كانت زوجته في حملها الثاني، طرأت خلافات بينهما، وبعد الولادة بفترة قصيرة هجرها، فغادرت المكان، وبعد مدة ظهرت مع ابنتها في مستوطنة «تسفايم» وهي لا تزال تحمل لقب غيل حتى اليوم. وفي بيت زوجها ترعرعت من جديد شابة اسمها «نوعا هنكلين»، وهي من سلالة مؤسس مستوطنة خضيرة. ومن ذلك الحين حدث الانقطاع المطلق حيث بدأ حياته الجديدة مع نوعا، ولم يعد يذكر حياته السابقة.

وبعد فترة غادرا هذا المكان أيضاً، وكان واضحاً أنَّ غيل يعمل من أجل الوصول إلى أكبر من وظيفة مدرب لأفواج الشبيبة.

إن عمله كضابط جمع المعلومات قد حقق له الإنجاز الشخصي الذي عمل من أجله؛ فقد استطاع أن يمحور مسألة «المهاجر الجديد»، وابن المهاجرين الذي ترعرع وحده وحصل على مكانة لا علاقة لها بأهله وبماضيه. فقد قال: «إن كل ما لدي صنعته بيدي».

لقد حوله الموساد إلى دليل البلاد، وغيل أبعد وأزال الشعور بالإحباط، وظهر كرجل عالمي. وأحب المطاعم الفاخرة. واحتك

بالملذات والمسرات الأوروبية، وتجول ومعه المبالغ الطائلة من الأموال في جيبه وفي حقيبته. لقد حقق كل تصوراته التي أرادها، وكان قادراً، وخلال جمع المعلومات على تغيير الصور وتبديل الهويات والشخصيات الملفقة. فقد كان متغيراً دائماً.

التصدع أخذ بالاتساع

في مرحلة معينة، حدث تصدع في شخصية ضابط جمع المعلومات. ومهمة جمع المعلومات التي كانت مصدر تفاخره كانت المحطة الأخيرة في حياته. إنه لم يعمل في مناصب إدارية، لأنه اعتبر نفسه يتناسب مع أي عمل، وشهرته التي لم تتقدم إلى الأمام قد تحولت، مع الأيام، إلى إحباط ويأس. لقد شاهد تلاميذه الذين كانوا أقل منه، حسب شعوره وتقديره، وهم يشرفون على أعماله. والفجوة التي شاهد نفسه فيها قد ازدادت مع رؤية تلاميذه، لكن أحداً لم يستوعب الانهيار النفسي الذي توصل إليه غيل، والذي تفاقم مع فصله من العمل في الموساد، وهو في سن الخامسة والخمسين.

في سنة ١٩٨٩ عاد إلى بيته في الخضيرة، وحاول الانخراط في أعمال محلية في المستوطنة. وكان كالذي يبحث عن الماء ويحفر الآبار دون جدوى. حتى إنه بدأ يتنازع مع جيرانه ويهرع إلى الانتخابات للمجلس البلدي وينسحب، وانخفض مستواه في حزب «موليدت».

وتشير الأدلة إلى أنَّ غيل قد دخل دوامة لم يعد قادراً على التخلص منها. واتسع التصدع الضيق في نفسه، وأصبح عميقاً

وقائماً؛ استطاع أن يغيره وراح يتفوه عن تقارير مصدره ويقول، إنه التقى بالمصدر الذي نضب وعاد بأنباء لم تكن تثير الخوف، لأن شعبة المخابرات كانت قد قدمت معلومات مختلفة تماماً.

في البداية راودهم الشك بمعلومات المصدر فقط، وليس بغيل. إن تنظيمات مثل الموساد تقوم على الملاحظة والنبش في حياة الآخرين تخشى من ملاحقة نفسها، فحصانة أي منظمة سرية تقوم على الثقة الداخلية. وعندما تزرع بذور الشك يمكن لكل شيء أن ينهار. وعلى التحقيقات الداخلية أن تكون سرية وقصيرة، وعلى رئيس الموساد أن يفكر مئة مرة قبل أن يأمر بملاحقة رجاله؛ وهذه القضية قد دمرت تنظيمات كثيرة. لكن التحقيقات مع غيل قد شغلت الموساد والشباك والشرطة والنيابة.

لقد لوحق يهودا غيل وتم تصويره في باريس، ثم استدعي إلى هنا بذريعة ما، حيث تم توجيه الاتهامات إليه بإيقاع الضرر بأمن الدولة، واتباع طريق الخداع والغش والسرقة والتجسس. ثم اعترف وكأنه كان ينتظر القبض عليه، ولولا اعترافه هذا لكان من الصعب معرفة شيء بسبب غياب الايضاحات الفعالة حول المصدر والذي يشغله.

لقد أمضى ستة أيام في التحقيق قبل أن يرى محاميه «يغآل شبيرا» الذي كان من رجال الموساد سابقاً.

هكذا انهار مجند العملاء

منذ يوم الخميس الأخير، تم تعزيز الحراسة حول زنزانة يهودا غيل، عضو الموساد المتهم برفع معلومات كاذبة، وذلك خشية أن

يحاول وضع حد لحياته. وهو محتجز في زنزانة معتقل في مركز البلاد، وهناك حقق معه رجالات جهاز الأمن العام ووحدة التحقيق بالجرائم الخطيرة.

الجهات الرسمية المسؤولة عن سلامته أصدرت توجيهات لوضع حراسة مشددة على مدار الأربع والعشرين ساعة في اليوم، وتركيب عدسات تصوير لمتابعة تحركاته. ومحامي غيل المحامي يغآل شابيرا لم ينفِ احتمال أن يقوم غيل بارتكاب عمل متطرف بسبب وضعه النفسي. «لو كان الأمر مرهوناً به فإنه من الممكن جداً أن يقوم بارتكاب أيّ عمل بسبب تأنيب الضمير الذي يمر به حالياً». قال شابيرا وأضاف: «محظور السماح بحدوث وضع كهذا. فالهيئة كلها وأنا معها نتحمل مسؤولية كبيرة بهذا الشأن».

فشل الموساد في تصفية خالد مشعل

خالد مشعل: من مواليد ١٩٥٧، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في الأردن. والعقل المدبّر لاستراتيجية حماس، ولكل العمليات الكبيرة والبطولية في القدس. ولد خالد مشعل في قرية سلواد، قضاء رام الله، وبعدها غادر إلى الكويت مع عائلته، والده إمام مسجد في الكويت.

درس في المدارس الكويتية، ثم في الجامعة الكويتية، وحصل على بكالوريوس في الفيزياء، في عام ١٩٨١ تزوج وأنجب سبعة أطفال.

أثناء دراسته قاد التيار الإسلامي، وانضم إلى حركة «الأخوان المسلمين»، وفي عام ١٩٧٨ انضم إلى حركة «حماس».

عام ١٩٩١ أُبعد من الكويت إلى الأردن في أعقاب حرب الخليج، وأصبح عضواً في المكتب السياسي لحماس الذي يرأسه الدكتور موسى أبو مرزوق؛ وكانا صديقين، بعدها أصبح الممثل الخارجي لحماس، وأجرى اتصالات خارجية مع دول عديدة.

بعد اعتقال أبو مرزوق في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٩٦، تم تعيينه رئيساً للمكتب السياسي لمنظمة حماس، وأصبح الشخصية القيادية الأولى في المنظمة.

في أعقاب التفتّت الصهيوني وعدم الاستجابة للنداءات الدولية لتنفيذ اتفاقيات أوسلو، وفي ظل الحصار الاقتصادي، وتوسيع المستوطنات، واتباع سياسة التجويع للشعب الفلسطيني، كان لا بد من عمل ما يدوس غطرسة العدو المعتادة، طالما أنَّ الشعب الفلسطيني في الداخل لم يزل قادراً على متابعة الكفاح.

من أجل ذلك قامت كتائب «**عز الدين القسام**» بسلسلة عمليات انتحارية داخل القدس في سوق بامحانيا و(مدرحوف). والتي نجم عنها أكثر من ثمانين قتيلاً، وجرح مائتين وأربعين.

بعد هذا الإخفاق للأجهزة الأمنية الإسرائيلية في معرفة وتحديد هوية الفاعلين، قرر الموساد، وكعادته، القيام بعملية إرهابية، وانتهاك حدود الغير، وتجاوز كل القوانين الدولية.

فقد عقد رئيس الحكومة نتنياهو اجتماعاً مع كل من رئيس الموساد داني ياتوم، ورئيس الشين بيت عامي إيلون، ورئيس الاستخبارات موشي يعالون، وقرروا القيام بعملية اغتيال خالد مشعل.

تفاصيل العملية:

في التاسع عشر من شهر أيلول لعام ١٩٩٧، هبطت في مطار عمان الدولي طائرة وعلى متنها ثمانية من رجال الموساد، يحملون جوازات سفر مختلفة. والموساد، في العادة، يقسم المجموعة إلى اثنتين، واحدة للتنفيذ، والأخرى للتغطية، وأحياناً ليكون هناك طاقم إنقاذ. لقد كان عناصر مجموعة التنفيذ يحملون جوازات سفر كندية.

العنصر الأول في المجموعة يدعى شون كندل ٢٨ عاماً، والثاني باري بيداس ٢٦ عاماً، طبعاً الأسماء مزورة مثل الجوازات.

وفور نزولهم في أرض المطار، استقلوا سيارة أجرة أردنية وتوجهوا إلى فندق يدعى (انتركونتننتال)، فندق يرتاده رجال الأعمال، وغالبية نزلائه من دول الخليج، بينما توجه قسم منهم إلى أبنية سكن موظفي السفارة الإسرائيلية.

في اليوم التالي، استأجروا سيارة سياحية من الفندق نوع هوندا، تحمل الرقم ٥٣٧٤، خضراء مزودة بهاتف خليوي، وقاموا بجولات في شوارع عمان، لكن هدفهم الأساسي مراقبة خط سير خالد مشعل، رغم أنَّ المجموعة الأولى كانت قد قامت بنفس المراقبة من قبل.

يوم الثاني والعشرين من أيلول، وفي الساعة السابعة والنصف، بينما كانت سيارة تابعة للسفارة الإسرائيلية في عمان، وفيها اثنان من أمن السفارة هما عميكام هادر، وموشيه روزين، يقومان بجولة استطلاعية اعتيادية على الطريق الذي يربط سكن الموظفين بالسفارة، وقبل خروج السفير إلى عمله، وأثناء تنقلهم على هذا المحور بشكل بطيء، ظهرت بشكل مفاجىء من أحد جوانب الطريق، سيارة أجرة (هوندا) بيضاء وبداخلها شخصان بالإضافة إلى السائق، حيث باشر أحدهم بإطلاق النار الكثيف من سلاح كلاشينكوف باتجاه سيارة الأمن التابعة للسفارة الإسرائيلية، مما أدّى إلى إصابة الحارسين بجراح بليغة، وفرت السيارة مسرعة؛ وتم إسعاف الحارسين داخل مستشفى الملك حسين الذي قام بزيارتهم، كما أجرى اتصالاً مع نتنياهو واعداً ومعتذراً ومتأسفاً.

وقد أبلغه عن استعداده للتوسط ما بين إسرائيل و«حماس» لوقف هذه العمليات، وأبلغه نتنياهو أنه سيرد عليه قريباً، مع العلم أنه كان من المقرر أن تتم عملية التصفية باليوم نفسه، كما ذكرت مصادر إسرائيلية. ولقد رفض الملك حسين نقل حارسي السفارة الإسرائيلية إلى إسرائيل، وتعهد بتقديم كل العلاج اللازم والعناية الفائقة لهما.

التنفيذ:

صباح يوم العملية، أي في الخامس والعشرين من شهر أيلول عام ١٩٩٧، وعند الساعة العاشرة تماماً، خرج خالد مشعل ومعه ثلاثة من أطفاله وحارسه الشخصي من منزله، باتجاه المكتب سالكاً طريق الملك عبدالله، وكانت خلفه سيارة، عمِيلي الموساد، إضافة إلى سائق من السفارة الإسرائيلية.

توقف خالد مشعل قبل وصوله إلى مكاتب «حماس»، وترجَّل من سيارته نحو «سوبر ماركت» يملكه شخص يدعى «إسماعيل»، وقد كان خالد مشغل معتاداً على التوقف أحياناً كثيرة في هذا المكان لتناول القهوة المرّة. أثناء ذلك، وصل عميلا الموساد فأوقفا سيارتهما على بعد أمتار من مدخل البناء، في ممر جانبي يؤدي إلى الشارع الثاني. تصرّفا كأنهما سائحان ينظران إلى آية قرآنية محفورة بالرخام على المدخل، أحدهما يحمل حزمة صغيرة مغلفة بكيس نايلون.

ترقفت سيارة خالد مشعل أمام البناء وفور ترجله منها ووصوله إلى مدخل البناء، إقترب منه العميل الأول. وهنا اعتبر مشعل كما

صرّح لاحقاً: «اعتقدت أنه يريد سؤالي عن شيء ما، فمددت يدي مصافحاً»؛ لكن العميل أخرج جهازاً من كيس النايلون، يشبه جهاز الصدمات الكهربائية وضربه به على رأسه من جهة اليسار. خلال ذلك تسرّبت مادة سائلة داخل أذن خالد مشعل، بينما بادره العميل الثاني بضربة على مؤخرة الرأس، وكل ذلك لم يستغرق أكثر من بضع ثوان. في تلك الأثناء كان الحارس الشخصي لخالد مشعل ما يزال في السيارة يتبادل أطراف الحديث مع الأولاد الثلاثة. لكنه صعق عندما رأى خالد مشعل قد أصبح على الرصيف، في حين هرب الاثنان باتجاه ممر جانبي قريب من البناء حيث كانت السيارة بانتظارهم.

الحارس محمد أبو سيف

من هو الحارس محمد أبو سيف، الذي يعتبر البطل الفعلي لهذه العملية؟.

لقد عمل لسنوات عديدة في منظمة «مجاهدي» في أفغانستان، وتلقى تدريبات ممتازة. وهو معروف بقوته وسرعة البديهة والذكاء والفطنة.

عندما شاهد أبو سيف العميلين لحق بهما مسرعاً، وهما يدخلان إلى السيارة، فاستطاع معرفة أرقامهما ومميزاتها. العميلان هربا ظناً منهما أنَّ الأمر انتهى بصورة جيدة. لكن محمد أبو سيف وصل إلى الشارع الثاني فأوقف سيارة تاكسي ولحق بهما دون أن ينتبها إلى ذلك.

أخبر عميلا الموساد مجموعة المراقبة في السفارة أن الموضوع

انتهى بشكل جيد، وتوجها حسب الخطة المرسومة إلى شارع مكة، ثم إلى المركز التجاري المكتظ بالسكان في شارع (الجاردنز)، حيث كان من المقرر ترك سيارة الأجرة «الهوندا» واستقلا سيارة مرسيدس أخرى وتوجها فوراً إلى إسرائيل. لكن الذي حدث أنهما عندما تركا السيارة المستأجرة واجتازا الشارع إلى الجانب الآخر، كانت بانتظارهم سيارة مرسيدس مستأجرة وبداخلها ثلاثة رجال من عملاء الموساد.

إنَّ تدريبات «أبو سيف» لم تذهب هدراً كما قال بعد الحادث، لأنه استطاع أن يترجّل من سيارة التاكسي بسرعة البرق، ويلحق بالعملاء ويمسك بأحدهما، وبينما كان في ذلك الوضع حاول العميل الثاني مساعدة زميله، ففشل، فاستطاع الإمساك بالاثنين. وخلال ثوان احتشد المواطنون مما دفع بعملاء سيارة المرسيدس الثلاثة إلى الهرب وبقي الاثنان (منفذا العملية)، حيث وصل إلى المكان النقيب سمير الخطيب نجل قائد جيش التحرير الفلسطيني في الأردن. وهكذا تم إلقاء القبض على العميلين، فحضر عناصر الشرطة الأردنية إلى المكان وتم اقتياد الجميع إلى مركز الشرطة. وأثناء التحقيق قدم العميلان جوازَيْ سفر كنديين.

لقد تمّ استدعاء مسؤول من السفارة الكندية للتعرف عليهم. وأثناء ذلك، تم نقل **خالد مشعل** إلى **«المستشفى الإسلامي»**، وكان فاقداً للوعي تماماً، ونبضه غير منتظم، وكذلك تنفسه. أُخبر الملك بالحالة الصحية لمشعل فأصدر أمراً قضى بنقله إلى **«مستفى الملك حسين الطبي»**، حيث اكتشف الأطباء أنَّ مواداً سامة من نوع خاص، قد أُلقيت عليه. وهذا النوع من السموم

يسبب هبوطاً في القلب في أول الأمر، ثم تحدث مضاعفات أخرى، تؤدي لاحقاً إلى الوفاة.

أمام خطورة الحالة الصحية لخالد مشعل التي كانت تزداد سوءً، استدعى الملك حسين طاقماً طبياً خاصاً من مستشفى «ايو لكنين» في الولايات المتحدة الأميركية. وهذا المستشفى هو نفسه الذي يتعالج فيه الملك نفسه.

وصل الطاقم الطبي في طائرة خاصة، وأكد أنه لا يستطيع تقديم أي علاج إذا لم يتم تحديد نوعية المادة السامة التي ألقيت على خالد مشعل، مما يعني أنه سيموت خلال مدة لا تتجاوز الساعات الثماني.

عاصفة سياسية ضربت العلاقات الإسرائيلية - الأردنية. الملك حسين هدد الإسرائيليين بأنه إذا مات مشعل فإنَّ هناك كارثة ستقع. لقد رفض التحدث إلى نتنياهو عبر الهاتف، ورفض استقبال أي زائر لأنه يدرك جيداً ماذا يعني موت مشعل في الأردن بالنسبة للفلسطينيين و«حماس». فأرسل تهديداً بواسطة الرئيس الأميركي إلى الحكومة الإسرائيلية مفاده أنه إذا مات مشعل فإنه سيقدم العملاء إلى محكمة أمن الدولة فوراً، وستجري لهم محاكمة علنية. وأصدر أمراً منع بموجبه الدخول أو الخروج من السفارة الإسرائيلية، وهكذا وضعت السفارة تحت حراسة مشددة.

الأمير حسن سافر إلى أميركا، ونقل رسالة من الحسين مفادها أنَّ موت مشعل هو تهديد حقيقي للسلطة أولاً، وللعلاقات مع إسرائيل ثانياً. إنَّ حياة مشعل هامة جداً، بالنسبة إلى الوضع في

الأردن وعلاقة الملك بالفلسطينيين وحماس، لذلك تدخل الرئيس الأميركي بيل كلينتون وأجرى اتصالات مع الحكومة الإسرائيلية.

إنقاذ حياة مشعل

تحت المزيد من الضغط السياسي، وافق نتنياهو على إرسال مضادّ حيوي لإنقاذ حياة مشعل، وهذا المضاد حمله **«داني ياتوم»** رئيس الموساد وطبيبة إسرائيلية من الموساد أيضاً. رفض الملك حسين استلام الدواء ما لم يكن هناك تحديد واضح لنوعية المادة السامة واسمها وما يعادله كيميائياً. فردّ نتنياهو بأن هذا سرٌّ خاص بالموساد؛ فعاد الملك الحسين طالباً من رئيس الموساد تقديم الاستقالة فوراً، إذا كان يحترم نفسه، بعد هذه الفضيحة.

إزاء إصرار الملك حسين، حملت الطبيبة الإسرائيلية المعادلة، واسم السم والدواء المضاد إلى قصر الملك حسين، وعرضتها فوراً على الأطباء الأميركيين، فاستعاد مشعل نشاطه ووعيه. لكن ما جرى، كان في إطار صفقة أردنية إسرائيلية نصّت على إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين وعدد من المعتقلين الفلسطينيين.

مشاورات عاجلة: صفقة عاجلة

بعد عودة الحياة بشكل كامل إلى مشعل، شعر الملك حسين بالسعادة. فاستقبل بعد ذلك، وفداً إسرائيلياً رفيع المستوى، ضم رئيس الحكومة نتنياهو ووزير دفاعه يتسحاق مردخاي، ووزير الإنشاءات شارون، وسكرتير الحكومة داني نافيه، ودافيد عفري، وضابط الموساد السابق صديق الملك أفرايم هليفي، وهو صديق الأسرة الهاشمية، ومشهور بهذا، وهو يرزو الملك بدون موعد

مسبق، ويعتبر منسق اتفاق وادي عربة. وهو الذي أشرف على هذه الصفقة السريعة ما بين إسرائيل والأردن.

تمت الصفقة بينما كان الشيخ أحمد ياسين ينزل في عمان، وعملاء الموساد جميعهم، يغادرون إلى إسرائيل على متن حوامة عسكرية.

ردود أفعال

شنّت الصحافة العالمية والعربية بما فيها بعض الصحف الإسرائيلية حملة واسعة على هذا العمل الإجرامي، ووجهت انتقادات شديدة اللهجة إلى المسؤولين عن هذا العمل غير المسؤول. ويمكن إيراد بعض هذه الردود والانتقادات، وذلك على الشكل الآتي:

يتسحاق شامير: على نتنياهو الاستقالة فوراً، فرائحته باتت تزكم الأنف. العديد من الوزراء سواء في الحكومة أو من خارجها طالبوا باستقالة داني ياتوم.

كندا: استدعت سفيرها في إسرائيل ووجهت رسالة تحذير إلى الحكومة الإسرائيلية.

يهودا باراك رئيس حزب العمل

وجه انتقادات شديدة إلى هذا التصرف الأرعن، واعتبره ضرراً استراتيجياً لمصالح إسرائيل في لأردن.

وفي الإطار ذاته، تمّ تشكيل لجنة تحقيق مؤلفة من:

يوسي تسحنوبر: كان يعمل مستشاراً في وزارة الدفاع.

ناحوم أدموني: رئيس الموساد عام ١٩٨٣.

رافي بيلد: ضابط سابق في الاستخبارات العسكرية.

توصلت لجنة التحقيق إلى تحميل المسؤولية لرئيس العمليات، فقدم استقالته من منصبه. كذلك وجهت صحيفة هاآرتس بقلم محررها زئيف شيف انتقادات لاذعة إلى الحكومة والموساد، ومما جاء في تلك الانتقادات:

إنَّ قضية اغتيال وتصفية خالد مشعل في عمان تشكل ضرراً استراتيجياً خطيراً، وأحد أهم العمليات الميدانية الفاشلة التي نفذها الموساد الإسرائيلي. لا يمكن أن يمر هذا الفشل دون إعادة الحسابات لأنه يشكل ضيقاً رؤيوياً أكثر من اللازم عند مسؤولي الأجهزة الأمنية.

إنَّ مثل هذا العمل في دولة تحترم نفسها يؤدي إلى طرد المسؤول أو استقالته، وهناك رؤساء استقالوا بسبب عمل فاشل قاموا به، فكيف الحال إذا كان المسؤول رئيس جهاز أمني.

إنَّ هذا الفشل سيؤدي إلى زعزعة مؤسسات الموساد والمس بهيبتها ومكانتها، ولا يجب أن نتجاهل الضرر الذي لحق بها بسبب كشف أسرارها في الأردن وأمام الرأي العام.

قصة اختطاف
الطائرة الألمانية «لوفوتهنزا»

[الموساد شريك كامل لكل الأجهزة المخابراتية الغربية]

[الموساد يشتري ويبيع المعلومات والوثائق للمخابرات الغربية]

[شراكة كاملة ما بين الموساد وأجهزة المخابرات الغربية]

في السادس عشر من شهر تشرين الأول لعام ١٩٧٧، قامت مجموعة فلسطينية مؤلفة من أربعة أشخاص باختطاف طائرة ألمانية «لوفتهنزا»، وذلك بقصد إطلاق سراح سجناء فلسطينيين في سجون المانيا وتركيا. كانت المجموعة مؤلفة من:

قفطان محمود (قائد العملية)، **ناديا شحادة**، **نبيل حرب**، **ثريا ساية**.
باري ديفيس الذي أشرف على عملية ملاحقة ومداهمة الطائرة، وهو يهودي بريطاني وعميل للموساد مقيم في بريطانيا، ومسؤول عن إحدى المنظمات اليهودية في لندن، وتربطه علاقات جيدة في (أس. آي ـ أس)، تحدث عن العملية، بشكل مفصل، بعد لقائه مع (ثريا ساية) إحدى المشاركات في العملية (فلسطينية)، وهي الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة.

يقول باري ديفيس:

«بدأت رحلتي عبر الخطوط الجوية الكويتية من فرانكفورت إلى دبي، حيث كانت الطائرة المخطوفة جاثمة هناك. وبعد مضي ساعتين في مطار الكويت، تابعنا الرحلة إلى دبي، وكانت الساعة الثانية فجراً، ومن ذلك اليوم، السادس عشر من شهر تشرين الثاني لعام ١٩٧٧، أي قبل ساعات من انتهاء موعد الانذار الأول للخاطفين، حيث كان برفقتي ضابط استخبارات بريطاني (السفير). واستقبلنا هناك ضابط من «أس. آي. أس» (ديفيد يوليد)، وهو نفسه الذي أشرف في السابق على تدريبات حرس القصر في دبي، وتربطه صداقة حميمة مع الشيخ محمد بن راشد وزير الدفاع آنذاك، وقد كان يتواجد في برج المراقبة في المطار، يتحدث شخصياً مع الخاطفين الذين طالبوه، فقط، بتزويد الطائرة بالوقود والماء.

ذهبنا جميعاً لمقابلة وزير الدفاع الذي كان يرافقه وزير الماني. وفي الطريق، قال لي ديفيد: «إنَّ دبي وضعت وحدة مداهمة جاهزة تحت تصرفنا في حال قررنا اقتحام الطائرة، لكن هذه الوحدة غير مدرّبة كما ينبغي، والألمان، أيضاً، أعلنوا أنهم مستعدون لإرسال مقاتلين إذا طلبنا منهم». وقال لنا: «أنا سأقدمكم إلى الوزير على أنكم خبراء من (أس. آي. أس) أرسلتكم الحكومة البريطانية».

وفعلاً، اجتمعنا مع الوزير محمد الذي رحّب بنا، ودار نقاش حول الطائرة، وأعلن الشيخ محمد أنه على استعداد لتقديم أيِّ شيء، لكنه قال «عليكم التمهّل في إنجاز أيّ قرار، لا داعي

للعجلة». وصل إلى المطار، أثناء ذلك، قائد وحدة ألمانية مع مجموعة خاصة؛ إنه (أورليخ فغنر). شخص طويل القامة، تهابه من شدّة نظرته إليك، وهو يحدثك. وكنا قد التقينا أكثر من مرة في أكاديمية تابعة إلى (أف - بي - آي) في فيرجينيا، وكانت مجموعة من الإسرائيليين في ذات الأكاديمية. وبمجرد أن شاهدني ابتسم لي، وضغط على يدي وقال: «ها نحن نلتقي مرة ثانية يا باري».

جلست أنا وأورليخ وديفيد والسفير نتباحث، بكل هدوء في الإمكانيات المتاحة. وضعنا خطة بشكل مبدئي لمهاجمة الطائرة عند الضرورة. شكلنا ثلاث مجموعات: الأولى برئاسة ديفيد، والثانية برئاسة أورليخ والثالثة برئاستي أنا (باري)، ومعي السفير، ومقاتل آخر. وكان الشيخ محمد وزير الدفاع أصرّ على مشاركة جيش دبي في هذه العملية، بينما القائد الألماني لم يكن متحمساً لمشاركة جنود القصر الأماراتي. لكن الوزير طلب منا ذلك، ونحن طلبنا منه طائرة بوينغ (٧٣٧)، وضعها تحت تصرفنا مع طاقمها، وذلك لإجراء التدريبات عليها في أحد أركان المطار بعيداً عن عيون الخاطفين. أمر الشيخ ضابطاً كان يرافقه بتقديم كل التسهيلات اللازمة لنا، وغادر المطار قائلاً: «أطلب منكم التمهّل، وأنا عائد بعد وقت قصير لإجراء بعض المشاورات، وصباحاً لنا لقاء».

كانت الساعة قد أصبحت الخامسة صباحاً. قررنا أن ننام عدة ساعات، ثم نبدأ بالتدريبات في إحدى زوايا المطار التي خصّصت لنا.

عند التاسعة اجتمعنا بجانب هنغار كبير خارج مدى رؤية الخاطفين ووسائل الإعلام، وفعلاً، وجدنا طائرة بوينغ (٧٣٧) تابعة لطيران الخليج، إضافة إلى العتاد والجنود الذين تمَّ الاتفاق بشأنهم مع الشيخ محمد وزير الدفاع. بدأنا تدريبات عند الساعة التاسعة والنصف. وكان الرأي أنه مع حلول الليل سنقتحم الطائرة. عند الساعة الثانية والنصف ظهراً، بعد أن أجرينا تدريبات لا بأس بها، توجهت أنا والسفير ديفيد إلى برج المراقبة بناء على طلب الشيخ محمد، وحملنا معنا مخطط اقتحام الطائرة، لكن المفاجأة بالنسبة لنا كانت موافقة حكومة دبي على طلب الخاطفين حيث زودتهم بالوقود والماء، وقدمت لهم سبعة أطنان من الوقود، وذلك لتخفيف المعاناة على المسافرين خاصة وأن المكيفات لم تعد تعمل. سألناه، لماذا قال: إنَّ حالة الكثير من المسافرين أصبحت سيئة والجو حار. وأثناء الحديث، سمعنا من خلال جهاز المناداة التابع لبرج المطار أنَّ الطائرة ستقلع حالاً؛ وسمعنا أيضاً، شكر الخاطفين لحكومة دبي؛ وكان المتحدث قائد المجموعة (قفطان محمود) الذي اتضح، فيما بعد، أن أسمه (زهير يوسف عكاشة). حاول الشيخ محمد إكمال الحديث طالباً التريّث قليلاً، وعدم الاقلاع، لكن خلال دقائق كانت الطائرة في سماء الخليج الزرقاء الصافية.

بعد مشاورات فيما بيننا، قررنا مطاردة الطائرة، ومعنا الوزير الألماني (فيشنبسكي). قال لنا الشيخ: «هذه الطائرة وطاقمها تحت تصرفكم، مع السلامة، شكرناه على هذه الهدية الثمينة التي نحن فعلاً بحاجة إليها».

سافرنا جميعاً بالطائرة (بوينغ ٧٣٧) التابعة لطيران الخليج. وأثناء تحليقنا، سمعنا أنَّ الطائرة المخطوفة هبطت في عدن، لأنَّ الخزانات الخاصة بالوقود لم تكن كافية. وفور سماعنا الخبر، بدأت برسم مخطط بياني لمطار عدن الذي أعرفه بشكل جيد تماماً، مثلما أعرف باقي المطارات العربية. طلبنا من الطيار الاتصال مع برج المراقبة في مطار عدن، جاء الرد أنَّ عدن أغلقت المطار ولن يُسمح لأيّ طائرة بالهبوط أو الإقلاع حالياً. بعد هبوط الطائرة المخطوفة لم يكن أمامنا خيار إلا الهبوط في مطار جدة بالسعودية، وكنا مرهقين تماماً. نمنا جميعاً، داخل الطائرة، بعد ثلاث ساعات أيقظنا قائد الطائرة ليقول لنا: «إنَّ الخاطفين قاموا بقتل قائد الطائرة (يورغان شومان).

قصة قتل يورغان شومان

بعد هبوط الطائرة في عدن، رفض البرج التحدث مع الخاطفين، وطلب نزول أحدهم إلى أرض المطار لإجراء حوار معه. الخاطفون رفضوا ووافقوا على إرسال قائد الطائرة يورغان شومان إلى مسافة ٥٠ م عن الطائرة وليس أكثر. وهذا ما تم، لكن قائد الطائرة تأخر حوالى نصف ساعة وابتعد نحو برج المراقبة وليس كما قال له قائد مجموعة الخاطفين عندها أخذ (قفطان محمود) يصرخ ويزمجر عبر جهاز الاتصال بأنه إذا لم يعد الطيار فوراً سيقوم، بإعدام ثلاثة من المسافرين ويرميهم على أرض المطار إضافة إلى طلبه تزويد الطائرة بالوقود.

عاد الطيار (شومان) وقال للخاطفين: «لقد وافقت إدارة المطار على تزويدنا بالوقود حالاً». لكن (قفطان محمود) صاح به «إركع

أيها الخائن، وارفع يديك. لماذا تأخرت، وماذا قلت لهم، ومن كان هناك في البرج؟». رد شومان: «لم يكن سوى ضابط يمني، وهم أخذوني عنوة إلى البرج ولم أقل شيئاً عنكم أبداً». قال محمود: سأجري لك محاكمة، لقد عرّضت أمننا للخطر». توجه إلى الركاب المذعورين، وسألهم: «ما هو الحكم على الخائن الذي أذاع أسرارنا؟». لم ينبس أحد حتى بحرف واحد. أخرج قنبلة، وقال: «ما هو الحكم؟» رد بعضهم: الموت الموت. وخرجت طلقة باتجاه رأس شومان. أمر مسافراً بأن يجرّ الجثة إلى مطبخ الطائرة. أثناء ذلك، تم تزويد الطائرة بالوقود اللازم، وقام مساعد الطيار (يورغان فيثور) بالإقلاع من عدن. بعد ذلك، سمعنا أنَّ الطائرة هبطت في الصومال مطار مقديشو، وفور هبوطها هناك، تمّ رمي جثة شومان على مدرج المطار».

ماذا حدث في مقديشو؟

يتابع باري ديفيس قائلاً: «توجهنا إلى مقديشو من جدة، وكان الاعتقاد سائداً أنَّ الخاطفين ربما يختارون بنغازي للهبوط. وهبطنا في مطار مقديشو، لكن القرار كان إنهاء هذه المهزلة مهما كان الثمن. وفور وصولنا، أجرينا العديد من الاتصالات الخاصة، وشاركنا جنرال صومالي ممثل الرئيس الصومالي على حد قوله. وهو الذي كان يدير الحديث مع الخاطفين. وطلبنا منه محاولة إقناعهم بتمديد فترة الانذار حسب الإمكانية، حيث كانوا حددوا الساعة الرابعة بعد الظهر موعداً نهائياً لنسف الطائرة. الوزير الألماني طلب التحدث إلى قائد المجموعة. في البداية رفض، لكن بعد إصرار ومناشدة من جنرال صومالي وشخصية عربية كانت معنا

هناك، وافق (محمود) على الحديث مع الوزير الألماني.

في مقديشو دار الحوار التالي بين السفير الألماني والمجموعة الخاطفة:

ـ الألماني: أنا ممثل حكومة ألمانيا، وسوف نلبي كل طلباتكم، لكن لا بد من إجراء حوار صريح.

ـ الخاطفون: نحن نسمعك يا ممثل حكومة ألمانيا الفاشية ماذا تريد؟

ـ الألماني: لقد وافقت الحكومة على اطلاق سراح الأشخاص المطلوبين فوراً من السجون الألمانية، وسينقلون بالطائرة التي ستهبط في تركيا لنقل الفلسطينيين من هناك حسب رغبتكم، وتأتي إلى مطار مقديشو. لكن هذا يحتاج لوقت أكثر من الذي حددتموه.

ـ الخاطفون: أنت كاذب. لماذا هذا لم يحدث منذ البارحة، وما هي المسافة بين ألمانيا وهنا؟

ـ الألماني: حوالى ٧٠٠٠ ميل، أي حوالى ١١ ألف كم، وهذا بحاجة إلى زمن لا يقل عن سبع ساعات، إضافة إلى الوقت الذي نحتاجه لنقل سجناء تركيا إليكم.

ـ الخاطفون: (وبعد ربع ساعة) أجابوا حسناً حتى الساعة الثالثة فجراً فقط، لا داعي للحديث بعد الآن. عند الساعة الثالثة تماماً سندمّر الطائرة والركاب، ولن نمدّد هذه الفترة أبداً.

قام الخاطفون بإخبار المسافرين أن الحكومة الألمانية استجابت لطلباتهم، وتم تقديم الطعام والماء للطائرة.

في الساعة الخامسة مساء، هبطت طائرة ألمانية وفيها ثمانية وعشرون مقاتل كومندوس. عشرون ألمانياً، وثمانية من إسرائيل من وحدة المهام الخاصة التابعة للموساد، (لقد كان غالبيتهم تعرف باري ديفيس). يتابع باري ديفيس قائلاً:

«جلسنا جميعاً، ووضعنا خطة مفصلة لاقتحام الطائرة. وقسمنا أنفسنا إلى مجموعات حسب الخطة. وأجرينا تدريبات عملية على طائرة (لوفتهنزا) كنموذج حقيقي. وطورنا الخطة، وحددنا ساعة الصفر بالساعة الثانية فجراً. أي قبل ساعة من موعد انتهاء الانذار. وقام برج المطار وأخبر الخاطفين أنَّ الطائرة في طريقها إلى هنا. لقد غادرت ألمانيا».

الوقت الثمين

يقول باري ديفيس: «لقد شعرت أنَّ هذا الوقت هو أثمن وقت في حياتي، وخاصة الساعة الواحدة والنصف. لقد سرنا صفاً واحداً باتجاه المدرج، وعلى بعد ١٥٠ متراً من الطائرة شعرت بخوف شديد لم يسبق له مثيل لأن الأنوار الكاشفة الخاصة بالمطار كانت مسلّطة على جسم الطائرة بناء على أمر الخاطفين، لكن الخطة كانت تقتضي إلغاء جسم ضخم لمدة ثوان نكون خلالها قد وصلنا إلى أسفل الطائرة. وهذا ما حدث فعلاً. ولحسن حظنا لم نثر انتباه الخاطفين لهذه الحركة. وصلت المجموعة إلى بطن الطائرة. وجلسنا دون أن نتنفس. في هذه اللحظات العصيبة، هبت رياح بحرية من المحيط الهندي القريب أدت إلى تلطيف الجو الحار. لكن رغم ذلك، كانت قطرات العرق لا تفارق وجهي ووجه زملائي. أخذ كل واحد موقعه تحت الطائرة الألمانية

الملوّنة باللونين الأزرق والفضي، والتي كانت جاثمة في منتصف المدرج الرئيسي لمطار مقديشو. وكنت أحمل معي قنابل صوتية، وكانت الخطة تقضي أن أضربَ قنبلتين إلى ارتفاع أعلى من الطائرة المخطوفة من الأمام ليتمكن رفاقي من الدخول. قائد المجموعة الثانية كان قد استطاع نصب سلالم قماشية على جسم الطائرة؛ وتلك السلالم مخصصة للوصول إلى مخارج الطائرة (الطوارىء) من فوق الأجنحة والأبواب، من الأمام والخلف، بذات الوقت. كانت الخطة تقضي أنَّ المسؤول الألماني يبدأ التحدّث مع الخاطفين حول الترتيبات اللازمة، وكيف ستتم عملية الاستلام والتسليم والمغادرة، وبذات الوقت، تمّ الاتفاق مع الجيش الصومالي تنظيم عملية تضليل، وهي إشعال كتلة نارية في نهاية المدرج مقابل قمرة الطيار عن بعد ٣٠٠ م من الطائرة لإشغال الخاطفين بها. وفعلاً، وفي الوقت المحدد انفجرت كتلة نارية ضخمة في المكان المخصص خرقت هدوءالليل وأضاءت المكان أكثر مما هو عليه، واتضح بعد ذلك أن الصوماليين لم يقصروا، بل أحرقوا صهريجاً معبأ بالوقود. سأل محمود قائد مجموعة الخاطفين برج المراقبة «ماذا يوجد عند نهاية المدرج؟». قالوا له: «لقد انفجر صهريج وقود صغير». وتابع المحادثة مع المسؤول الألماني حول عملية الاستلام والتسليم. قائلاً «لا أريد صحافة في المكان ـ لا أحد يقترب من الطائرة بدون إذن».

أثناء ذلك يقول ديفيس: «نظرت إلى أورليخ مبتسماً والقنابل بيدي: ثلاث، اثنان واحد إلى الأمام، ابتعدت عن الطائرة قليلاً ورميت قنبلتين باتجاه الأعلى بالقرب من مخرج الطوارىء الذي

يفتح عند إصدار أيّ صوت قوي. وكان الرجال جاهزين للاقتحام من ثلاثة جوانب. الباب الخلفي كانت عليه ناديا شحادة، يحميه رشاش قصير نوع MP5.

لقد كانت مضرجة بدمائها على الأرض. قفز مقاتل منقضاً على رأسه نحو الداخل، واثنان من الجناح الأيمن دفعا باب الطوارىء، وأنا ومجموعتي دخلنا من الباب الأيسر. وجدت نفسي على ركبتي اثنين من المسافرين، وجميعنا نصرخ: انبطاح انبطاح.

أثناء توجهي إلى قمرة القيادة، خرج قفطان محمود الذي كان في غرفة القيادة يصدر التعليمات ليرى ماذا حدث. توجهت إليه أنا ورفاقي؛ طلقات عدة غزت رأسه فسقط على الأرض. نبيل حرب وثريا كانا أمام التواليت الخاص بالطائرة، وقبل تحركهم من مكانهم، كانت الطلقات قد وجهت إليهم. نبيل حرب توفي فوراً، ثريا رفعت يداها، بعدما أصيبت بسبع طلقات في كتفها الأيسر. أخرجنا الجثث الثلاث، وفتّشنا الطائرة بسرعة. لحظات رهيبة ومنظر حزين. شاهدنا كل الركاب مقيدين برباطات العنق، ومنهم من هو مربوط بجوارب نسائية، أو ثياب ممزقة. وسكبت عليهم كميات من الكحول بشكل غير عادي، وذلك لمساعدة النار التي قد يستخدمونها عند تفجير الطائرة حسبما قالوا للركاب. وتم إنزال الجميع إلى ساحة المطار وهم كانوا من مختلف الجنسيات. وبعد ثلاث ساعات عدنا، جميعاً، نحن والركاب إلى ألمانيا».

ملاحظات:

ـ قامت ملكة بريطانيا بمنح باري ديفيس وسام المملكة

البريطانية على مساهمته بالعملية.

- بعد ثمانية عشر عاماً التقيت ثريا ساية الفلسطينية التي نجت من الموت واسمها الحقيقي سهيلة، وحالياً تدعى سهيلة أندروس.

سهيلة التي أصيبت بسبع طلقات، سجنت سنة ونصفاً في الصومال، وأطلق سراحها بسبب وضعها الصحي. فنقلت إلى مستشفى كبير في تشيكوسلوفاكيا. وهناك تعرفت على شخص يدعى كارلوس أندروس، وقررت الزواج منه، وتركت النضال حسبما قالت. التقت مع باري ديفيس في فلسطين أثناء زيارة لها. وبطريق المصادفة التقت مع باري ديفيس أيضاً، في بريطانيا كرئيس مركز أبحاث وطلب منها أن يعملا معاً من أجل السلام. لكن سهيلة قالت: «لن أعمل أي شيء إلا من أجل طفلتي، فأنا تركت كل شيء إلا زوجي وابنتي».

استشهاد المناضل الفلسطيني الكبير
أبو جهاد على أيدي عملاء الموساد

[قام رجال الموساد بتحدي كل القرارات الدولية، عبروا الحدود، انتهكوا حرمات الدول، أبحروا في المياه الإقليمية سراً، ونفذوا هذا العمل الإرهابي... أين محكمة العدل الدولية...؟؟؟]

[الاعتداء على حدود الغير مخالف للقرارات الدولية ويستحق العقوبات...]

[أبارك منفذي العملية وأقدم لهم كل التهاني]

الإرهابي شارون

[ستبقى العملية الأهمّ في حياتي رغم أنّ طموحي كان أكثر من أبو جهاد]

باراك

حالياً رئيس حزب العمل

وقائد العملية إلى الأراضي التونسية

من هو أبو جهاد؟

إنه الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية، ومسؤول الذراع العسكري والعقل المدبّر للانتفاضة التي انطلقت في الأراضي

المحتلة. اسمه **خليل الوزير**، من مواليد ١٩٣٦، رام الله.

طرد وكان عمره ١٢ عاماً إلى غزة. أكمل دراسته هناك حتى نال الثانوية، ثم انتقل ليكمل دراسته في جامعة القاهرة التي تعرف فيها على صديقه ياسر عرفات بعد أن أنهى دراسته الجامعية كمهندس. غادر القاهرة إلى الكويت هو وياسر عرفات للعمل هناك في إحدى الشركات النفطية، تزوج خلالها ابنة عمه انتصار الوزير، أم جهاد، التي هي، حالياً، وزيرة الرفاه والخدمة الاجتماعية في السلطة الذاتية.

يعتبر من مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وفتح. عاد إلى دمشق عام ١٩٦٤، وتنقل ما بين دمشق وعمان مشرفاً عاماً على العمل الفدائي. شارك في معارك أيلول الأسود في الأردن. طرد على إثرها من الأردن وعاد إلى دمشق وبيروت. عيّنه عرفات عام ١٩٧١ قائد الذراع العسكري والرجل الثاني في المنظمة.

أبو جهاد، حسبما ذكرت المصادر الإسرائيلية، كان العقل المدبّر للعديد من العمليات التي قام بها الفدائيون. هذه العمليات لم تكن غايتها الارهاب والقتل، بل تحرير السجناء الفلسطينيين من سجون العدو، لكن إسرائيل كانت تقوم بمهاجمة الفدائيين والرهائن معاً، كي تظهر للعالم أنَّ الفدائيين هم قتلى وإرهابيون.

أشهر العمليات كما ذكرتها مصادر العدو:

عملية نهاريا ـ عملية فندق سافوي ـ عملية باص عمال ديمونا ـ الهجوم على شاطىء حيفا قاعدة بحرية ـ أخذ رهائن في باص ينقل عمالاً من أتل أبيب.

في عام ١٩٨٧ اندلعت الانتفاضة في كل الأراضي المحتلة،

وكان أبو جهاد الرأس المدبر والقائد الناجح لهذه الانتفاضة الخالدة في تاريخ الشعب الفلسطيني، حيث كان يتابع عملياتها ساعة بساعة.

قامت إسرائيل باغتيال أبو جهاد ليس فقط لأنه مناضل ويقوم بعمليات ضدها أبداً، بل هناك سبب إضافي، هو أنه رفض أيَّ تشاور أو تنازل، وكان يندد، دائماً، في أيٍّ لقاء مع اليهود، ويوجه انتقادات إلى بسام أبو شريف مستشار عرفات لأنه يلتقي مع زعماء يهود، وكان يؤمن بالتحرير الكامل، وهو ضد فكرة الحكم الذاتي.

ملاحظة: عندما دخل عناصر الموساد الإسرائيلي ونفذوا عملية الاغتيال كان أبو جهاد يكتب رسالة إلى المناضلين في الداخل أخذوها منه ونشرت في صحيفة معاريف بعددها الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٧/٤.

الرسالة لم يكملها أبو جهاد (الشكل رقم ـ ١).

في عام ١٩٨٨، ليلة السادس عشر من شهر نيسان، قام الموساد الإسرائيلي بتنفيذ عملية إرهابية باغتيال المناضل أبو جهاد، وذلك في عمق الأراضي التونسية، حي سيد بو سعيد، حيث يسكن العديد من مسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية، إضافة إلى الدبلوماسيين الأجانب والعرب.

في عام ١٩٨٧، كان يرأس شعبة الاستخبارات أمان، اللواء **أمنون شاحاك** الذي هو، حالياً، رئيس هيئة الأركان العامة في جيش الدفاع والذي صرح إلى مجلة **«بمحانيا»** العسكرية التي تصدر عن الجيش قائلاً: «سنقوم بتصفية كل من يعمل ضد مصحالنا». وهذا

الذي حدث فعلياً. ففي بداية شهر آذار عام ١٩٨٨ عقد مسؤولو الأذرع الأمنية ـ الإسرائيلية اجتماعاً، واتخذوا قراراً بأن يكون أبو جهاد هدفاً حقيقياً. وذلك لتغطية فشلهم أمام الجمهور الإسرائيلي في مقاومة الانتفاضة الفلسطينية.

وبدأت كل الأجهزة والأذرع الأمنية الإسرائيلية بتجميع معلومات بطرقها الخاصة، وتقديمها إلى حقائب الموساد ساعة بساعة، وإثر ذلك، تمَّ عقد سلسلة من الاجتماعات واللقاءات أشرف عليها، أيهود باراك، الذي كان يعمل آنذاك نائب رئيس هيئة الأركان، ومستشار رئيس الحكومة الإسرائيلية لشؤون محاربة الإرهاب.

قام عناصر الموساد بتصميم مجسّم كامل لمنزل أبو جهاد من خلال المعلومات والصور التي أحضرها العملاء من تونس، وتمَّ رسم مخطط كامل للحي وللمنزل والطريق بشكل مفصل.

والجدير بالذكر أنَّ الموساد الإسرائيلي ركّز نشاطه، أكثر من ذي قبل، في تونس بعد مغادرة زعماء منظمة التحرير الفلسطينية بيروت عام ١٩٨٢، وحول ذلك، كتبت صحيفة معاريف الصهيونية: «إنَّ الموساد نشيط جداً في تونس، وذلك من خلال وسائل عديدة منها، المكاتب التجارية ورجال أعمال أوروبيون وسائحون، ووكالات أنباء عالمية. وبأشكال أخرى مختلفة. واستطاع الموساد أيضاً، تجنيد مواطنين تونسيين دون أن يعلموا أنهم يعملون لصالح الموساد الإسرائيلي؛ ومن خلالهم أقاموا علاقات مع الكثير من الفلسطينيين، وخاصة مع هؤلاء الذين يقومون بحراسة السياسيين والقادة. لهذا نرى أنَّ الموساد ينجح

في زرع ميكروفون داخل جهاز هاتف أبو جهاد في منزله، وفي مكتبه الخاص، واستطاع معرفة تفاصيل دقيقة جداً عن المنزل ـ (الفيلّا) التي يقيم فيها أبو جهاد.

الاستعداد للعملية الإرهابية

بتاريخ العاشر من شهر نيسان ـ (أبريل)، وعند الساعة العاشرة ليلاً، عُقد اجتماع موسّعٌ ضم كلاً من رئيس الوزراء اسحاق شامير، ووزير الدفاع رابين، ووزير الخارجية شمعون بيريز، ورئيس هيئة الأركان دان شمرون، ونائبه أيهود باراك، ورئيس الموساد ناحوم أدموني، ورئيس شعبة الاستخبارات أمنون شاحاك، وقائد المهام الخاصّة موشي يعالون الذي وضع الخطّة بنفسه، وشرح العملية بكل تفاصيلها أمام الحاضرين، فباركه شامير ورابين وحدّد موعد العملية ما بين ١٥ و١٦ نيسان ١٩٨٨.

في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٨٨، ميناء حيفا يشبه ثكنة عسكرية. سيارات القادة المشهورين في إسرائيل، هناك حركة غير طبيعية أبداً. إنه استعداد للانطلاق إلى الهدف، حيث اعتبر **«الموساد»** هذه العملية عملية تاريخية بالنسبة لتاريخه الأسود المليء بالإرهاب.

عقد اجتماع موسع في القاعدة البحرية في الميناء «ميناء حيفا»، لكن كانت المفاجأة لكافة المشاركين عندما علموا أن **باراك** هو نفسه الذي سيقود العملية، وسيرافقهم إلى هناك ومعاونه العميد **يرسلر** ضابط الاستخبارات المشهور، إضافة إلى مجموعة من الضباط. اجتمع باراك بأعضاء المجموعة، وحدّد المهام. وسلم كل واحد لائحة تعليمات؛ العملية ضمت أربع قطع بحرية،

سفينتين وحاملتي صواريخ، وتمّ تشكيل غرفة عمليات على سطح إحدى السفن. أما المجموعات فكانت على الشكل التالي: مجموعة التنفيذ، المؤلفة من عشرين شخصاً برئاسة العميد برسلر، مجموعة ملاحين، مجموعة إنقاذ مع طاقم من الخبراء والفنيين، مجموعة اتصالات حديثة، وطاقم طبي كامل مع طاقع تمويه خاص بالسفن إضافة إلى مجموعة رصد ممتازة.

انطلقت هذه الحملة مساء بعد أن ساد الظلام الدامس، ترافقها مقاتلات جوية إسرائيلية، وحوامات، وسارت عبر المياه الدولية إلى الهدف المنشود يوم الخميس في الرابع عشر من نيسان. بعد الظهر، وصلت برقية إلى غرفة العمليات (أيهود باراك) من إسرائيل، مفادها أنَّ فرنسا وجهت تحذيراً إلى مسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية من أنَّ إسرائيل ستقوم بعمل ما احذروا. لكن قرار الموساد كان المتابعة. وبناء على ذلك، وضع باراك ومعاونوه خطة إضافية لاغتيال أكثر من شخصية فلسطينية في المكان نفسه، حيث يسكن أبو جهاد، هايل عبد الحميد (أبو الهول) المسؤول الأمني، ومحمود عباس (أبو مازن). وقال باراك لمعاونيه: «سنرى حسب الظروف، وإذا لم نجد أحداً فسوف نفجّر منازلهم. المهم أن لا نعود دون شيء».

تحضيرات الموساد داخل تونس

قام عملاء الموساد بأعمال فظيعة بدءاً من المراقبة الدقيقة لتحركات أبو جهاد، وصولاً إلى معرفة خفايا البيت، حتى مكان «زر الإنذار» لأنه في كل فيلّة هناك زر إنذار يطلق عند الضرورة،

ينبّه شرطة الأمن والجيران. ثلاثة من العملاء قاموا باستئجار ثلاث سيارات سياحية، كل سيارة من شركة، ووضعوا عليها لوحات دبلوماسية مزوّرة: الأولى سيارة فولكس ڤاكن صالون تحمل الرقم i48 + ٣٢٨، وسيارة ثانية نوع دودج ستيشن رقم i5 + ٨٤٥، وسيارة ثالثة من نوع بيجو ٥٠٥ ستيشن رقم اللوحة iss + ٦٦٦، وهؤلاء الثلاث يحملون جوازات سفر لبنانية مزوّرة بالأسماء التالية:

جورج نجيب، عباس السويد، وامرأة باسم عطاف سالم، وجميعهم يتكلمون الفرنسية وهم عملاء الموساد القدامى، ولم يتم الكشف عنهم وعن هويتهم الحقيقية.

عملية الإنزال

مساء الخامس عشر من نيسان كان يوم خميس، ولقد اختار الموساد هذا التوقيت لأنه يدرك جيداً أنَّ في مثل هذا الوقت تكون الحركة قليلة جداً، كونه، في اليوم الثاني عطلة، والجمهوْر التونسي معتاد، في مساء هذا اليوم، أن يقيم حفلات ويحضر سينما، أو يذهب إلى النوادي الليلية، وتستمر السهرات حتى الصباح. عند الوقت المحدّد، اقتربت سفينة واحدة من المياه الإقليمية التونسية، في وقت كان الرادار البحري (برج المراقبة) في حالة راحة. فتمّ إنزال الزوارق المطاطية الأربعة المجهزة بمحرك صغير بدون صوت، واتجهت، وعلى متنها عشرون عنصراً مدججين بالسلاح إضافة إلى معداتهم الخاصة إلى النقطة المخصصة قرب رأس قرطاج، حيث توجد جزيرة صغيرة تدعى (راود)؛ ورأس قرطاجة يقع بالقرب من الميناء التاريخي قرطاج. كل شيء كان صامتاً ما عدا صوت الأمواج القوية. لقد وصلت

وحدة الارهاب إلى الشاطىء، وكان العملاء الثلاثة بانتظارهم في السيارات الثلاث. فاستقل الجميع سياراتهم وانطلقوا وهم يستعرضون المعلومات مع العملاء انتظاراً لساعة الصفر.

المراقبة أمام منزل أبو جهاد مستمرة

عملاء الموساد المسؤولون عن مراقبة أبو جهاد كانوا يرسلون الأخبار إلى غرفة العمليات التي تتواجد في عرض البحر. في مساء نفس ذلك اليوم كان **أبو جهاد** في تونس العاصمة، يعقد لقاء مع فاروق قدومي المسؤول السياسي في منظمة التحرير الفلسطينية الذي استدعى أبو جهاد لبحث موضوع إغلاق مكاتب منظمة التحرير في الأمم المتحدة.

حوالى الساعة التاسعة مساء، اتصلت زوجة (أبو مازن: محمود عباس) مع أم جهاد، ووجهت لها دعوة إلى سهرة في منزل أبو مازن الذي لا يبعد سوى عشرين متراً عن منزل أبو جهاد، لكن أم جهاد «انتصار الوزير» اعتذرت عن الموعد، لأنَّ ولدها الرضيع كان ليس على ما يرام. فور سماع المكالمة اتصل مسؤول المراقبة مع أيهود باراك وأخبره عن هذا الاتصال وقال له: ماذا لو تمت هذه السهرة بعد حضور أبو جهاد؟ أجابه باراك: «سننفذ ما جئنا من أجله، وهذا جيد لنا، فسيكون هناك اثنان بدل واحد».

منزل (فيلّا) أبو جهاد

يسكن أبو جهاد مع زوجته انتصار وابنته حنان البالغة من العمر ١٦ عاماً، وطفل رضيع (نضال) عمره أقل من سنتين. ولأبي جهاد ثلاثة أولاد في الخارج هم: جهاد وعمره ٢٥ عاماً، درس

في جامعة كاليفورنيا، بسام وعمره ٢١ عاماً، وأيمن وعمره ١٩ عاماً، يدرسان في شيكاغو.

الفيلّة، كما ذكر، تقع في حي بوسعيد الذي يبعد عن رأس قرطاج حوالى خمسين كلم.

يوم تنفيذ العملية، كان هناك حارسان فقط من طاقم الحراسة والباقي في إجازة. أما الحارس الشخصي لأبي جهاد فقد كان خارج تونس. أما الحارسان فهما: مصطفى علي ونبيه سليمان إضافة إلى البستاني، مسؤول الحديقة، وهو رجل عجوز تونسي يدعى حبيب. وكان يقيم في حديقة الفيلّة بشكل دائم.

اللحظات الصعبة

تلقت المجموعة أمراً بالتحرك لأنَّ الهدف أبو جهاد وصل إلى المنزل، وكان الوقت بعد منتصف الليل بقليل؛ وفعلاً، تحركت السيارات الثلاث، وعلى متنها المجموعة المؤلفة من عشرين شخصاً وثلاثة سائقين، فوصلوا إلى حي بوسعيد. وكانت الساعة تقارب الثانية بقليل. لقد انقسمت المجموعة إلى أربع: الأولى والثانية للاقتحام، والثالثة والرابعة للمراقبة من الخارج، وكان كل عنصر يلبس (أفرول) أسود وبوط رياضة من النوع الفاخر، وكل واحد مزوّد بسماعة ومكرفون، مربوطين إلى الرأس بواسطة شريط، أي جهاز استقبال وإرسال. أما أسلحتهم فعبارة عن عوزي قصير، مع كاتم صوت ومسدسات عيار ٠,٢٢ مم مع كاتم صوت أيضاً، وهناك بعض العناصر الذين زودوا ببنادق وقذائف وأجهزة خاصة لفتح الأبواب.

في تمام الساعة الثانية، كان الهدوء مخيماً تماماً. تقدم عنصر إلى السيارة التي ينام فيها الحارس مصطفى علي، فوضع طلقة في رأسه من مسدسه المزوّد بكاتم للصوت. ثمّ تقدمت المجموعتان الأولى والثانية نحو المدخل، أما المجموعتان الثالثة والرابعة فانتشرتا في الحديقة المحيطة بالمنزل، واتجه أحد أفرادها إلى (البرّاكية) في زاوية الحديقة، ووجد فيها البستاني فقتله وهو نائم. المجموعة الأولى فتحت الباب بواسطة جهاز خاص دون إصدار أيِّ صوت، وتم قطع الهاتف وفصل خطر جرس الإنذار. المجموعة الثانية دخلت إلى القبو، وجدوا الحارس الثاني نائماً ويدعى نبيه سليمان فاغتالوه وفتشوا القبو بحثاً عن أوراق ومحتويات خاصة. في هذه الأثناء كان أبو جهاد الوحيد الذي يجلس في مكتبه يدوّن رسالة إلى الانتفاضة في الداخل، ويراجع بعض الأوراق ومن تبقى في البيت فقد كانوا نياماً.

تقدم قائد المجموعة نحو باب أبو جهاد، في الطابق الثاني بحذر، وأثناء تقدمه، اصطدم بطاولة صغيرة عليها (فازة)، وقعت، وأصدرت صوتاً؛ خرج أبو جهاد من مكتبه مسرعاً، وفتح الباب، لكن قائد العملية العميد برسلر لم يترك له الخيار، فبادره بالعديد من الطلقات. صرخ أبو جهاد: انتصار انتصار (أم جهاد)، ووقع على الأرض يتخبط بدمائه، سمعت أم جهاد، وخرجت مسرعة من غرفة النوم المجاورة لمكتب أبو جهاد باتجاه الحائط حيث زر جرس الإنذار قبل أن ترى ماذا يحدث. (فيما بعد قالت أم جهاد، في البداية، ظننت عملية سطو ليس أكثر)، لكن وجدت نفسها أمام أشخاص مدججين بالسلاح، وأشكال غريبة يتكلمون

العبرية. عندئذٍ، أدركت أنَّ الكارثة قد وقعت؛ وأضافت أم جهاد أن أبو جهاد قال لها، قبل يومين من الحادث: «إنه رأى في الحلم كمال عدوان وأبو يوسف النجار وكمال ناصر الذين اغتالتهم إسرائيل في بيروت عام ١٩٧٣، وهم يبكون، ويطلبون منه مساعدتهم»، فاستيقظ أبو جهاد يومها مذعوراً يبكي، وشرح لأم جهاد هذا المنام.

تقدم أحد العناصر من أم جهاد بعد خروجها من غرفتها وأمسك بيدها، وقال لها: (سكوت، سكوت، قف هنا، بجانب الحائط). عندها رأت أبو جهاد، وهو في حمام من الدماء، وآخرين يفتشون غرفته. لقد أخذوا كل أوراقه، وحقيبته الدبلوماسية، والهاتف المزوّد بسكرتيرة الكترونية حافظة للمكالمات، وفتحوا صندوقه الخاص، وأخذوا كل ما فيها من النقود، والتي كانت داخل الصندوق. أثناء ذلك، كان يدخل كل عنصر، ويطلق رصاصة أو أكثر باتجاه جثة أبو جهاد. جاءت المجموعة الثانية، ومعها أيضاً، أشياء خاصة كان يحتفظ بها أبو جهاد في قبو الفيلّة. تقدم عناصرها من «أبو جهاد» وأطلقوا عليه العديد من الطلقات. تابع عناصر المجموعة تفتيش المنزل، دخلوا إلى غرفة حنان، وأحضروها إلى جانب أمها، وهي تصرخ. فأمسكت بها أم جهاد، وضمتها إلى صدرها، في حين قام عنصر آخر بإحضار نضال، الطفل الرضيع، وهو يبكي، وسلمه لأمه.

بعد أن بدأت العناصر بالمغادرة، تقدم قائد المجموعة، وأمسك رأس أبو جهاد، وأطلق عليه أكثر من عشر طلقات، وفوهة

المسدس ملاصقة تماماً لرأسه (فيما بعد قال الأطباء إنهم وجدوا أكثر من سبعين طلقة في جثة أبو جهاد).

خرج الجميع بعد أن قطعوا الكهرباء، وأغلقوا الباب الخارجي والداخلي للفيلّة، وغادروا بالسيارات الثلاث (أم جهاد قالت: كل العملية لم تستغرق أكثر من خمس دقائق). بعد خروجهم، سارعت أم جهاد إلى الفيرندا وأشعلت الكهرباء الاحتياط، وبدأت تفتش المكان خلفهم. خوفاً من أن يكونوا قد تركوا مواد تفجير، لكنها لم تعثر إلا على السمّاعة والمكرفون وشريطة الرأس التي تثبت في الرأس، ووجدت كل أوراق أبو جهاد والحقيبة الخاصة وجهاز الهاتف. حاولت الصراخ، لكنها لم تستطع أبداً، فجلست قرب جثة أبو جهاد وضمت جنان ونضال إلى صدرها وهي تجهش بالبكاء.

الإرهابيون يغادرون تونس

أثناء مغادرة المكان (سيدي بوسعيد)، رموا خلفهم قطعاً من الزجاج على طول الطريق المؤدية إلى خارج الحي، واتجهوا إلى نقطة الالتقاء، هيث تركوا السيارات على الشاطىء، وفيها صندوق فارغ، وحقيبة فارغة بعد أن أخذوا ما بداخلها. أثناء ذلك، قام أحد عناصر الموساد في الداخل، واتصل مع الشرطة التونسية وأخبرهم أنه شاهد منفذي عملية الاغتيال يتجهون باتجاه تونس العاصمة، فسارعت الشرطة، وأقامت الحواجز والدوريات في الشوارع الرئيسية، بينما كانوا، هم في الحقيقة، يغادرون عن طريق البحر، مثلما دخلوا. في الصباح، أصدر الرئيس التونسي أمراً بإغلاق كل المنافذ التونسية، المطار والميناء، وبدأت عمليات

تمشيط. وقد عثر على السيارات الثلاث، وهي تحمل لوحات سياحية على الشاطىء.

الوزير شارون قال بعد يومين: «إنني أبارك منفذي هذه العملية رغم أنني لا أعرفهم».

اسحاق رابين: رفض الرد، أو التعليق على الحادث.

الجدير بالذكر أنَّ طاقم الموساد الإرهابي، استقبل من قبل رئيس الوزراء شامير، وأقام لهم حفلاً خاصاً ووزع عليهم الهدايا التذكارية.

إسحاق شامير قال: «إنني سمعت أخبارها من الراديو ومحطات التلفزة، ولا أعرف أكثر من ذلك».

المراجع: أخبار محطات اذاعية، صحيفة معاريف، ملحق معاريف، نهاية الأسبوع الصادرة بتاريخ ١٩٩٧/٧/٤ بقلم مؤسسة روندر، وتدف زئيف.

اغتيال المهندس يحيى عياش

من هو يحيى عياش

يحيى عبد اللطيف عياش، مواليد ١٩٦٠، الضفة الغربية، يحمل إجازة جامعية من جامعة بيرزيت (أدب عربي)، متزوج وله بنت وطفل (يحيى)، ولد قبل أسبوعين من اغتيال والده.

يعتبر عياش من نشطاء حركة حماس، والعقل المدبّر لمجمل العمليات التي حدثت ما بين أعوام ١٩٩٠ ـ ١٩٩٥. شخصية ذكية، خارقة، باستطاعته جعل علبة الكبريت قنبلة مفخخة، يجيد صناعة المتفجرات. بات أسطورة، وفاز بالعديد من الألقاب الشعبية منها: صلاح الدين، عز الدين القسام، كارلوس. وفي المساجد، بات رجال الدين يتحدثون عنه، وعن السجيات الخفية التي يتمتع بها. اسم المهندس، أطلقه عليه رئيس الوزراء الأسبق الذي اغتيل من قبل المتطرف اليهودي يغال عامير وهو يتسحاق رابين، نظراً لدقة العمليات التي نفذها، ولشدة قدرته على التخفي، حيث بات الخيال الوهمي أمام أذرع الأمن الإسرائيلية. لذا اعتبرت أجهزة الموساد الإسرائيلية عملية اغتياله بأنها بطولة.

البداية

بدأ المهندس عياش العمل المسلح ضد الكيان الصهيوني عام

١٩٩٠، من خلال انضمامه إلى كتائب عزالدين القسام. لمع اسمه في سماء النضال والجهاد في شهر تشرين الثاني عام ١٩٩٢ أثناء عملية تفجير سيارة مفخخة بطريقة جديدة (في مزنون محولا) في غور الأردن، وهذا الانفجار أدهش رجال الأمن والخبراء الإسرائيليين. أثناء عمليات التحليل والتحقيق التي قاموا بها إثر الحادث، وخاصة أنها لم تكن الأولى، لكنها الأكثر دقة وتقنية خاصة فيما يتعلق بإعداد العبوة الناسفة المستعملة. إثر ذلك قال رئيس الحكومة المقتول رابين إنه المهندس، وشاع عليه الاسم، وأصبح مطارداً؛ ودخل قائمة المطلوبين في شهر أيار عام ١٩٩٣.

في عام ١٩٩٤، وبعد عملية تفجير الخط رقم ٥ في تل أبيب، ذكرت المحلية الأسبوعية البريطانية (أوبزرڤر) إنَّ المجلس الوزاري الأمني المصغر برئاسة رابين قرر تصفية كبار قادة حماس، وعلى رأسهم المهندس (يحيى عياش ومحيي الدين شريف). خلال سنتين ١٩٩٤ و١٩٩٥ - كان عياش واحداً من الشخصيات الوطنية البارزة التي اضطرت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية متابعته وملاحقته لأنه بنظرهم، هو المسؤول عن مقتل أكثر من سبعين إسرائيلياً، وجرح أكثر من ٢٤٠. أما عن العمليات البارزة التي خطط لها، ونفذها فهي كثيرة. أهمها، عملية العفولة في السادس من نيسان عام ١٩٩٤، حيث قتل فيها ثمانية أشخاص، وعملية المحطة المركزية في الخضيرة في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٩٤، حيث قتل فيها خمسة أشخاص، وعملية الخط رقم ٥، بالقرب من ساحة (ديزنفون) في تل أبيب في التاسع عشر من

تشرين الأول عام ١٩٩٤ حيث قتل فيها عشرون شخصاً، وعملية مفرق بيت ليد، في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٩٤، حيث قتل فيها ٢٢ شخصاً. وعملية مفرق عاليت، في رامات جان، في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٩٥، والتي قتل فيها تسعة أشخاص، والعملية في الخط رقم ٢٦، في القدس، بتاريخ الواحد والعشرين من شهر آب العام ١٩٩٥، حيث قتل فيها خمسة أشخاص، بعدها اشتعلت الأرض تحت أقدام يحيى عياش وبات مطارداً في كل مكان، لكنه كان ينجو بأعجوبة لا مثيل لها، فكأنه خيال وليس إنساناً.

المخبأ

بعد هذه المطاردة الساخنة جداً، اضطر المهندس عياش للتنقل بين منازل نشطاء حماس. وفي النهاية، اختار لنفسه مخبأً في حي (بيت لاهيا) المجاور لمخيم اللاجئين، جباليا، الواقع شمال قطاع غزة، في المنطقة الخاضعة للسلطة الفلسطينية. كان ذلك صيف ١٩٩٥، خلال شهر حزيران، عندما توجه إلى صديقه من أيام الدراسة الجامعية في جامعة بيرزيت، ويدعى (أسامة حماد)، وطلب منه الإقامة عنده، رغم أن منزل أسامة يقع على بعد خمسين متراً من نقطة شرطة فلسطينية. في اليوم الثاني للضيافة، أخبر يحيى عياش صديقه أسامة أنه مطلوب، وهو المهندس المطارد. أسامة رحب به، وقال له: «هذا شرف لي أن تكون عندي». وأضاف أسامة: «بما أن الأمر كذلك، من هذه اللحظة أنت اسمك (حسن أبو حمد). لم يطلع على هذا السر سوى والدة أسامة فقط، والجميع كانوا ينادونه حسن».

أسامة حماد أيضاً من نشطاء حماس، وسبق له أن اعتقل من قبل السلطة الفلسطينية أكثر من مرة. وفي المرة الأخيرة أخرجه كامل حماد الذي تربطه صداقة قوية بمسؤول الأمن موسى عرفات، وأخذه وعمل معه، حيث الخال كامل حماد مقاولاً مشهوراً جداً.

الفخ

المقاول كامل حماد خال أسامة مقاول مشهور جداً، عمره ٤٥ عاماً، يعمل في قطاع غزة وفي إسرائيل. ومنذ أيام الادارة المدنية، كانت تربطه صداقة خاصة مع المسؤولين الإسرائيليين، وكان يقوم بتنفيذ التزامات كبرى في كل أنحاء إسرائيل، وخاصة في أشدود مإيلات وتل أبيب. ميسور جداً، ويعتبر من الأغنياء في القطاع، متزوج من ثلاث نساء، وله أكثر من ثمانية عشر ولداً، يملك منازل عديدة في القطاع وتل أبيب ويافا.

في أحد الأيام، توجه الخال إلى أسامة وأعطاه نقوداً، وقال له: «إشتر هاتفاً خليوياً، لا تنسَ. أريد أن أتحدث إليك وأنت في العمل، وأنا سأدفع أجرة المكالمات». فرح أسامة كثيراً، لكنه لم يكن يدرك نيّة خاله كامل كما هي!!

أثناء ذلك، شعر يحيى عياش بالشوق لأسرته، فاستخدم التلفون العاديّ، وتحدث مع والده، وقال له: «أنا عند شخص اسمه عبد الله، إذا أردتني، اطلبني على رقم الهاتف النقال (الخليوي) ٥٠٧٤٩٧ ـ ٠٥٠) ظناً منه أن التحادث مع أسرته يمكن أن يحصل من غرفته، في الطابق الثاني، التي يسكنها، والتي قدمها أسامة له، وهذا أسهل وأفضل، خاصة وأن أشخاصاً كثيرين

يترددون عند أم أسامة. وفعلاً أخذ أسبوعياً، وخاصة يوم الجمعة، يتصل الوالد مع ابنه يحيى (المهندس).

قبل شهر، طلب يحيى من زوجته الانتقال إلى القطاع، فاستأجرت غرفة قريبة من منزل أسامة الذي يقع في شارع الشهيد الكحلوطي، ووضعت له طفلاً قبل استشهاده بحوالي أسبوعين أسموه (يحيى). وكان يحيى يخرج إليها متخفياً بلباس امرأة. كذلك، كانت قد وصلت إلى القطاع أم يحيى للمكوث مع زوجته ومساعدتها والاعتناء بالمولود الجديد.

في شهر كانون الأول، حضر الخال كامل إلى منزل أسامة. أثناء ذلك، قام الموساد الإسرائيلي، حسب ما نشرت صحف العدو، بعد العملية، بوضع عبوة ناسفة صغيرة ٥٠ غراماً قوية التأثير في بطارية الجهاز.

الاغتيال

قبل أسبوع من عملية الاغتيال، تحدث والد يحيى وكعادته كل يوم جمعة، وقدم التهاني لابنه على المولود الجديد. دامت المكالمة أكثر من نصف ساعة، ووعد الوالد عبد اللطيف ولده بزيارته، وقال له: «يوم الجمعة القادم، سأحدد لك موعد زيارتي». هذا ما قالته زينب حماد، والدة أسامة بعد العملية. والتي أضافت: «في هذه الفترة، أي قبل العملية بأيام، بدأ هاتفنا المنزلي العادي يشوّش، ولم ندرك بأنّ هاتفنا مراقب من قبل إسرائيل، وبسبب هذا التشويش، لا نسمع أيّ كلام. فكنا ننتظر قدوم أسامة، ونستعمل الهاتف النقال الخليوي. في يوم الحادث، اتصل كامل، الخال المحترم، في الساعة السابعة والنصف، وكان ذلك يوم

الجمعة في الخامس من شهر كانون الثاني عام ١٩٩٦. كان اتصاله بالهاتف الهادي، فسأل عن أسامة، وكان لا يزال نائماً، علماً أنَّ الهاتف كان يشوّش منذ أيام، والصوت غير واضح. طلب الخال كامل التحدّث مع أسامة، وقال له: «إفتح التلفون النقال (الخليوي)». أجابه أسامة: «اليوم عطلة، لا لزوم له». أجابه بأن عليه أن ينتظر مكالمة تخص العمل، وأن هذا الشخص سيتكلم معك أنت أنا. طلبت منه ذلك. أجابه أسامة «حسناً، حالاً سأفتح الخط».

بعد حوالى ساعة، اتصل والد يحيى بالهاتف العادي، لكن الصوت لم يكن مسموعاً. كان هناك ضجيج غير عادي وانقطع الخط. بعد نصف ساعة تقريباً، اتصل والد يحيى عبر الهاتف الخليوي، ردت زوجة أسامة، هيام، قالت من، قال: أريد عبد الله (أسامة). أخذ أسامة الجهاز، وصعد إلى الطابق الثاني، وقال له: «تكلم، هذا والدك. وكان يحيى عياش لا يزال في سريره. أخذ الهاتف، وما إن قال ألو بابا، كيف صحتك، وهم أسامة بالمغادرة، كي يترك صديقه يتحدث بحريته، حتى سمع انفجاراً وشاهد مخّ المهندس يتطاير على الجدران، وحتى على وجه أسامة. والاصبعان قطعتا كذلك، إضافة إلى جزء من الأذن اليمنى، والدم رش الغرفة. صُعق أسامة، وأمسك كوفية حمراء، ولف بها رأس المهندس. أثناء ذلك كانت طائرة حوّامة إسرائيلية تحلق في الجو فوق المنزل. عندها شعر أسامة بأنَّ هذه مؤامرة على حياة المهندس. استدعى والدته، وقاموا بتنظيف الجدران، ولفّت جثة المهندس. كان الهدوء يلف الشارع، لأنه كان يوم جمعة، فلم

يشعر أحد، في البداية، بماذا حدث أبداً. اتصل أسامة بقيادة حماس، وأراد إخفاء الموضوع. أخذوا الجثة بسرعة، وقرروا أن لا يعرف أحد بأنَّ (عياش) مات. لكن كانت المفاجأة، الساعة الثالثة بعد الظهر، عندما أعلنت إسرائيل أنه تمت تصفية المهندس يحيى عياش الموجود في شمال القطاع.

السلطة الفلسطينية لم تشعر أبداً بما حدث إلا من إسرائيل، وفي الساعة الرابعة مساء بينما كان أسامة جالساً في منزله، وإذ برجال الأمن الفلسطينيين، ومعهم اثنان من كبار قادة حماس يدخلون. سألوا أسامة إذا كان حدث شيء هنا، أجاب: أبداً، قالوا له: نريد تفتيش المنزل. وفعلاً، توجهوا على الفور إلى غرفة المهندس عياش (لأن إسرائيل كانت قد أعطتهم المعلومات المفصلّة)، وفتشوا الغرفة، ووجدوا خلف الخزانة نقاط دماء، عندها أخذوا أسامة معهم، وخرجوا من المنزل باتجاه مركز الأمن الفلسطيني. عندئذ عرف الجيران أنَّ هناك شيئاً ما يحدث في هذا المنزل.

استخلاص المعلومات

في خلاصة المعلومات التي قام بها جهاز الأمن الفلسطيني، حسبما ذكرت الصحافة في السلطة الذاتية، (القدس)، و(الأيام) أنَّ هناك غرفة عمليات للموساد الإسرائيلية أقيمت في مستوطنة (نسييت) على حدود القطاع، تردد إليها كبار المسؤولين من جهاز الموساد والشاباك، ومنها تمت المراقبة والرصد. وفي المساء كانت طائرة صغيرة تحلق، وقامت بإرسال إشارة ألكترونية بالتعاون مع المحطة الأرضية المذكورة.

والجدير بالذكر أنه قبل ذلك بشهرين فقط، تلقى جهاز الأمن العام والأذرع الأمنية الإسرائيلية، ضربة قاسية في قسم الوحدة والتأمين (حماية الأشخاص) إذ فشلت في مهمة حماية حياة يتسحاق رابين، مما أدى إلى تدني المعنيوات بما لم يسبق له مثيل من قبل.

وفقاً لما ذكر فإن أفراد حماس كانوا يودون إخفاء موت (المهندس) من أجل عدم العثور على الجثة، كيْ تنقلب صورته إلى أسطورة، لذلك دفنوه فوراً، لكن السلطة الفلسطينية وبضغط من إسرائيل أجبرت (حماس) كتائب عزالدين القسام على إخراج الجثة وتسليمها إلى الأمن الفلسطيني.

الشرطة الفلسطينية حققت مع أسامة بحضور ممثل من قيادة حماس، فأخبرهم أسامة بالتفاصيل، وتحدث عن خاله كامل حماد.

بعد إطلاق سراحه من قبل الشرطة الفلسطينية قام أسامة بإبلاغ الصحافيين بكل التفاصيل، وعن تسلسل الأحداث، ووجه إصبع الاتهام باتجاه خاله المقاول كامل حماد، وذلك خشية على حياته.

المفاجأة

في صبيحة الخامس من كانون الثاني عام ١٩٩٦، وبعد أن اتصل كامل مع أسامة في الساعة السابعة والنصف من يافا، وفي تمام الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، أي بعد ساعتين من عملية الاغتيال، كان كامل مجهزاً نفسه للسفر إلى الولايات المتحدة

الأميركية مدّعياً أنّه سيزور ابنه أيمن الموجود هناك. فاتصل فوراً مع زوجته الثالثة، الشابة (سامية) وأمرها بأن تغادر القطاع فوراً إلى تل أبيب. وغادرا مساءً على متن أول طائرة متوجهة إلى الولايات المتحدة الأميركية، قبل الاعلان عن تورطه في هذه العملية. وعلم فيما بعد أنه باع غالبية ممتلكاته بسعر منخفض جداً، وترك أملاكه في القطاع، والتي تقدر بعشرين مليون دولار. الشرطة الفلسطينية صعقت بعد أن علمت بمغادرة كامل الذي تربطه مع أعضاء السلطة علاقات خاصة، رغم ذلك، قامت باعتقال خمسة من أفراد العائلة، شقيقه محمود وصهره وشقيق زوجته الثانية عبلة، وابن شقيقه أكرم حماد، مرافقه الشخصي لكن فيما بعد تم اطلاق سراحهم، وطلب منهم مغادرة القطاع من أجل سلامتهم. زوجة كامل الثانية وهي أم لـ ١٢ ولداً غادرت فوراً إلى منزل كان أعطاها إياه كامل في شارع اللوش في يافا.

بعد خمسة أيام من الاغتيال، قامت الشرطة الفلسطينية، وصادرت المنزل الفخم العائد إلى كامل حماد، وأمام أعين الجماهير، وبحضور الصحافيين، تم إخراج وثائق وبندقيتين، كما تم إخراج الزوجة الأولى فطمة التي رفضت مغادرة القطاع مثل ضرته عبلة. ذكرت مصادر إسرائيلية أن كامل حماد المقاول الغني المشهور يعيش في حالة نفسية سيئة في أميركا ومكان إقامته غير معروف. السلطة الفلسطينية، أيضاً وبعد أيام من مصادرة المنزل، قامت بمصادرة كل أملاك كامل في القطاع لصالح السلطة، والتي تقدر بحوالي ٢٠ مليون دولار، وهي عبارة عن بنائين مؤلفين من عشرة طوابق إضافة إلى سنتر في شارع ناصر، والعديد

من قطع الأراضي داخل المدينة كان ينوي إقامة سوبر ماركت عليها مع أربعة أبراج سكنية جاهزة تقريباً. وخمس شاحنات وسيارة مازدا وسيارة جيمس وسيارة مرسيدس جديدة شوهدت مع موسى عرفات مسؤول الأمن الفلسطيني.

وبهذا انتهت الأسطورة (أسطورة المهندس) الذي أرعب الأذرع الأمنية الإسرائيلية على مدار ست سنوات، لكنه لم يكن المهندس الأخير، فهناك بين أبناء الشعب المناضل المؤمن بحقه بالتحرير مئات المهندسين، والشاهد على ذلك العمليات التي حدثت فيما بعد في قلب الأراضي المحتلة، في القدس الشريف.

قصف المفاعل النووي العراقي

[إسرائيل مسموح لها بامتلاك كل الأسلحة النووية ـ الذرية.. وو... الكيميائية و كل شيء، لكن ذلك محرم على العرب]

يقع **«مركز البحوث النووية العراقي»** في منطقة تموز، على بعد ١٥ ميلاً إلى الشرق من بغداد. وكان يعمل في هذا المركز، أي في عام ١٩٨١ حوالى ١٥٠ فنياً اختصاصياً أجنبياً من فرنسا وايطاليا، وكان هؤلاء يقومون بتركيب ما يسمى (الحجرة الحارّة) داخل المفاعل.

في السابع من حزيران عام ١٩٨١، بعدما انتهى العمل، وغادر الغالبية إلى بلدانهم، لم يبقَ سوى الخفارة المسؤولة عن الأمن. فجأة سمعت أصوات طائرات، وانهالت على المفاعل قنابل وصواريخ هزت المنطقة، فتطايرت كتل وهياكل معدنية في الهواء واندلعت الحرائق.

هرعت سيارات النجدة والإطفاء والإسعاف إلى مكان الحادث، بينما الطائرات تغادر بعدما أفرغت سمومها وقنابلها وفق مخطط مرسوم في الغرف السرية للموساد.

صحيفة صهيونية (يديعوت أحرونوت) ذكرت أنّه في كل مرة

يجتمع طاقم القتل والتدمير الذي نفذ هذه المهمة تقع كارثة في مكان ما. ويتألف هذا الطاقم من:

- **العميد بني:** الذي سُرِّح من الجيش، ويعمل اليوم مديراً لشركة اتصالات وخدمات.

- **العميد احتياط أمير:** حالياً رجال أعمال وصاحب شركة استثمارات.

- **العقيد احتياط زئيف:** سُرِّح من الخدمة منذ حوالى سنة وهو يعمل مدير تطوير في شركة معادن.

- **العقيد الاحتياط دوفي:** رجل أعمال ومدير مصنع محارم.
- **العقيد احتياط حفاي:** مدير عام شركة استثمارات سياحية.
- **العقيد رليك:** لم يزل بالخدمة قائد قاعدة في سلاح الجو.
- **العقيد عاموس:** قائد قاعدة في سلاح الجو.
- **العقيد إيلان:** رئيس قسم عمليات في أركان سلاح الجو.

لقد أطلق الموساد اسم (أوفرا) على العملية، وعلى الهدف، المفاعل، اسم أوسيرك). لقد أغارت ثماني طائرات، سبع طائرات أف ١٦، والثامنة أف ١٥، ولذلك لغرض التغطية على الطائرات القاذفة.

بدأ التخطيط لهذه العملية في غرف الموساد السرية في شهر أيار من عام ١٩٨١. ثم بدأت التدريبات العملية في قاعدة تابعة لسلاح الجو في عتسيون، وهي قاعدة معزولة تستخدم لهذه الغاية، أي للعمليات السرية. التدريب تم بغاية السرية، لكن صبيحة يوم التنفيذ الذي كان محدداً، وصل تحذير إلى مناحيم بيغن من شمعون بيريز يطلب منه فيه تأجيل العملية إلى ما بعد الانتخابات

الفرنسية. غضب مناحيم بيغن كثيراً لأنَّ شمعون بيريز تسربت إليه المعلومات عن العملية.

في صباح السابع من حزيران سنة ١٩٨١، انطلقت الطائرات الثماني، أربع طائرات للهجوم، وأربع للتغطية. بالإضافة إلى أربع طائرات كانت تقوم بأعمال الدورية على امتداد الطريق الذي يبلغ طوله حوالى ٨٠٠ كم تفصل القاعدة عن الهدف لتقوم بالهجوم القرصني على أراضي الغير.

لقد تم الكشف بسرعة عن آثار العملاء الإسرائيليين الذين ساعدوا في العملية، وأنَّ الطائرات تسللت إلى العراق عبر الأراضي الأردنية مستخدمة أجهزة تشويش خاصة على الرادار الأرضي.

أنظمة الدفاع الجوي الأردني، كما ذكر، كشفت حركة هذه الطائرات. استفسرت عن هويتها بالطرق المتّبعة، فتلقت جواباً بالإشارة اللاسلكية المشفَّرة بأنها عائدة إلى دولة عربية.

لقد كشفت التحقيقات أنَّ قسم مكافحة التجسس في العراق، كان قد اكتشف قبيل الهجوم على المركز جاسوساً إسرائيلياً في القوات الجوية، وهو الذي سلم الشيفرة الخاصة. إضافة إلى ذلك فإنَّ **فيكتور غلينسكي** عضو لجنة السيطرة على الذّرة في الولايات المتحدة الأميركية كان قد أخبر رئاسته بأن اثنين من العلماء الإسرائيليين قد يتوجهان إليه في بداية شهر تشرين ثاني من عام ١٩٨٠ بطلب لتنظيم لقاء مع خبراء أميركيين في مجال البحوث النووية. وفعلاً، تم تحديد موعد، لكن الدهشة كما يقول فيكتور كانت مما أثير من موضوع للنقاش في هذا الاجتماع، حيث تمحور حول الضرر الذي يمكن أن يحدث من جراء القصف

الجوي على مفاعل ذري. فدهش الخبراء لهذا السؤال؛ عندها أوضح عضو الوفد الإسرائيلي على أنهما خبيران من جامعة حيفا، واسمهما **المهندس يوسف كيفي**، و**المهندس يوسف سالتوفيتس**، وأنهما في مهمة علمية لصالح الجامعة، وبتكليف من وزارة الدفاع، لوضع دراسة خاصة، كون هناك حاجة لمعرفة أي نظام دفاعي يكفل لإسرائيل الدفاع عن مفاعلها النووي في حالة وقوع عدوان من العرب.

وأضاف يوسف كيفي: «نحن بحاجة إلى خطاب علمي خاص بعنوان «قابلية إصابة المنطقة الداخلية لمفاعل ذري بانفجار)، واتّضح فيما بعد أنَّ هذه المهمة كانت لصالح الموساد، إضافة إلى أنَّ الطائرات الإسرائيلية، ومنذ شهر أيلول عام ١٩٨٠، كانت تقوم بطلعات تدريبية تقترب خلالها من الحدود العراقية.

وقع الهجوم في تمام الساعة السادسة والدقيقة السابعة والثلاثين، فاختلطت الانفجارات مع الألغام التي زرعها العملاء داخل المفاعل. لقد اهتز العالم لهذه الوقاحة الصهيونية الشنيعة. فالعقيد **إيلان** قال في مقابلة صحافية: «قبل الانطلاق، عقد اجتماع ضمّنا إلى رافائيل إيتان رئيس هيئة الأركان الذي طلب إلينا عدم التحدّث عن العملية مطلقاً، حتى بعد الانتهاء من تنفيذها». والجدير بالذكر، أن الصحفي الصهيوني (**شلومو تكديمون**) ألف كتاباً بعنوان **«تموز باللهب»** حول عملية قصف المفاعل العراقي، وردود الأفعال إضافة إلى مقابلات مع الذين شاركوا في تنفيذ العملية، ومع عائلاتهم أيضاً...

بعد العملية، قامت شركة (سي - بي - س) التلفزيونية

الأميركية، وفي برنامج «وجهاً لوجه» بإجراء حديث مع مناحيم بيغن وسألته عن الغارة الإسرائيلية على العراق فقال: «أنا أو أي رئيس وزراء بعدي، سوف يصدر نفس الأمر، وإنَّ إسرائيل، من أجل هذا الهدف تستخدم كل شيء، وليس طيرانها فحسب. وحذّر فرنسا من مغبة الاستمرار في إرسال الخبراء إلى العراق».

هرطقة الأساطير الصهيونية

[كل ما يحدث منذ قيام إسرائيل من تمييز وعنصرية وجرائم يعود إلى اليهودية الحاخامية أو اليهودية التلمودية]

[الحقد والعنصرية صلب الايديولوجية اليهودية]

«ازرائيل شاهاك ـ مؤلف كتاب التاريخ اليهودي ـ الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة الصادر في لندن عام ١٩٤٤»

[بدون الاطّلاع على الثقافة اليهودية والقانون اليهودي، وخصوصاً التلمود يصعب فهم الدوافع الحقيقية للمذابح، مثل مذبحة الحرم الإبراهيمي، وفرح السكان في المستوطنات (كريات أربع) بمقتل الأطفال والنساء والشيوخ بعد تلك المذبحة]

«الكاتبة اليهودية أدناهو ماهانت»

أورد روجيه جارودي المفكر الفرنسي في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية» كلمة للحاخام هيرش يقول فيها:

«قضت الصهيونية بأن يصبح الشعب اليهودي كياناً قومياً... وتلك هي هرطقة». بناء على ذلك، يتصور جارودي أنَّ كتابه، أوكل ما كتب عن هذا الموضوع، هو تاريخ لتلك الهرطقة التي

تجعل من الدين أداة للسياسة بإضفاء القداسة عليها عن طريق القراءة الحرفية والانتقائية للنص المقدس.

فالصهيونية التي فضحها جارودي، أو غيره، في كتابه، تتسم، حسب ما يرد في **تفسيرات هرتزل**، بأنها عقيدة سياسية وقومية استعمارية، وهي بالتالي، ليست امتداداً للديانة أو الروحانية اليهودية.

وهذا ما أدى إلى تفجير ردود أفعال مضادة إلى هرتزل، أهمها ما نتج عن مؤتمر مونتريال عام ١٨٩٧ حيث جاء فيه:

«إننا نشجب، تماماً، أيّة مبادرة تهدف إلى إنشاء دولة يهودية، وإنَّ أية محاولة من هذا القبيل، تكشف عن مفهوم خاطىء لرسالة إسرائيل... التي كان الأنبياء اليهود هم أول من نادى بها».

وفيما بعد، فإن «**مارتن بوبر**» أحد الأصوات اليهودية في هذا القرن، يقول «إنَّ اليهود أكثر من أن يكونوا أمة... إنهم أعضاء في جماعة مؤمنة». وهو يرى أن الصوت اليهودي الجديد بات يتكلم من فوهات البنادق وهذه هي التوراة الجديدة لأرض إسرائيل.

إن تحوّل اليهودية إلى الصهيونية هو تحول من الديانة إلى القومية، وكل قومية كما يقول جارودي، بحاجة إلى تقديس ادعاءاتها. فإن ما تطرق إليه الذين يسمّون أنفسهم بالقوميين في تأكيد قداسة فكرهم يشكل نموذجاً يتطابق مع «الأسطورة الآرية». أما «أندريه تهير» اليهودي المتطرّف فإنه يقول إن إسرائيل هي وبكل امتياز: «علاقة التاريخ الإلهي في العالم، وهي محور هذا العالم، وهي مركز العصب والقلب له». وهذا التعصب والاستبداد بالرأي، يشبه رأي هتلر تماماً. لذلك يصعب الحوار، أو إقامة

الحوار، يقول جارودي مع أمثال هؤلاء، أو من يشابههما، لأن سموّهما الجنسي، أو تحالفهما القسري مع الآلهة، لا يترك أيَّ مجال لوجود الآخر.

أما أخطر ما في القراءة السياسية للتوراة، هو الإتكاء على مجموعة من الأساطير التي اعتمدت على الجمع الشفهي للعهد القديم، وذلك بفرض خلق واقع تاريخي مخالف. فلا يمكن لأي إنسان أن يقتنع بصيغة أسطورية، مثل الوعد الإلهي لليهود، أو الحق التاريخي في فلسطين. والأخطر من ذلك، أنْ تستند عقلية معاصرة إلى الأساطير الدموية التي برّأت قديماً، المذابح التي أمر بها رب الجيوش والنبوءات الكبرى لعاموس وحزقيال وأشعيا وأيوب.

إن سياسة التطهير التي اتبعها «يشوع» هي النموذج التاريخي الذي تحاول إسرائيل إعادة إنتاجه الآن.

حاييم كوهين

قاضٍ سابق في المحكمة العليا في إسرائيل يقول: «إن إسرائيل تستخدم نفس الطروحات البيولوجية والعنصرية التي روّج لها النازي كأساس لتعريف الوضع اليهودي داخل إسرائيل».

إن قراءة دقيقة للتوراة، نراها تحاول استثمار الأساطير التاريخية الموغلة في الزمن، وقراءة أخرى للحاضر تُظهر أنَّ إسرائيل تحاول وضع أسطورة خاصة في عصرنا الحالي.

الأساطير اللاهوتية

لقد تأسست أسطورة الوعد الإلهي على الآية الواردة بسفر

التكوين (١٥ ـ ١٨) «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات». السؤال الهام الذي طرحه المفكر **«جارودي»** في كتابه هو: هل فعلاً هذه هي الأرض الموعودة؟ الجواب معروف عبر القرون. إنها هذه الأرض المغتصبة، أرض فلسطين.

يقول جارودي: «حتى مهما اختلفت المعاني حول المقولة فتعني شيء واحد «استقرار» وليس غزواً سياسياً وعسكرياً وقتلاً وتدميراً وطرد سكان، مثلما فُهم من قبل الصهيونية على أنه تجسيد للغزو والقتل والتدمير التي قامت به إسرائيل في فلسطين وما زالت تحاول ممارسته على باقي الدول العربية».

الحاخام (إلمر بيرجر)

قال: «أنا أرفض وبشدّة، الادّعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل هو تحقيق لنبوءة التوراة أو نبوءة توراتية».

إسرائيل ابني البكر

يرى المفكر **«غارودي»** أنَّ هذه المفاهيم الخاطئة لا تؤدي إلاَّ إلى غوغائية التربة والدم. وبناء على ذلك، هناك من رأى في يغال عامير قاتل يتسحاق رابين أنه ليس عربيداً أو مجنوناً، إنه النتاج الخالص للتربة الصهيونية المجبولة بالدماء؛ وهؤلاء يرون في العمل الذي قام به عامير بأنه عمل مقدس، ولقد تلقى الأمر بالقتل من الرب...

جاء في سفر الخروج (٤ ـ ٢٢) كذا قال الرب: «إسرائيل ابني البكر». لقد تأسست أسطورة كاملة على تلك الآية، حيث

كان هناك نوع من الإيمان ـ دون أي سند تاريخي ـ على أنَّ الوحدانية قد ولدت مع العهد القديم. والغريب أنَّ إيلوهي ويهودى ـ اللذين قاما بتدوين التوراة لم يكن أيّ منهما وحدانياً. فقد كانا يناديان فقط بتفوق الإله العبراني على سائر الآلهة. ولم تنشأ صيغ الوحدانية في التوراة إلا في عصور لاحقة ومتأخرة (التثنية ـ أشعيا)، ولم يتأتّ ذلك للديانة اليهودية إلا بالتماس مع الحضارات الأخرى ـ الفرعونية ـ والبابلية.

أسطورة التطهير العرقي

تأتي تلك الأسطورة التي تنادي بالتطهير العرقي لتصبح المشهد التاريخي الذي يتم إنتاجه الآن من خلال الاستخدام الذرائعي للتوراة حيث الماضي الأسطوري هو الذي يوجه المستقبل نحو ما يسمى بـ «الانتحار الكوني». لقد بدأ موسى عمليات التطهير العرقي في حربه مع آل مدين كما ورد في سفر العدد، فصل ٣١ (آيات ٧ ـ ١٨)، ثم واصل يشوع، أثناء غزوه إلى كنعان، نفس السياسة يشوع (١٠ ـ ٢٤). وقد جاء في الفصل العاشر من هذا السفر (آيات ٢٤ ـ ٢٨): «وأخذ يشوع «مقيدة» في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرَّمَ مَلِكَها وكلَّ نفس بها. ولم يبق شارداً».

وتستمر هذه الملحمة المملة ـ على حد تعبير جارودي ـ في سرد وتعداد عمليات «الإبادة المقدسة». وهنا يطرح الكاتب جارودي سؤالين: الأول بشأن صحتها التاريخية، والثاني بشأن عواقب التقليد الحرفي لها. ألم تكن مسيرة يشوع هي نفسها مسيرة بيغن عندما قضى في التاسع من نيسان عام ١٩٤٨ على

سكان دير ياسين البالغ عددهم ٢٥٤ نسمة على الأقل، وألم تكن نفس مسيرة شامير أو بيريتز أو نتنياهو أو.. أو... في قتل الأطفال والتدمير والنهب والسلب وطرد السكان؟

ألم تكن طريق يشوع هي ذاتها التي أشار إليها موشي دايان حين طالب بامتلاك كل الأراضي التوراتية؟؟ وحتى إنَّ السؤال: هل هناك حدود للأراضي التوراتية التي يتكلمون عنها؟ إن أحداً لم يذكر مساحتها أو حدودها.. لقد ظل الانفصال عن الآخر هو القانون الذي يحكم التاريخ اليهودي استناداً إلى التوراة كما ورد في سفر تثنية الاشتراع، وسفر عيزرا الذي بكى لأن الجنس الطاهر قد اختلط بشعوب الأرض، كما أنَّ تحميا يقول في سفره عن إسرائيل: «فطهَّرتهم من كل غريب» فصل ١٣، آية ٣٠. وخطورة رفض الآخر تكمن في أن هذا الرفض سيعقبه بالضرورة رفض دين الآخر، وكذلك ثقافته وطريقة حياته.

وهكذا تندرج أيديولوجية «الترنسفيد»، أي نقل السكان في إطار متوسط بين الإبادة والخوف من الاختلاط، وتساندها، حالياً، غالبية الحاخامات والمدارس الدينية في يهودا والسامرة.

لهذه الأسباب، ولأسباب أخرى، اتخذت الأمم المتحدة في العاشر من كانون الثاني عام ١٩٧٥ قراراً يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال التمييز العنصري. إلا أنه نتيجة الضغط الأميركي ومباركة بعض الدول العربية تمَّ إلغاء القرار في كانون الأول من عام ١٩٩١.

لقد أثبت المفكر الفرنسي جارودي، وبالدليل القاطع، أن معاداة الصهيونية للفاشية محض كذبة كبرى. فقد كان زعماء

اليهود يتعاونون ويقدمون المساعدة إلى هتلر في سبيل تأسيس دولة لهم في فلسطين، وأنَّ يتسحاق شامير خير نموذج على ذلك. كما أنَّ الحصار الذي فرضته أوروبا على ألمانيا النازية قبل الحرب العالمية الثانية ظل محكماً إلى أن أحدث اليهود ثغرة به من خلال شراء البضائع وتصديرها إلى ألمانيا، وشراء بضائع من ألمانيا وبيعها في فلسطين، حتى أنهم تمكنوا من بيعها في انكلترا نفسها.

وهناك أمثلة عديدة يسوقها المفكر **جارودي** لإثبات التعاون الوثيق بين النازية والصهيونية. ففي سبيل إقامة الدولة اليهودية قال بن غوريون في السابع من كانون الأول عام ١٩٤٨:

«لو كنت أعلم أنه من الممكن إنقاذ كل أطفال ألمانيا بإحضارهم إلى انكلترا، أو إنقاذ نصفهم فقط بنقلهم إلى إسرائيل الكبرى، لأخترت الحل الثاني. لذلك يقول **توم سيفق** اليهودي: إنه لم يكن انقاذ اليهود في أوروبا على رأس أولويات الطبقة الحاكمة، بل كان تأسيس الدولة هو الأمر المهيمن في نظرهم».

إن العدو الرئيسي بالنسبة لزعماء الصهاينة لم يكن النازي بقدر ما كان ذوبان اليهود وتمثلهم في مجتمعاتهم. وهم يلتقون في ذلك مع المفكر الأساسي لأي عنصرية، بما فيها العنصرية الهتلرية التي تقوم على فكرة نقاء الدم.

القاضي **روبرت جاكسون** رئيس الادّعاء الأميركي كتب في مذكراته الشخصية: «لم يتم الحصول على أيّ نص فيه أوامر صادرة بالإبادة الجماعية، ولم يتم العثور على أية وثيقة مكتوبة تخص هتلر أو أحد معاونيه، فيما يتعلق بالإبادة المزعومة، بل

كانت مجرد شهود وشهادات شفويّة؛ حتى أنَّ رقم الضحايا كان يتغير من مصدر إلى آخر، مما يدل على غياب الحقيقة».

وحول غرف الغاز، لم يثبت وجود حتى غرفة غاز واحدة، وكل ما وجده المنتصرون هو غرف لحرق جثث الموتى، علماً أن شهود جرائم النازية اقتصرت، فقط، على شهود يهود، وحتى انَّ جرائم النازية كانت تضم الكثيرين غير اليهود.

أسطورة الملايين الستة

الهولوكوست ـ كما جاء في لاروس هو «قربان لدى اليهود تحرق فيه الضحية بالنار تماماً». وبذلك يصبح استشهاد اليهود لا يعادله استشهاد آخر، نظراً لطابعه القرباني الذي يدمجهم ضمن المشروع الإلهي على طريقة الصلب في اللاهوت المسيحي.

لقد أدّى ذلك إلى أن يصرح أحد الحاخامات بأن «إنشاء دولة إسرائيل هو ردّ الرب على الهولوكوست». ولتبرير الطابع المقدس للهولوكوست، كان لا بد من التمسّك بمزاعم الإبادة التامة، واختراع عمليات الحرق الجماعي. ومن هنا يصبح الكم ذا فاعلية فائقة لإظهار مدى فداحة الثمن المقدس الذي دفعه اليهود. لذلك يرصد المفكر **جارودي** مجموعة من التقديرات التي صاحبت فكرة «أسطورة التاريخ» من خلال التناقض في تقدير أرقام الضحايا.. وهي:

ـ تسعة ملايين حسب الفيلم الفرنسي آلان رينيه «الليل والضباب» عام ١٩٥٥.

ـ ثمانية ملايين حسب «وثائق خدمة الحرب» التي أصدرتها

فرنسا ــــ المكتب الفرنسي للنشر عام ١٩٤٥.

- مليون، طبقاً لما جاء في كتاب المؤرخ اليهودي **ليون بولياكوف** «ترانيم الحقد» ١٩٧٤.

- ٣٠٠ مائة ألف طبقاً لما ذكر **ياروش وايرهارد** عام ١٩٩١.

- خمسين ألفاً طبقاً لما ذكر **راؤول هبليرج**.

بعد هذا التضارب كيف يمكن الوصول إلى الحقيقة؟؟؟

أسطورة أرض بلا شعب

إن الأيديولوجيا الصهيونية ترتكز على فرضية واهية، وهي ما ورد في سفر التكوين ١٥ (٨ - ١٢) «في ذلك اليوم بات الرب مع أبرهام قائلاً: **«النسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير»**.

انطلاقاً من هذا النص، ودون التساؤل عن ماهية هذا العهد، ولمن صدر، أعلن زعماء الصهاينة على مختلف صنوفهم أن فلسطين قد أعطيت لهم من الرب.

وهنا لا بد من أن أنبّه القارىء لمفارقة أخرى وهي أنَّ إحصائية للحكومة الإسرائيلية ذكرت أن المتدينين لا يمثلون سوى ٢٠٪ من سكان إسرائيل، لكن الباقي ٢٠ بالمائة لا يزالون مصرين على أن الرب، الذي لا يؤمنون به، قد منحهم تلك الأرض!!

هذا التناقض شرحه **ناثان وينستوك** في كتابه «الصهيونية ضد إسرائيل» قائلاً: «لو ألغينا مفاهيم - الشعب المختار والأرض الموعودة... وو.... و.... لانهارت الصهوينية من أساسها». أما إذا

عدنا إلى الوراء، قليلاً، لندحض أسطورة أن أرض فلسطين كانت بلا شعب فسوف نجد أن الأرقام ذات دلالة خاصة في هذا المجال...

أثناء الزمن الذي صدر فيه وعد بلفور لم يكن اليهود يملكون سوى ٢,٥٪ من أرض فلسطين، وعند صدور قرار التقسيم كانوا يملكون ٥,٥٪. لكن هذا التغير المذهل في نسب الملكية لم يكن ليتأتى دون تفريغ الأرض من سكانها الأصليين، وكان ذلك إما بالطرد أو بالترويع، أو بالقتل كما حدث في دير ياسين عام ١٩٤٨، وفي كفر قاسم عام ١٩٥٦. في عام ١٩٧٥ أورد البروفيسور اليهودي **أفراهام شاحاك** قائمة بأسماء ٣٨٥ قرية تم تدميرها بالبلدوزرات من بين ٤٧٥ قرية كانت مسجلة عام ١٩٤٨، وذلك كي يتسنى للإسرائيليين الزعم بأن فلسطين قبلهم كانت صحراء جرداء ليصبح استيطانها حقاً وواجباً كونياً في نفس الوقت.

اليهود لا يملكون أيّ تراث فني أو ثقافي

إنَّ اليهود الذين ارتبط وجودهم بكتاب التوراة عام ٥٣١ ق. م. ليس لهم على مرّ العصور أيَّ دور حضاري أو فنّي أو ثقافي أو لغوي أو تراثي، أو شكل بناء معين؛ وإلى يومنا هذا لا نرى ذلك بشكل واضح، إضافة إلى أنهم لم يقدموا خلال تاريخهم إلى الحضارة الإنسانية أيَّ نوع منها. حتى أبنيتهم ومنازلهم وقصورهم القديمة من إنتاج العرب الكنعانيين والآراميين. وحول موضوع الهجرة، إذا كانت صحيحة فإنَّ المهجرين مع إبراهيم هم من قومه الآراميين، ولم نقرأ أبداً في التاريخ أنَّ الآراميين كانوا يهوداً.

وهذا لم يؤيد أي شواهد تاريخية. وهنا يكمن التزوير في التوراة. وورد حول هذا التزوير في القرآن الكريم الذي يقول: ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾.

لقد ذكر المؤرخون أنَّ اليهود أتوا من العراق بعد إطلاق سراحهم من الأسر بمرسوم ملكي صادر عن كورش رقم ٢٢٧، وقد أمر هؤلاء اليهود بالذهاب إلى فلسطين متبرعاً لهم بالأموال الطائلة.

أكاذيب مكشوفة

لقد وضع اليهود خارطة منقوشة على مداخل مؤسساتهم ووزاراتهم وقاعاتهم وأنديتهم ومعاهدهم وجامعاتهم ووحداتهم العسكرية ومكاتب الأجهزة الأمنية، وعلى باب الكنيست، وهذه الخارطة تشتمل على جميع أراضي فلسطين وشرق الأردن ولبنان ومصر والعراق، أي الحلم الصهيوني الذي يسمونه «إسرائيل الكبرى».

هذه هي الأفكار الصهيونية التي أكد عليها مؤسس الصهيونية **تيودور هرتزل** في كل حياته ونشاطاته ومخططاته التوسعية حول هذا الحلم الذي لم يزل يراود اليهود، رغم أنَّ البعض قد دعا للإستيقاظ من هذا الحلم، وعلى رأس هؤلاء **شمعون بيريز** رئيس الوزراء الأسبق.

دافيد بن غوريون: أول وزراء للكيان الصهيوني أعلن في مقدمة الكتاب السنوي لحكومته عام ١٩٥٢، بأن «دولة إسرائيل قد قامت فوق جزء من الأرض» أرض إسرائيل حيث كان يؤكد

دائماً، وفي كل مناسبة أن الشعب اليهودي لن يرتاح إلى أن يحقق حكمة إسرائيل الكبرى» وقال أيضاً مرات عديدة:

«إن الدولة الحالية ما هي إلا مرحلة أولية للوصول إلى الهدف الأسمى بإقامة مملكة إسرائيل.

وفي لقاء آخر قال **بن غوريون:**

«لن يكون سلام لشعب إسرائيل، ولا لأرض إسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرّر وطننا بأجمعه بعد حتى ولو وقعنا معاهدة صلح مع جيراننا». هذا الكلام قاله بن غوريون منذ خمسين عاماً أو أكثر، ولا يزال واضحاً وجلياً، حالياً، في أفكار وتصرفات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وخاصة بعد وصول نتنياهو إلى السلطة. إنه الفاشي الجديد الذي يرفع شعارات بن غوريون وهرتزل عالياً؛ حتى إنَّ بعض المتدينين المتطرفين الإرهابيين داخل إسرائيل، أخذوا يطلقون على نتنياهو لقب «الملك الجديد» لأنه، في كل مناسبة، يذكر أقوال بن غوريون وهرتزل، وقد أصدر أمراً منذ توليه رئاسة الحكومة بتدريس كتاب تيودور هرتزل في المدارس، وفي كافة المراحل التعليمية، كما أعاد طباعته على الطريقة الصهيونية التي تتناسب مع تطرفه وإرهابه الفكري والسياسي.

يقول بن غوريون في مذكراته:

«إنّ بلادنا لها ميزات طبوغرافية ـ جغرافية ـ تاريخية لا مثيل لها على سطح الكرة الأرضية. وبلادنا هذه، تمتد من الشمال إلى الجنوب، من قمم لبنان وحرمون إلى البحر الأحمر ووادي عربة وصحراء عربة؛ وفي وسطها يقع البحر الميت المنخفض ٤٠٠ م عن سطح البحر».

إنَّ هذه الآراء التي يعبّر عنها بن غوريون، أو غيره، تكشف النيات التوسعية، وتدفع إسرائيل إلى مزيدٍ من الاحتلال، متذرعةً بمزاعم وأساطير مزيفة لا صحة لها إلاّ في عقولهم ومخيلتهم.

فالصهيونية تريد إرجاع التاريخ إلى الوراء بعد أن كتبت هذا التاريخ وفق ما تريد، أي وفق هواها وأطماعها ونزعاتها العنصرية الحاقدة. وهنا لا بد من طرح سؤال وهو: كيف ترجع إلى ما كتبت منذ مئات السنين، على حد زعمها، وبذات الوقت، ترفض العودة إلى الوراء خمسين عاماً لتدرك واقعها العدواني، ولتذكر مجازرها وإرهابها وتحدياتها لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وحقوق الشعب العربي الفلسطيني؛ لكنها تصرّ على الرجوع إلى الوراء لربط كيانها الغاصب بعجلة كومنولث يهودي عاش فترة من الزمن، وانقرض عبر سير التاريخ وأحداثه المتلاحقة.

إنَّ هذا الرفض، بحد ذاته، دليل قاطع على القاعدة العدوانية التي تقوم عليها سياسة التوسع نحو الامبراطورية الإسرائيلية الكبرى المتمثلة بالحلم الصهيوني «إسرائيل الكبرى». كما أنَّ من أصعب الأمور، على الاطلاق، أن تضيع الأمور وسط موج عارم من الأكاذيب التي تطفو على سطح الحقيقة لتصبح الحقيقة وكأنها في الأصل، غير موجودة. إنَّ هذا الواقع هو ما تعاني منه قضية فلسطين منذ أكثر من خمسين عاماً، والأكاذيب والخرافات والأساطير والأوهام تنطلق حولها، لتغلف سطحها، سواء كانت الأكاذيب من صنع إسرائيل مباشرة، أو أعوانها المقربين، من الدول الغربية، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأميركية.

«إسرائيل ونفق المسجد الأقصى»

[إن هذه المغامرة الخطرة على الحرم القدسي الشريف، والمكلفة جداً لم يكن لها أي هدف علمي، بل إنها آلت إلى وضع حد حاسم للأساطير، وإلى كشف الحقيقة التاريخية للحرم الشريف]

جان بيرو رئيس البعثة الفرنسية في إسرائيل

ليست عمليات البحث عن الهيكل المزعوم في القدس وليدة اليوم، بل تمتد إلى سنوات قديمة ترجع إلى القرن الماضي. لكن هذه الحفريات الأثرية، سواء العلنية منها أم السرّيّة النظامية أو غير النظامية، لم تكشف أيّ دليل أو مؤشّر أو مطلق أثر للهيكل، أياً كان هذا الهيكل، سواء كان هيكل سليمان، أم هيكل هيرودوس. ولم تستطع الحفريات أيضاً أن تؤكد أيّ وجود لآثار ترجع إلى ما قبل العهد الروماني.

وهنا لا بد من أن نشير إلى عمل مماثل قام به ضابط انجليزي هو **«شارلز وارن»** بين عامي ١٨٦٧ و١٨٧٠ عندما حفر نفقاً شاقولياً وأفقياً سرياً، باحثاً عن آثار عمارة إسرائيلية دون التوصل إلى أية نتيجة.

لقد اكتشف «وارن»، هذا المغامر، وهو يحفر تحت الحرم

القدسي الشريف، في الجهة الغربية، أنَّ ثمة طريقاً مفروشاً بالحجر يتجه نحو الزاوية الشمالية الغربية للحرم، حيث يوجد خزان مياه حفر في الصحراء، يتصل بقناة مع الخزان الكبير الذي يقع تحت طريق الآلام. وقريباً من حائط المبكى، اكتشف وارن صالة كبيرة، هي من إنشاءات الصليبيين، القرن الحادي عشر الميلادي، تتصل بممر مغطّى بقبوة تتجه من الشرق إلى الغرب. وكان هذا ما أُطلق عليه اسم «الممر السري» الذي كان يستعمله الصليبيون. كما تم اكتشاف كنيسة «سان جيل» التي أنشأها الصليبيون أنفسهم في ذلك الوقت.

كذلك اكتشفت بوابة تقع فوق خزان مياه متهدم ومغمور. ولقد أطلق على هذه البوابة اسم «وارن» لعدم التعرف إلى تاريخها.

جدار المبكى

كان اليهود يعتقدون بأن جدار المبكى أو ما يسمى بالجدار الغربي، هو جزء من هيكل سليمان، لكن اللجنة الدولية، وفي الثلاثينات، أكدت، وبدون أدنى شك، أنَّ هذا الجدار إسلامي البنية، وأطلق عليه اسم «جدار البرق». وهو قائم على أساس جدران رومانية داعمة.

فالصخرة التي تحمل صفة القداسة، منذ أن همَّ النبي إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه فداء، هذه الصخرة تقع في ذروة جبل موريا في القدس، وكانت تشغل مكاناً ضيقاً، ثم تم تعريضها، وذلك بغمر أطرافها بالتراب من جهتي الشرق والغرب. وهناك زعم أنَّ هيكل سليمان أُنشيء على هذه الصخرة، ثم أن مسجد القبة أنشيء فوقها أيضاً في بداية العهد الإسلامي تكريماً لها، وهي التي

كانت مهبط الإسراء عند المسلمين. لكن ليس هناك ما يثبت أو ما يؤكد أي وجود للهيكل، أو ما يؤكد أنَّ هذا المضمار الواسع قدأعد ومهد قبل عهد الرومان، وبالتحديد قبل عهد هيرودوس الذي حكم من عام ٣٧ ق. م. حتى عام ٦ م. (أي استمرت سلالته حتى ١٠٠ م)؛ وجميع الأبحاث تؤكد أنَّ أقدم الآثار في هذه المنطقة، إنما يعود إلى هذا العهد، وأنَّ هذا المضمار كان بمساحة ١٣ هكتاراً، وكانت أبعاده ٥٧٤ ـــ ٢٧٨ م، وعليه تمّ إنشاء أهم المباني الرومانية. لقد تبين أيضاً، أن جميع الجدران التي تدعم هذا المضمار الروماني، قد أنشئت في العهد الرماني على شكل أروقة يصل ارتفاعها في المنطقة الشرقية إلى ستين متراً، ويبلغ وزن بعض أركان هذه الأروقة مئات الأطنان. لقد تم إنشاء هذه الأروقة وترميمها في العهود العربية، قبل وبعد الاحتلال الصليبي، وحتى العهد العثماني. على أن جدران العهد الروماني الهيرودوسي، نسبة إلى هيرودوس، لا تزال واضحة من جهة الشرق. أما في الجهة الجنوبية، فلقد ابتدأت الحفريات التي قامت بها السيدة **كنيون** وأتمها الإسرائيلي **مازار** بدعم من الجامعة العبرية، وأعلن منذئذ أن هذه الآثار المكتشفة تعود إلى عهد عبد الملك بن مروان؛ وفي الجهة الغربية، حيث يقع جدار المبكى، أو جدار البراق، كما ذكرت ـ ولا يزال الشك قائماً عند اليهود المتشددين من أن هذا الجدار قد يكون من بقايا الهيكل، بالرغم من جميع الأبحاث والآراء المنافية، والتي تثبت أنَّ هذا الجدار جدِّد في العهود العربية، وأنَّ أصله روماني هيرودوسي، وأن المدينة العربية لا تزال قائمة على أعتابه.

منذ عام ١٩٦٧، تمّ، سراً، حفر النفق؛ لكنه آنذاك كان عملاً غير علمي بل كان مجرد مغامرة لمجموعة متعصّبين يبحثون عن أساسات الجدار الغربي للتأكد من أصول العمارة فيه، والبحث عن ممرات إلى ما تحت المضمار الذي يشكل الحرم الإسلامي الشريف. والواقع أنَّ هذا النفق الذي أنشيء تحت البيوت العربية، كان واسعاً، وكان يشكل رواقاً بطول ٣٨٠ م، وارتفاع يصل إلى ستة أمتار، وبعرض وسطي ٣ أمتار، يتجه نحو الشمال بمحاذاة الجدار الغربي، ولقد حُفر في شروط صعبة وخطرة على المباني السكنية التي فوقه، حيث تشقق أكثرها؛ ثم هو يؤثر في الجدار الداعم لمضمار الحرم الشريف. وعند بدء مسيرة السلام، أصدر شامير أمراً بعدم فتح أبواب هذا الرواق للجمهور، وذلك لتهدئة الخواطر. وهذا الرواق لم يزل يشكل الخطر الكبير على البيوت، وعلى أبنية الحرم الشريف، وبخاصة بناء مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى. وعندما تسلمت حكومة الليكود اليمينية المتطرفة السلطة برئاسة نتنياهو، في بداية عام ١٩٩٦، قامت بنقض كل الاتفاقيات، وأفسحت المجال أمام المتطرفين المتدينين بفتح هذا الرواق للجماهير، بحجة السياحة والزيارة، وكان ذلك استفزازاً للعرب، وتهديداً مباشراً لبنية الحرم الشريف.

الهوية الرومانية

لقد أعلن الأثري الإسرائيلي **«دان باحات»** أنَّ جميع الآثار تدل على هويتها الرومانية دون أدنى شك، وكلها في عهد هيرودوس، وليس من أثر يعود إلى ما قبل هذا التاريخ «بداية الميلاد»، بما في ذلك **قوس ويلسون** والجسر المؤدي إلى المضمار «صالة

الحشمونيين» اسم ادّعاه اليهود وأطلقوه على النفق أيضاً ـ إضافة إلى منشآت تعود إلى العهد الصليبي. أما الممر السري، فيعود إلى العهد الإسلامي المملوكي (القرن الخامس عشر)، وكذلك المدارس والبلدية والمساجد وغيرها من المنشآت الإسلامية.

جان بيرو: خبير فرنسي، رئيس بعثة التنقيب الفرنسية قال في إسرائيل: «إنَّ نتائج كل الأبحاث التي قام بها لم تقدم شيئاً جديداً مختلفاً عن الأبحاث السابقة التي تؤكد الأصول الرومانية لهذا المضمار ولهذا الجدار، والأروقة الداعمة حوله». وأضاف: «إن هذه المغامرة الخطرة على الحرم القدسي الشريف، والمكلفة جداً، لم يكن لها أي هدف علمي، بل إنها آلت إلى وضع حد حاسم للأساطير، وإلى كشف الحقيقة التاريخية للحرم الشريف».

[إن سوريا هي جمرة النار الملتهبة، فمن المحتمل أن يلتهب الشرق الأوسط كله بهذه النيران. فلا سلام في المنطقة، ولا سلام لإسرائيل دون السلام مع سوريا، ولا سلام مع سوريا دون الانسحاب من هضبة الجولان. ولا بداية للمفاوضات مع سوريا دون الاعتراف الصريح بمبدأ الأرض مقابل السلام]

يوسي سارير

عضو كنيست ـ زعيم ميرتس

وزير سابق

[إنَّ سياسة نتنياهو تشكل كارثة قومية، وسنبذل جهودنا لإسقاط هذه الحكومة المشاكسة وتبديلها بحكومة سلام بأسرع ما يمكن]

«يوسي ساريد»

خارطة الحكم في إسرائيل

نظام الحكم جمهوري ديمقراطي برلماني. لكن الشيء الذي يجب لفت النظر إليه، هو أن إسرائيل لا تملك دستوراً، أي كل شيء ممكن، وذلك حسب المصالح الإسرائيلية في التوسع والاحتلال والإرهاب والقتل والتدمير.

رئيس إسرائيل: لا يملك رئيس الدولة أي قرار سياسي. بل السلطات كلها في يد رئيس الحكومة. نظام الحكم، سلطة تشريعية، سلطة تنفيذية، سلطة قضائية، مراقب الدولة، السلطة المحلية.

السلطة التشريعية: تتمثل بالكنيست، وهو الهيئة التشريعية في إسرائيل، وتتألف من ١٢٠ عضواً منتخبين لمدة أربع سنوات، وموزعين على لجان عديدة، دورها محصور في الاعلان عن القرارات الحقيقية، أما القرارات الكبرى فتصاغ كلها لدى الهيئات والأجهزة الأمنية، وفي طليعتها الموساد.

السلطة التنفيذية: تكون بين رئيس الحكومة، بعد توقيع رئيس الدولة عليها شكلياً.

رؤساء الوزراء منذ قيام إسرائيل:

دافيد بن غوريون: أول رئيس وزراء إسرائيلي، وذلك عام ١٩٢٨

يعتبره اليهود الشخصية البارزة في إقامة الدولة، وبفضله تمّ تخطي التحديات المصيرية. كذلك كان له الدور البارز في تشكيل الأجهزة والوزارات والمكاتب، وهو الذي مهد لدخول أكثر من مليون يهودي إلى فلسطين.

ارتكب مجازر عديدة ضد العرب في فلسطين، فكان وراء تدمير الجسور العربية إبان الانتداب البريطاني، وقام بعمليات اغتيال عديدة لضباط بريطانين، وكان يوجه التهمة للعرب. كما أشرف على العديد من المذابح ضد السكان العرب، وتعتبر مذبحة كفر قاسم الأبرز بين هذه المذابح...

فترة رئاسته دامت من ١٩٤٨ حتى ١٩٦٣ باستثناء عامي ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥، حيث تولى **موشي شاريت** هذه الرئاسة؛ وشاريت هذا من أبرز من تسلم رئاسة الوزراء، لكنه استقال على أثر الخلافات الحادة مع بن غوريون حول مسائل أمنية وسياسية.

ليفي أشكول: رئيس الوزراء الثالث لدولة إسرائيل، شغل هذا المنصب بين عامَيْ ١٩٦٣ و١٩٦٩، أي في الفترة التي وقعت خلالها نكسة حزيران عام ١٩٦٧. روَّج لإقامة علاقات مع الأردن، وهو صاحب فكرة الحكم الذاتي في المناطق.

غولدا مائير: تولت منصب رئاسة الوزراء عام ١٩٦٩. قادت حرب الاستنزاف ضد مصر، وقامت بمذبحة بحر البقر. في عهدها شنت الدول العربية حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣؛ وقد استقالت إثر ذلك، بعد الفشل الذريع لإسرائيل في تلك الحرب. اعتبرها اليهود المسؤولة عن هذا الفشل، عملت على تطوير وتثبيت علاقة إسرائيل مع أميركا.

يتسحاق رابين: رئيس الوزراء الخامس. شغل هذا المنصب مرتين، الأولى من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٧ ثم استقال. والمرة الثانية عام ١٩٩٢. اغتيل بعدها على يد يهودي متطرف يدعى يغال عامير لأنه وقع إتفاقية سلام مع الفلسطينيين. في الفترة الأولى، وقع اتفاقية فصل القوات مع مصر. ونفّذ العديد من العمليات الإرهابية، مثل عملية انقاذ الرهائن في مطار (غتيبه) في أوغندا، ومذبحة الأسرى المصريين، ومذبحة الحرم الإبراهيمي، كما اغتال فتحي الشقاقي، وسجن الآلاف من الفلسطينيين؛ وهو الذي وقع اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣، ووقع معاهدة السلام مع الأردن عام ١٩٩٤.

مناحيم بيغن: الإرهابي المعروف، والمؤسس للعديد من العصابات الصهيونية برفقة يتسحاق شامير. قام بعمليات تدمير وإرهاب منذ السنوات الأولى للهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ فهو الذي خطّط لنسف فندق الملك داوود، وقتل أعضاء لجنة التحكيم الدولية، وهو الذي تورط في الحرب اللبنانية، وارتكب مذبحة صبرا وشاتيلا. وقع معاهدة كامب ديفيد مع مصر، وقاد حرب (سلامة الجليل) في لبنان. لكن الفشل الذريع لتلك الحرب دفعه إلى تقديم استقالته.

يتسحاق شامير: وهو من مؤسسي الإرهاب في إسرائيل، تزعم عصابات «شتيرن» الإرهابية. أثناء انعقاد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، كانت المفاجأة للعالم كله عندما أبرز السيد وزير خارجية سوريا فاروق الشرع صورة وهوية له، وهو مطلوب دولياً، لارتكابه مجازر في العديد من الدول. إنه صاحب فكرة إرهاب اليهود في دول

العالم، ليجبرهم على الهجرة إلى فلسطين. ارتكب مجزرة دير ياسين المشهورة. تناوب في رئاسة الوزارة مع شمعون بيريز أثناء إقامة حكومة الوحدة الوطنية عام ١٩٨٤.

شمعون بيريز: ثامن رؤساء حكومات إسرائيل. تولى هذا المنصب مرتين، أولاهما بين عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦، حين شارك شامير رئاسة الحكومة. وثانيهما بعد اغتيال رابين أواخر عام ١٩٩٥ وحتى منتصف ١٩٩٦. حقق بيريز أثناء توليه رئاسة الحكومة إنجازات اقتصادية لصالح إسرائيل، وقد ساهم بدفع مسيرة أوسلو مع الفلسطينيون. خلال رئاسته وقعت سلسلة أعمال انتحارية داخل إسرائيل، قام بها الفلسطينيون.

لقد ارتكب بيريز مجزرة قانا بتحريض من الموساد، وقام بقصف القوات الدولية أثناء تواجد أكثر من سبعين طفلاً وامرأة في مراكز تابعة لها. العالم كله صُعق لبشاعة هذه الجريمة النكراء، والتي كانت سبباً في إعادة انتخابه لرئاسة الحكومة.

بنيامين نتنياهو: تاسع رئيس وزراء لإسرائيل. شكل حكومة ائتلافية مع الأحزاب الدينية اليمينية.

منذ وصوله إلى الرئاسة، بدأ بأعمال مناهضة لكل الاتفاقيات الموقعة مع العرب والفلسطينيين، ووسع الاستيطان، وفتح النفق الذي تسبّب بموت مئات من الفلسطينيين واليهود. ونتيجة لهذه السياسة أصبح مكروهاً من قبل كل الدول الأوروبية، حتى في أميركا نفسها. فشل في اغتيال خالد مشعل، كما فشل في معركة الأنصارية في لبنان. يقود سياسة إسرائيل متفرداً دون الرجوع إلى

الوزراء على الاطلاق، بل يعتمد على فريق من المساعدين والمستشارين.

(*) الوزراء التسعة هم خمسة من حزب العمل، وأربعة من حزب الليكود.

ابطال عملية اختطاف طائرة لوفتهنزا



قحطان محمود



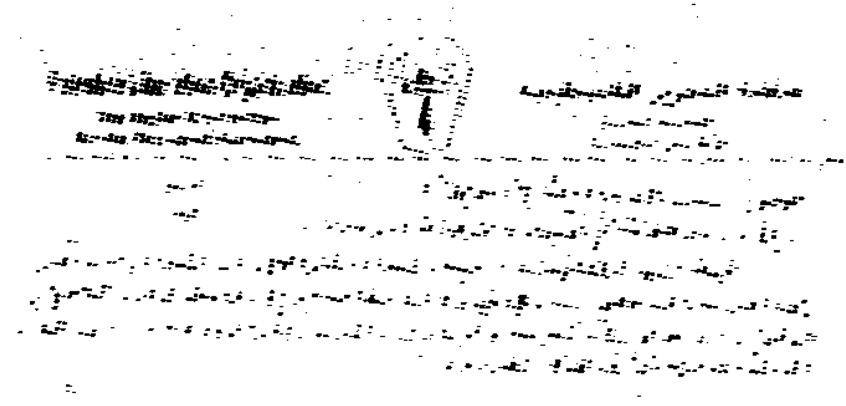
نبيل حرب



ثريا سابة



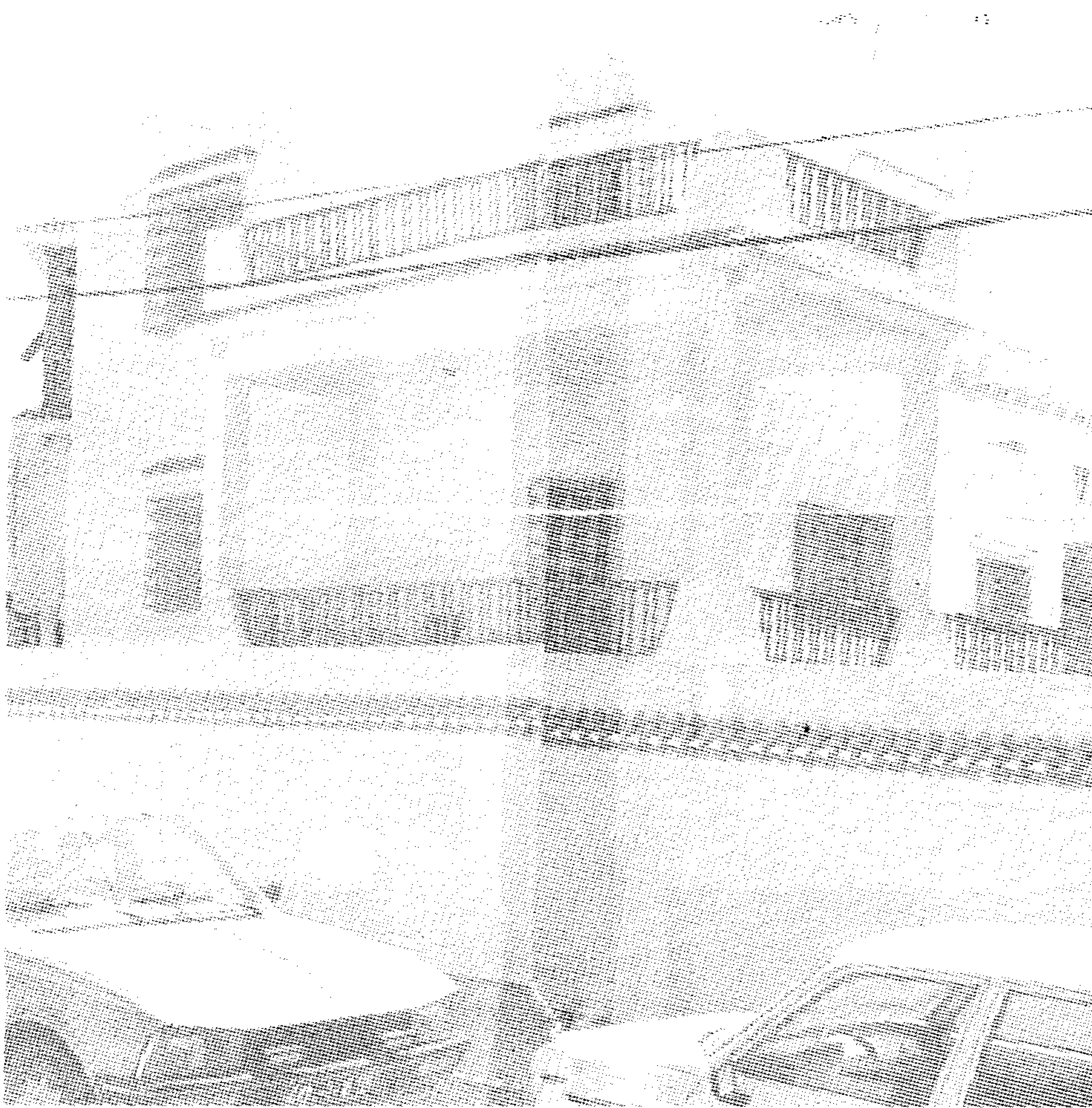
ناديا شحادة



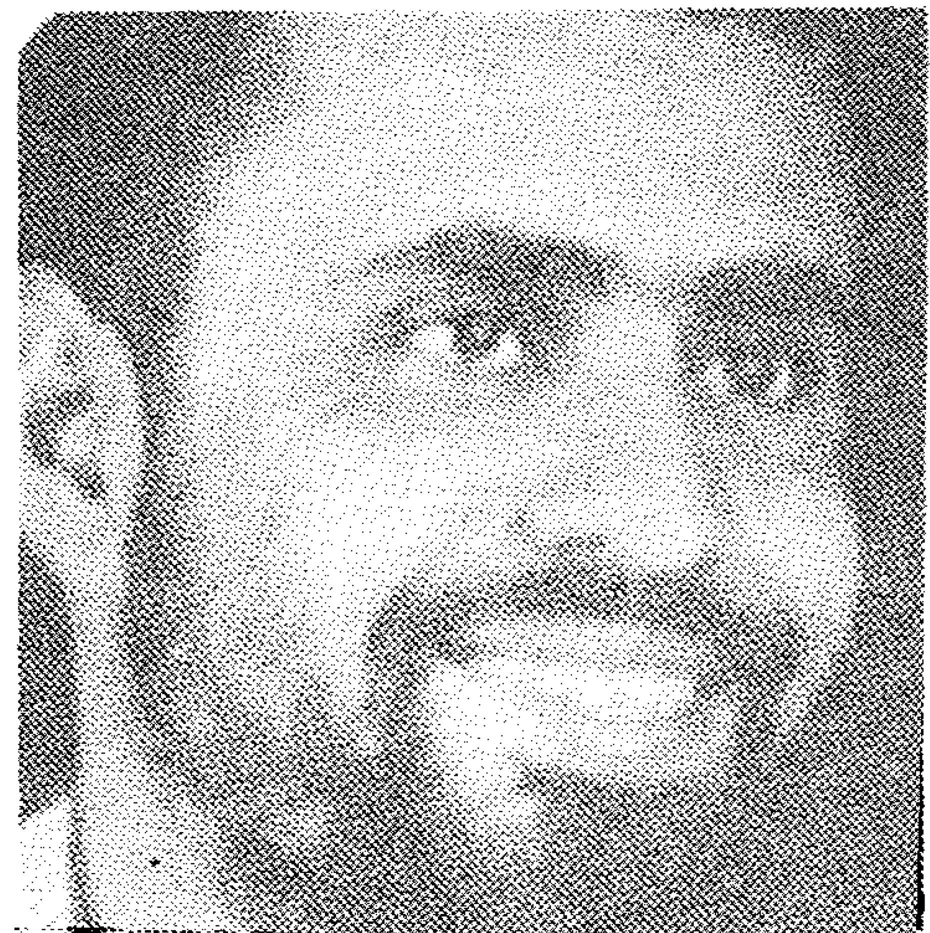
الرسالة التي لم يكملها أبو جهاد.
دخل عليه العملاء واغتالوه أثناء
كتابته هذه الرسالة إلى الإنتفاضة



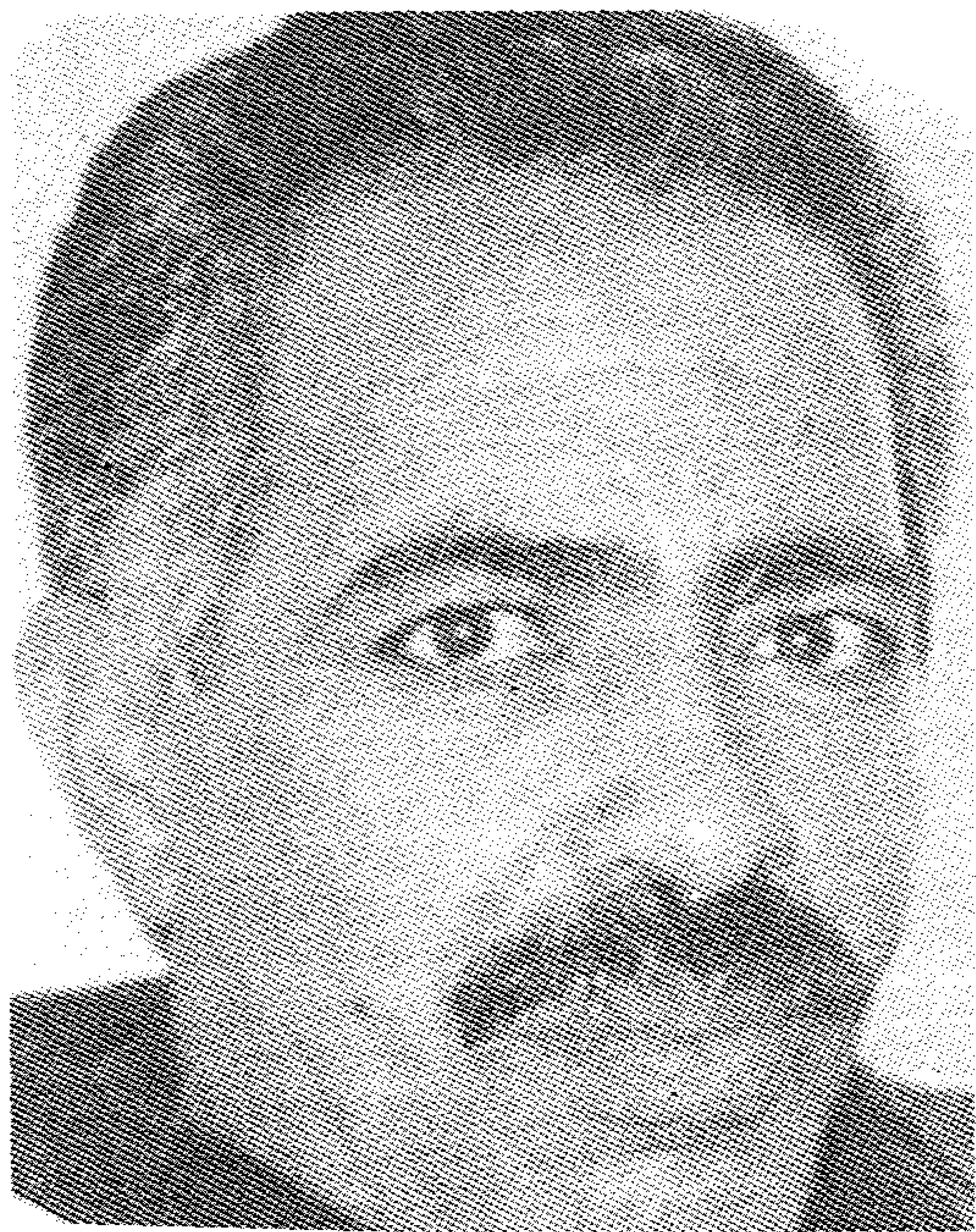
أبو جهاد وزوجته انتصار الوزير



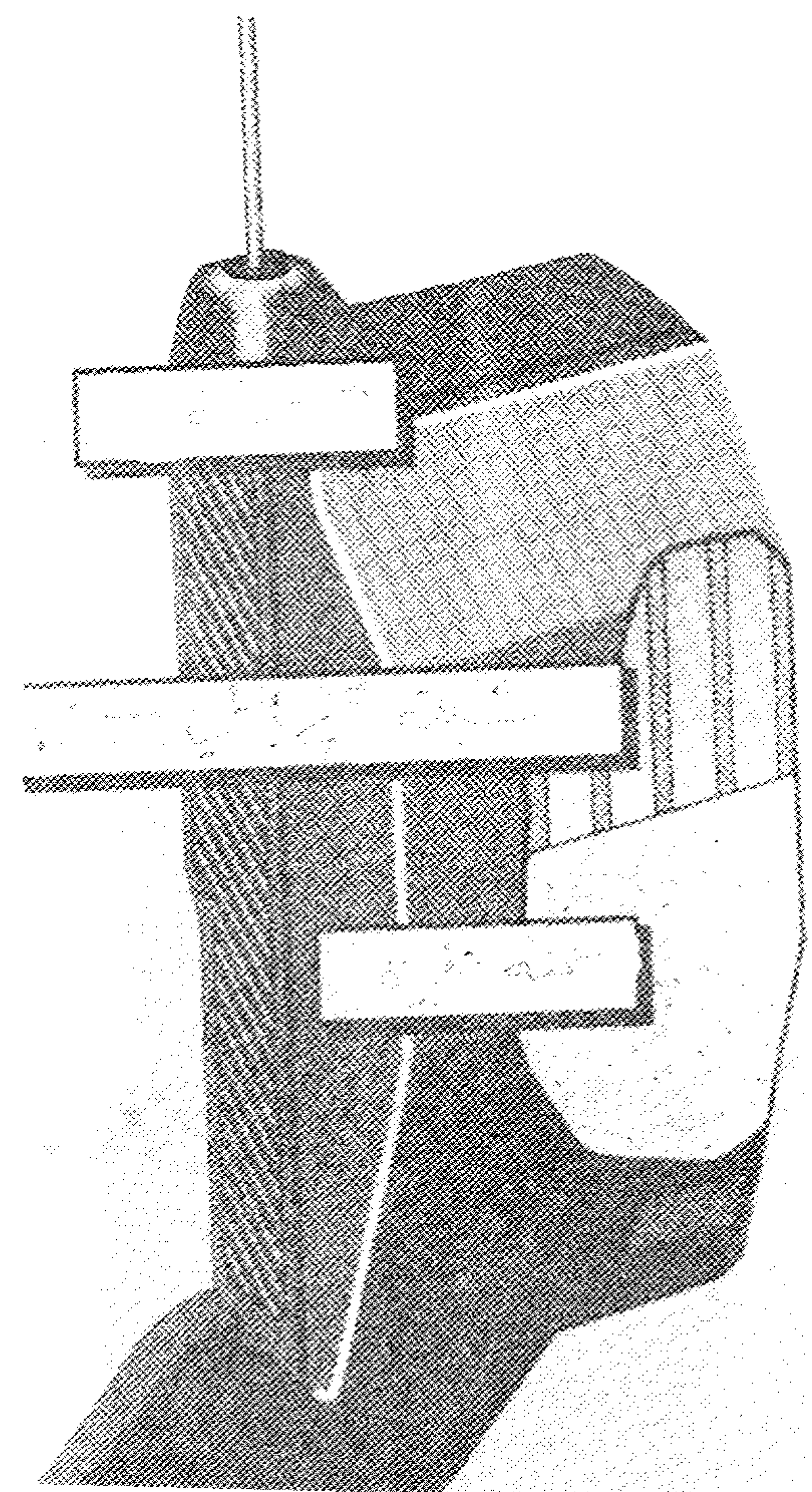
منزل المناضل أبو جهاد في تونس



اسامة حماد



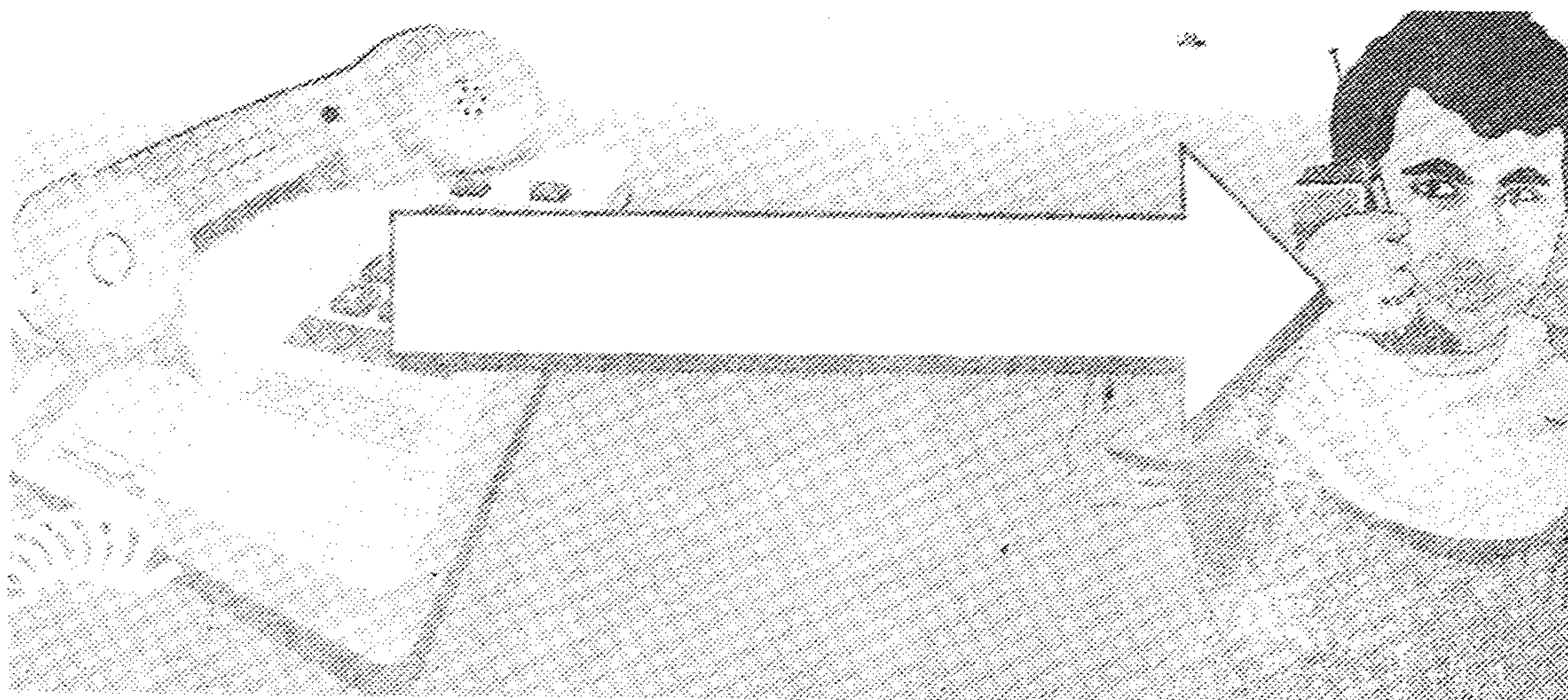
المقاول كمال حماد



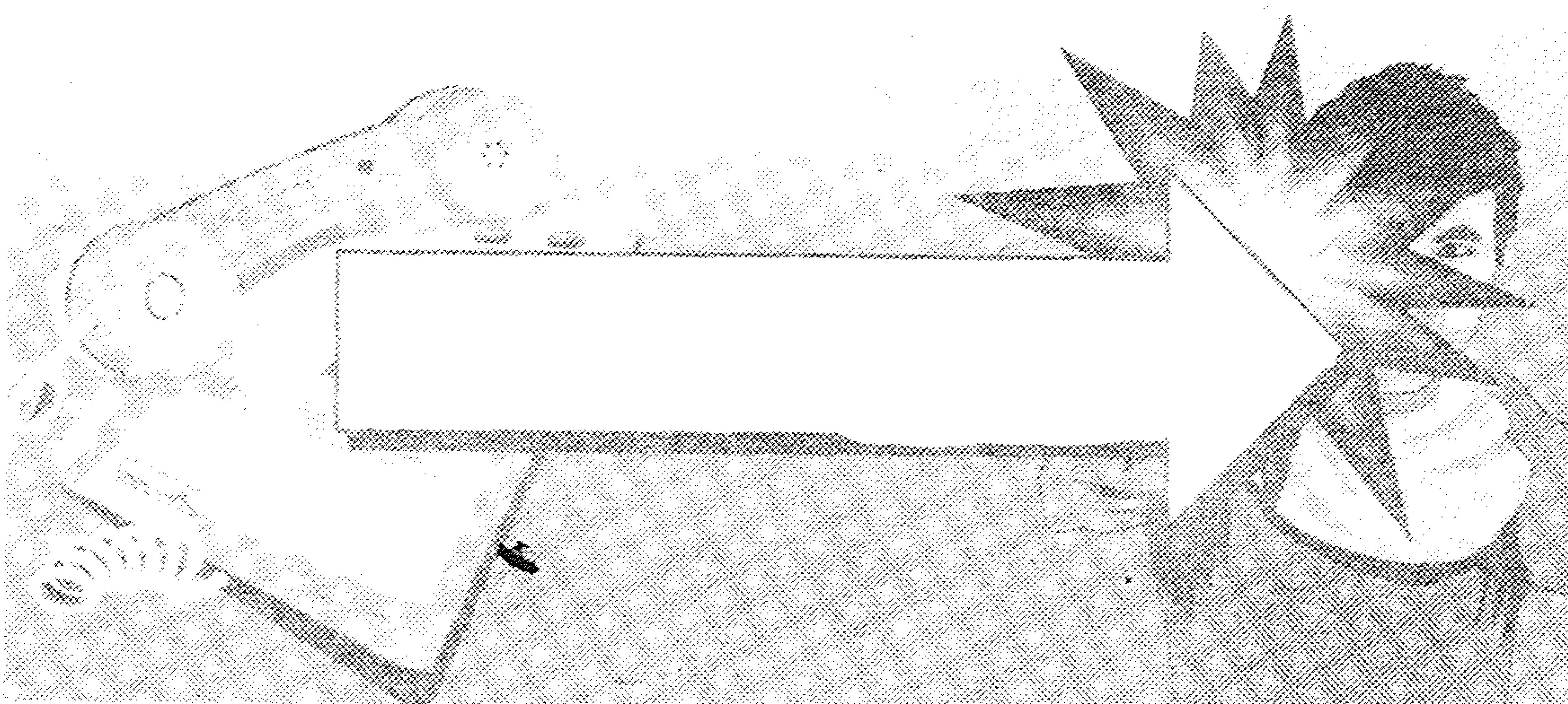
الخليوي المفخخ



يحيى عياش



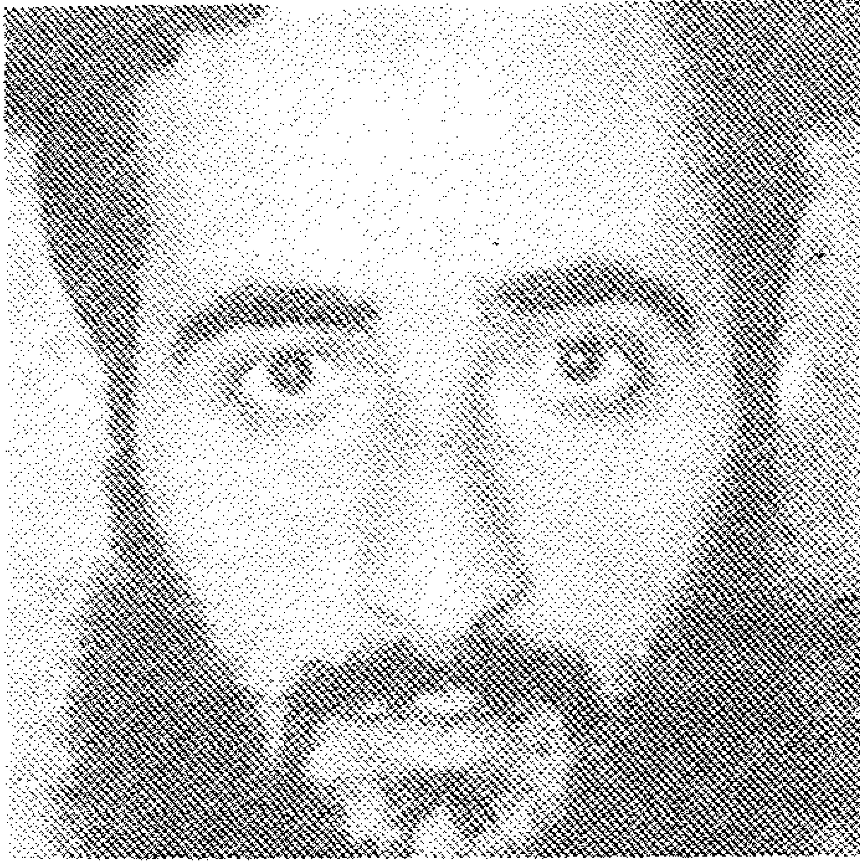
اثناء الحديث مع والده في بداية المحادثة



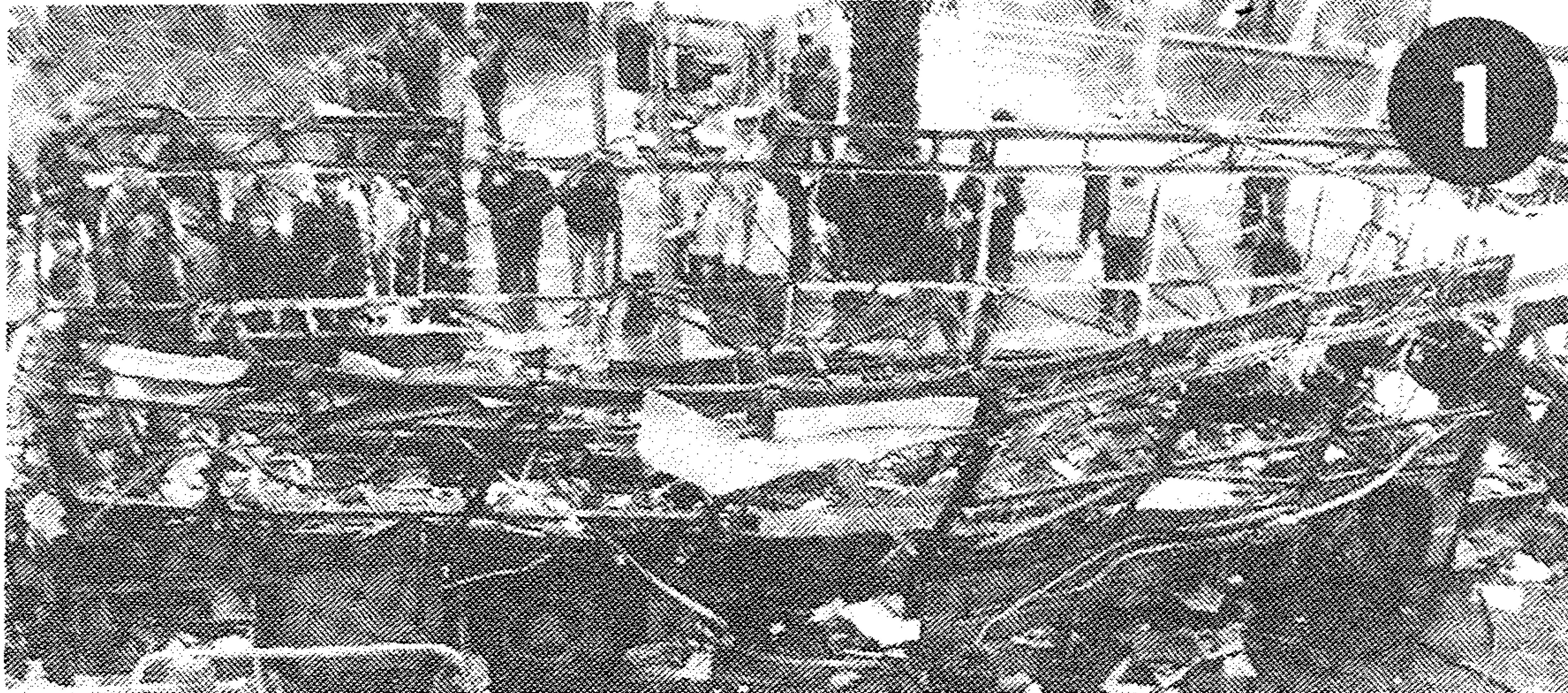
تم التفجير بواسطة حوامة تابعة للمواساد



جثمان يحيى عياش



المهندس : البطل
محيي الدين الشريف







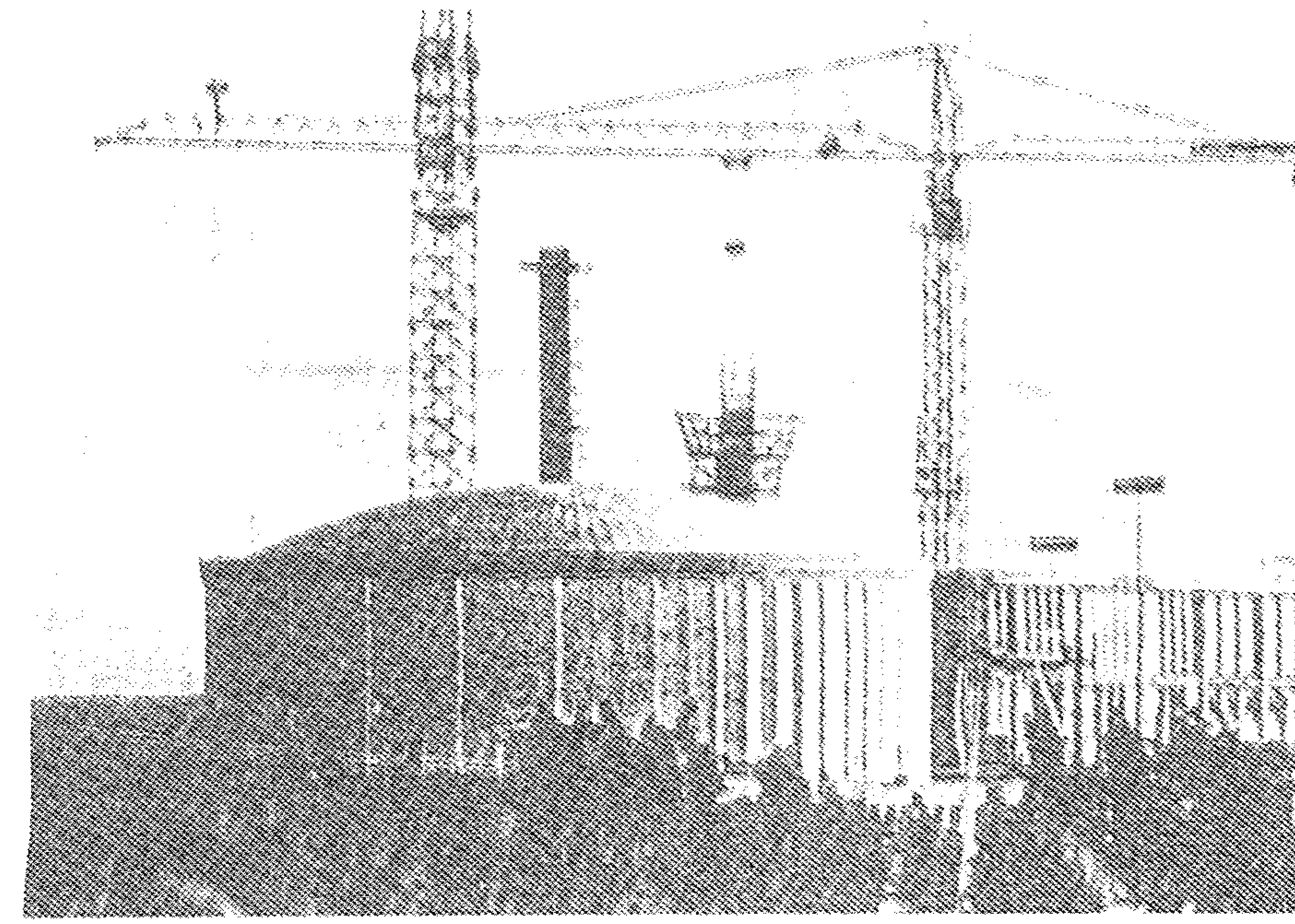
العمليات التي نفذها الشريف



الطاقم الاسرائيلي الذي نفذ العملية عام ١٩٨١

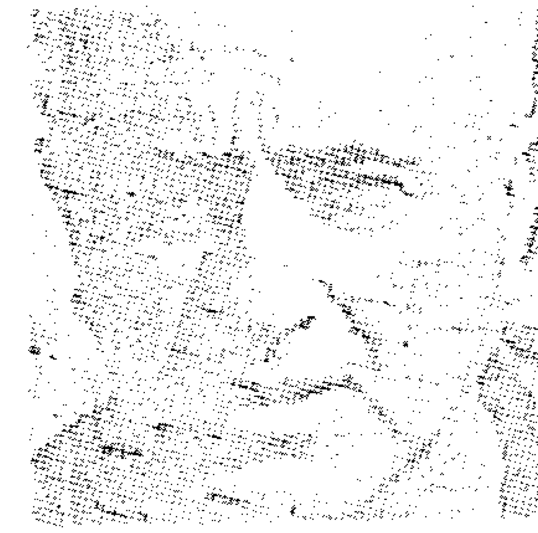


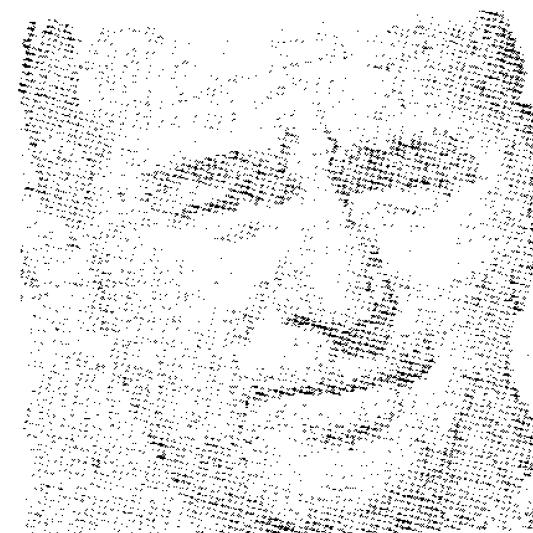
الطاقم ذاته عام ١٩٩٧

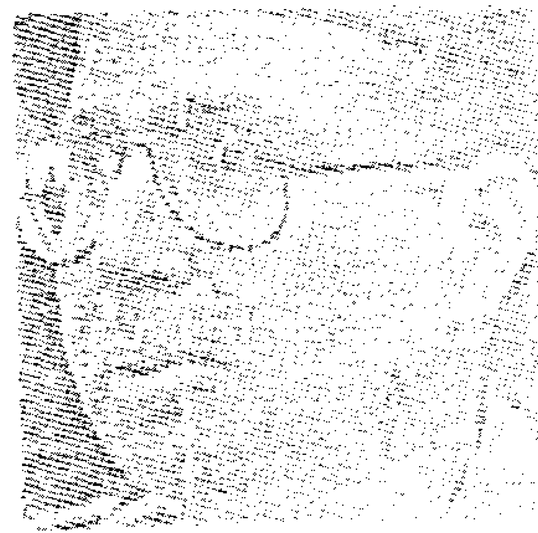


المفاعل قيد الانشاء

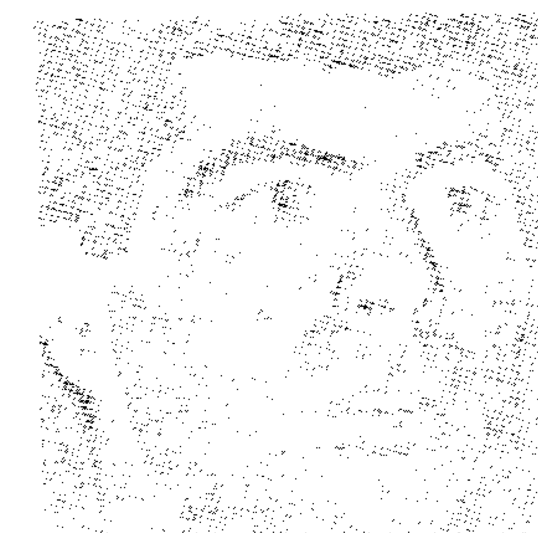
قيادة الأركان الجديدة في جيش الدفاع الاسرائيلي


امنون شاحاك


ميتان فيلنائي

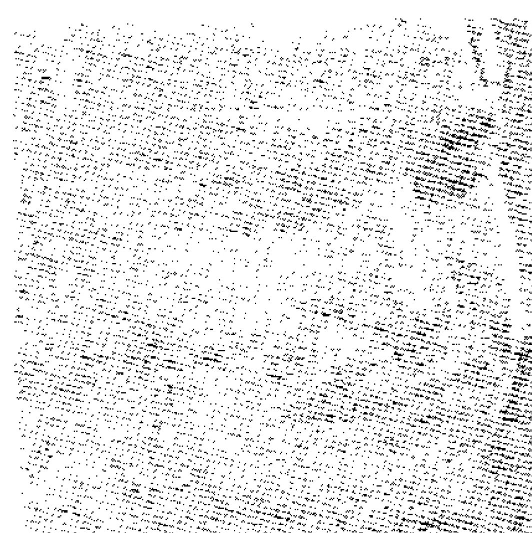

موشي يعلون

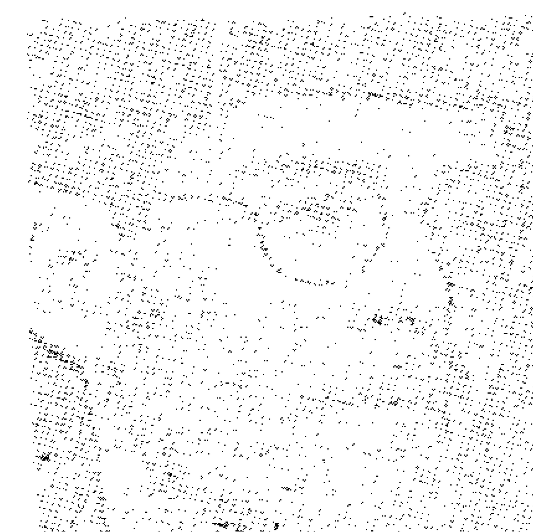

شاؤول موفاز

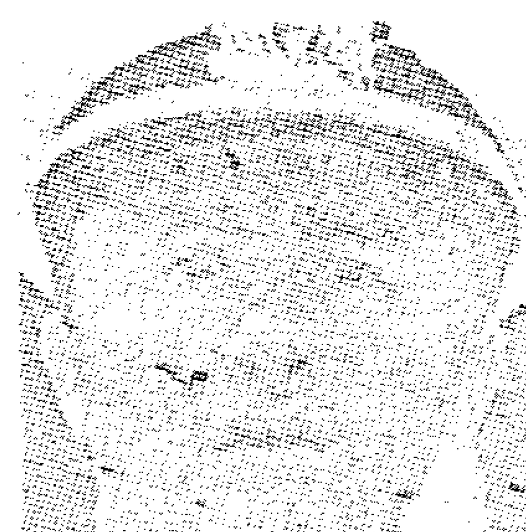

غابي اشكينازي

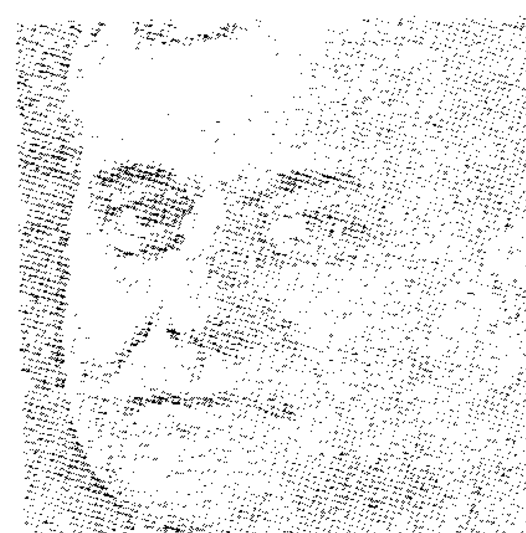

عاموس ملكا

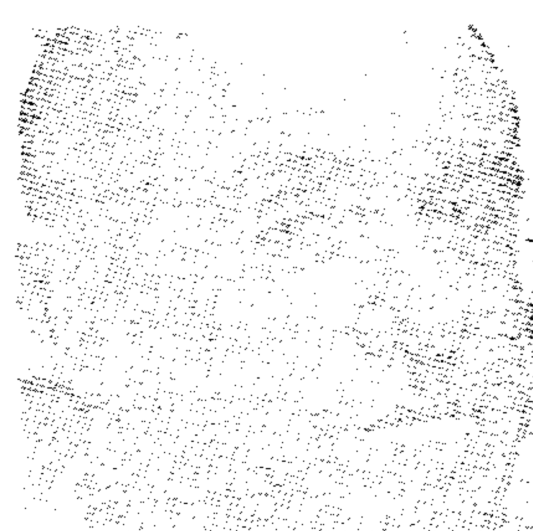

عوزي دايان

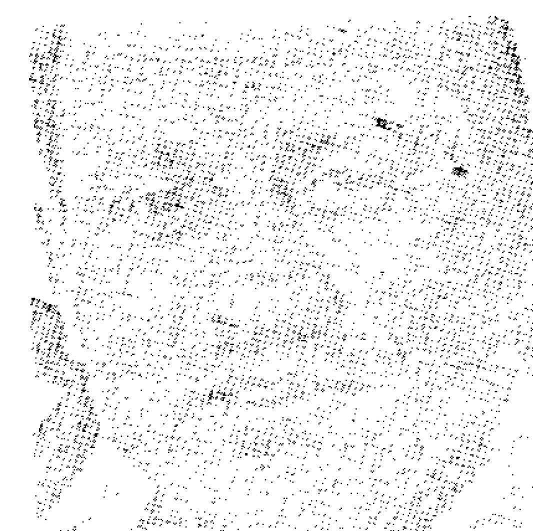

عاميرام ليفين

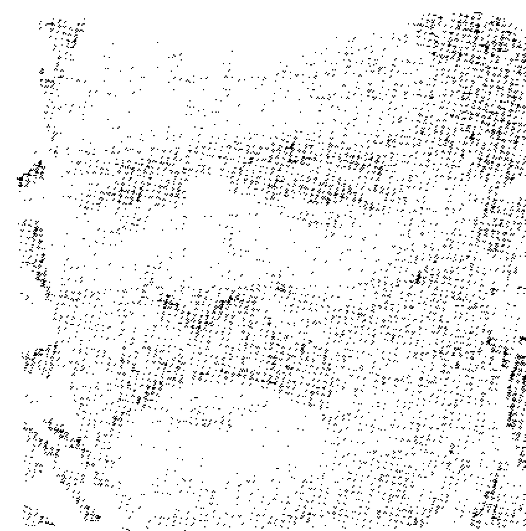

شلومو ياناي


الكس تال

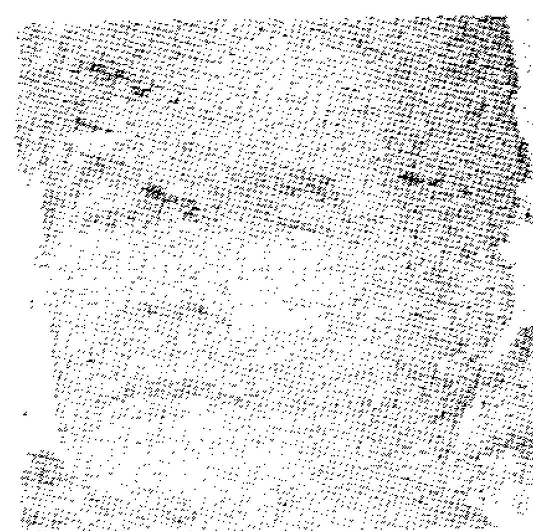

عامي سكيس

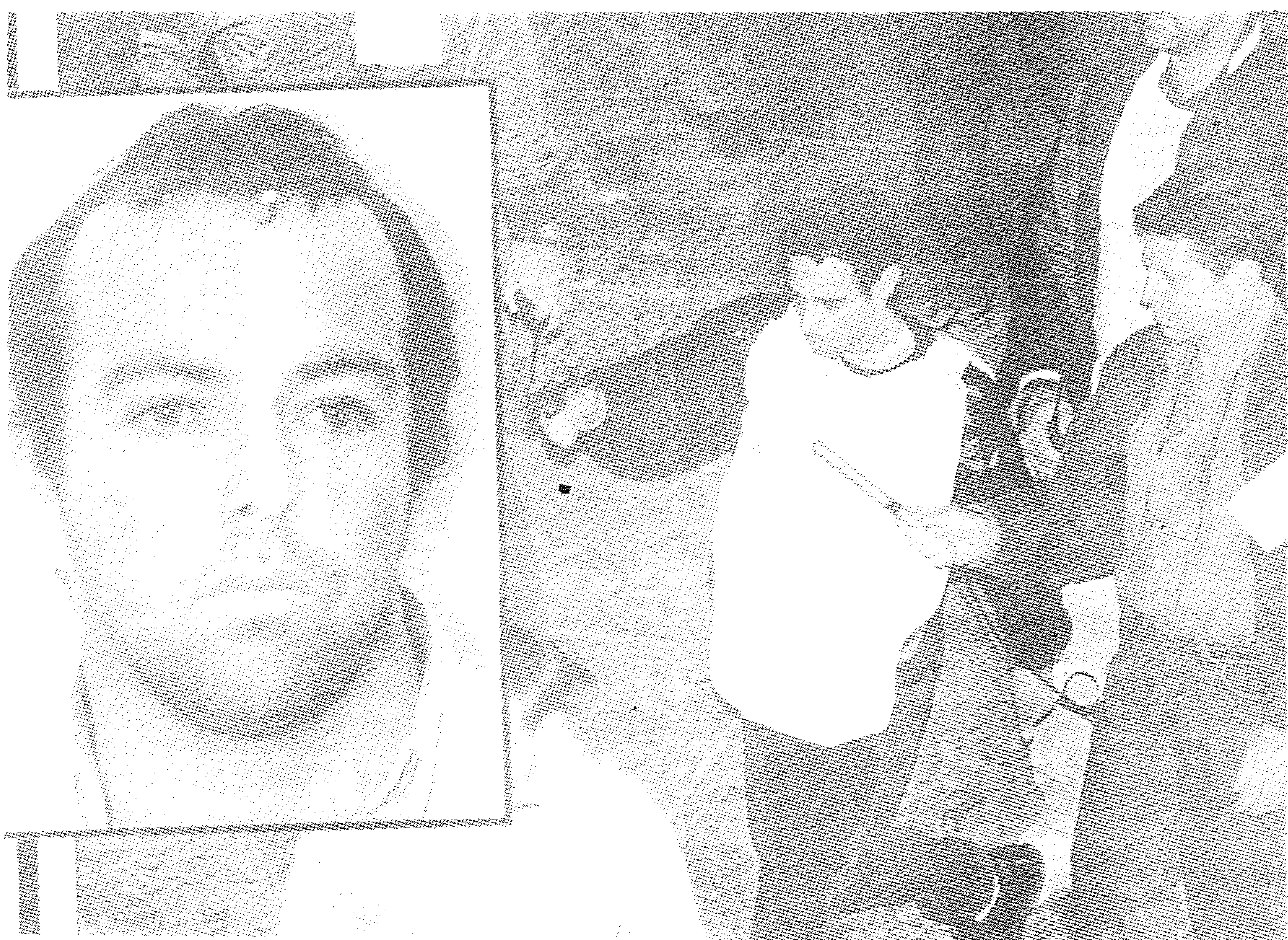

جدعون شافر


ايتان بن الياهو


موشي شوكنيك


اسحق بريك


شموئيل آراد

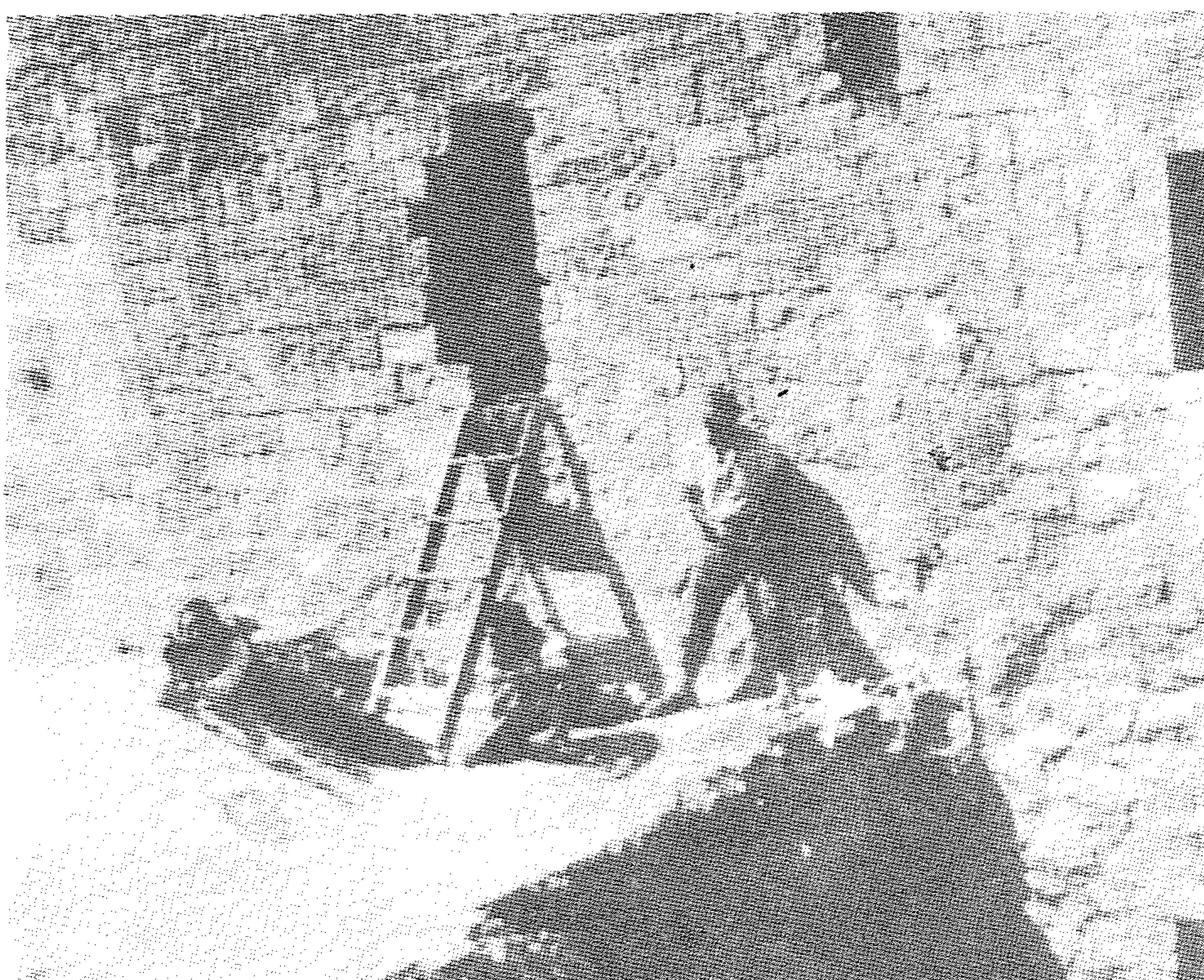


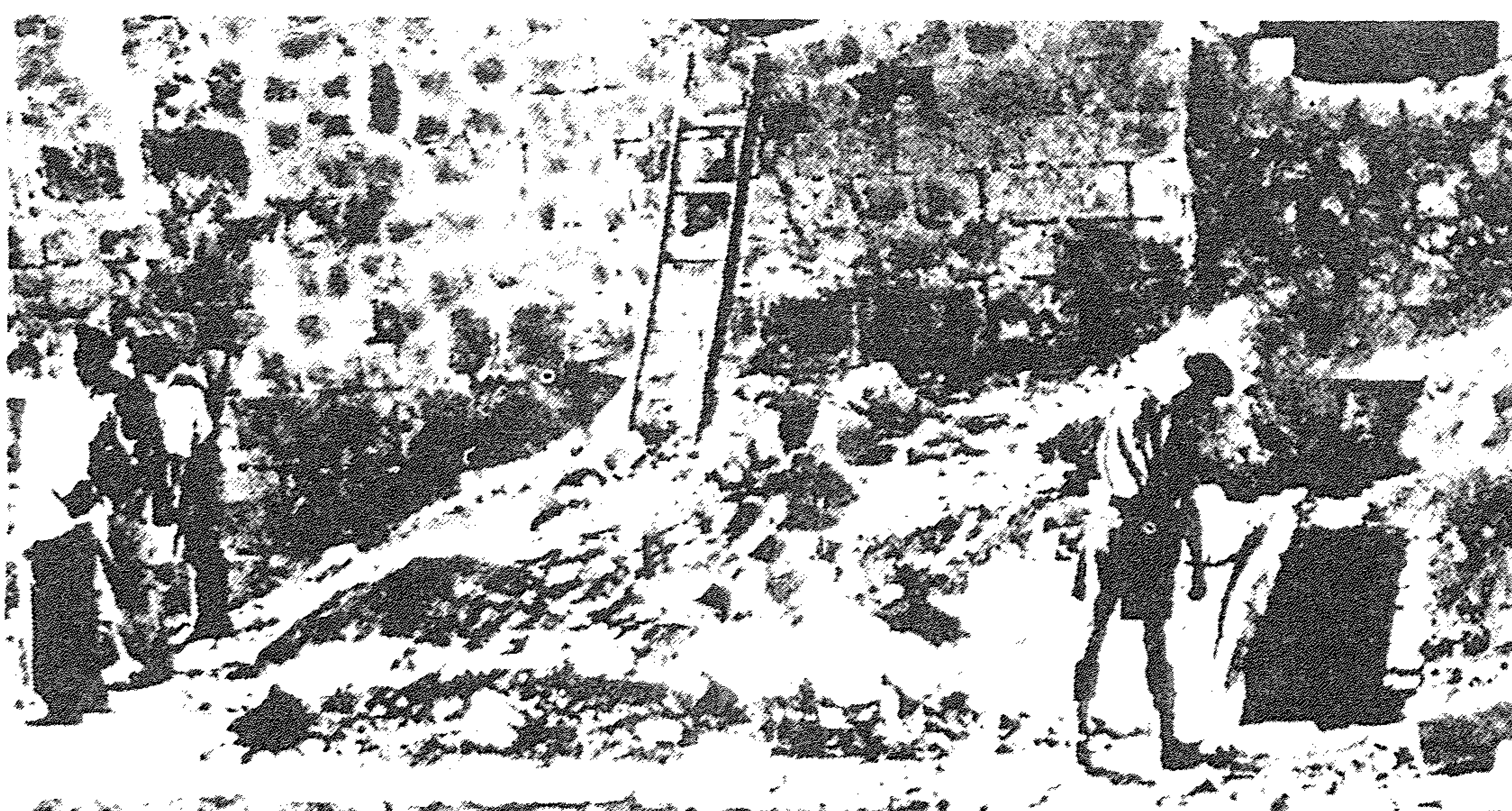
يغال عامير يقوم بتمثيل كيفية تنفيذ عملية اغتيال رابين



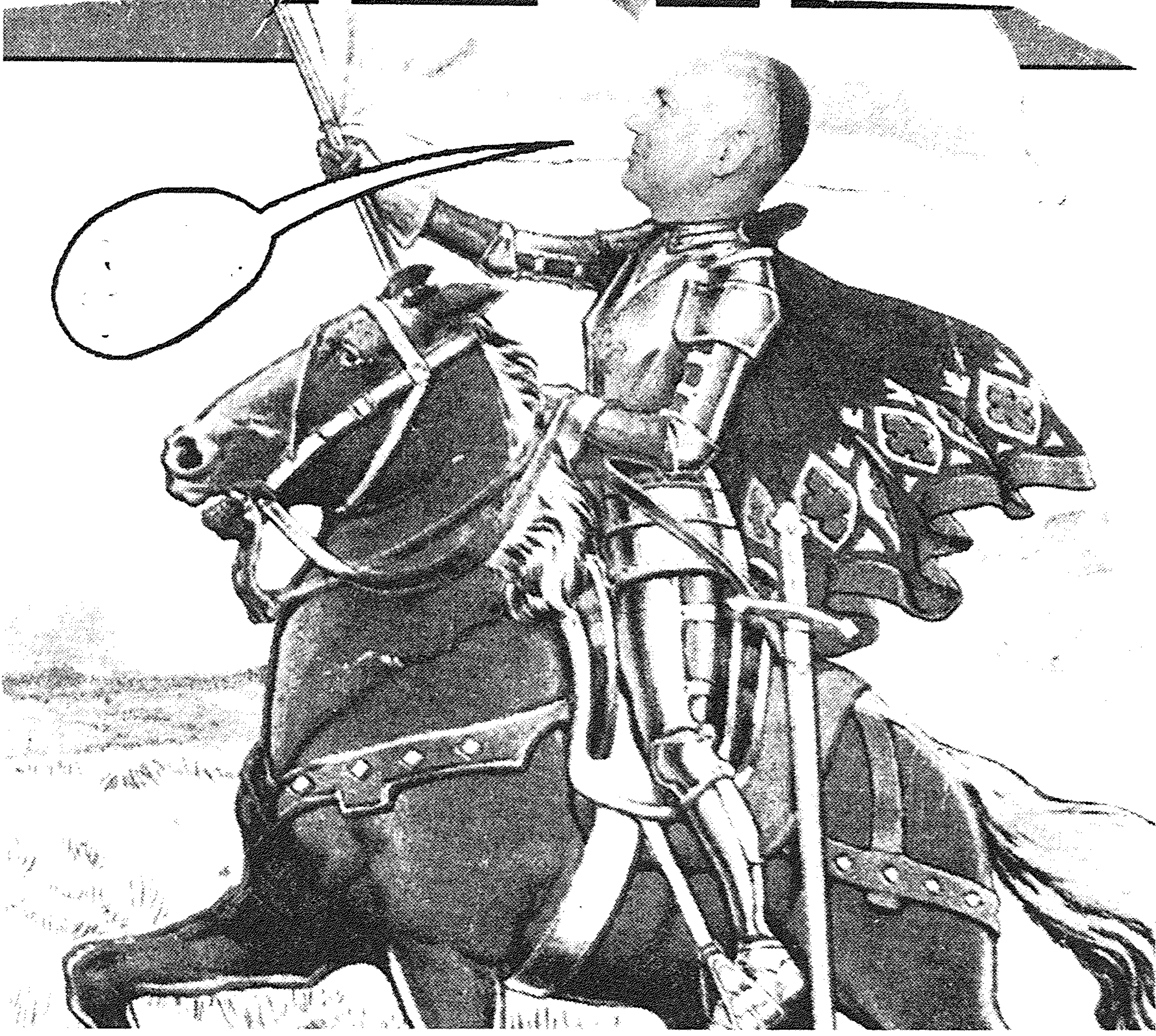
قبيل ارتكاب مجزرة دير ياسين







اليهود يفتشون عن آثار يهودية



لا... للإنسحاب من الجولان

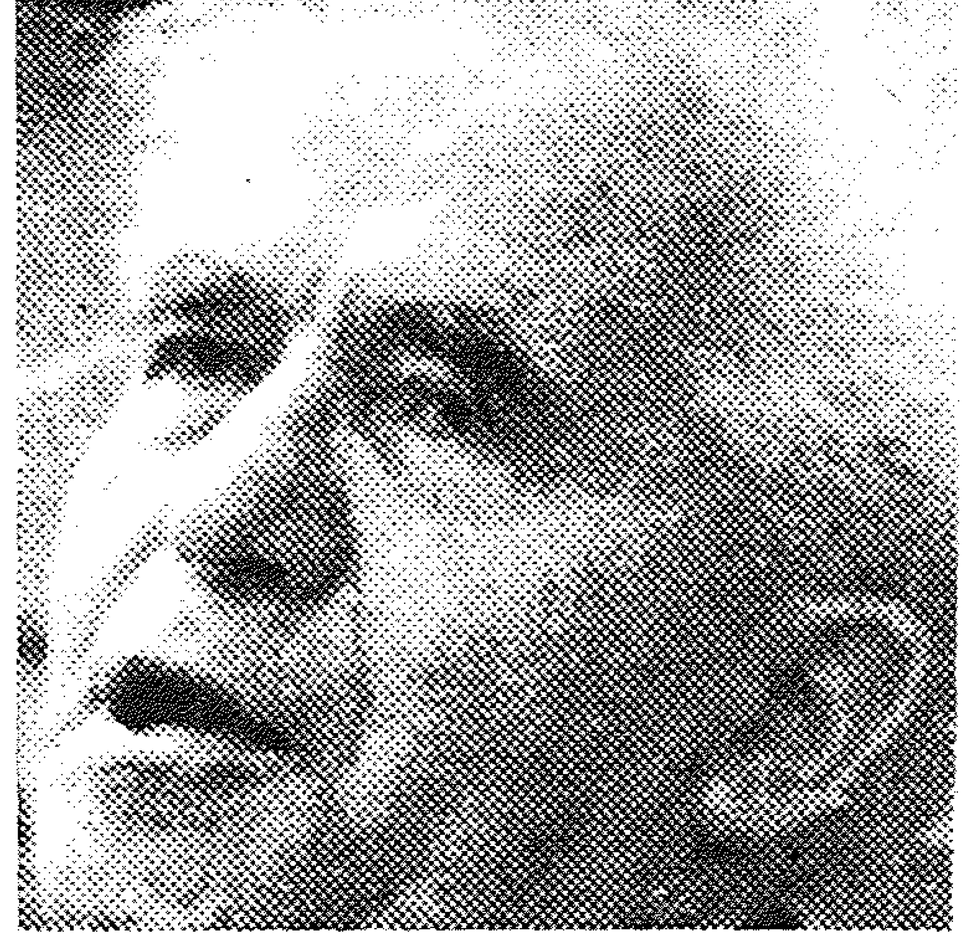
لا... لدولة فلسطينية.

لا.... للإنسحاب من لبنان.

نعم لركوب حصان الأرهاب.

نعم لركوب حصان الاستيطان

نعم لركوب حصان العنف والقتل



[دافيد بن غوريون: ١٩٤٨ ـ ١٩٦٣ ما عدا ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥.
أول رئيس وزراى صهويني. هو الذي مهد لدخول أكثر من مليون يهودي إلى فلسطين عبر مساعدات العصابات اليهودية التي أشرف عليها بن غوريون. وهو الذي وضع خطط لنسف الجسور وقتل الضباط الإنكليز في فلسطين المحتلة، كما اشتغل فترتين في رئاسة الحكومة الصهيونية].



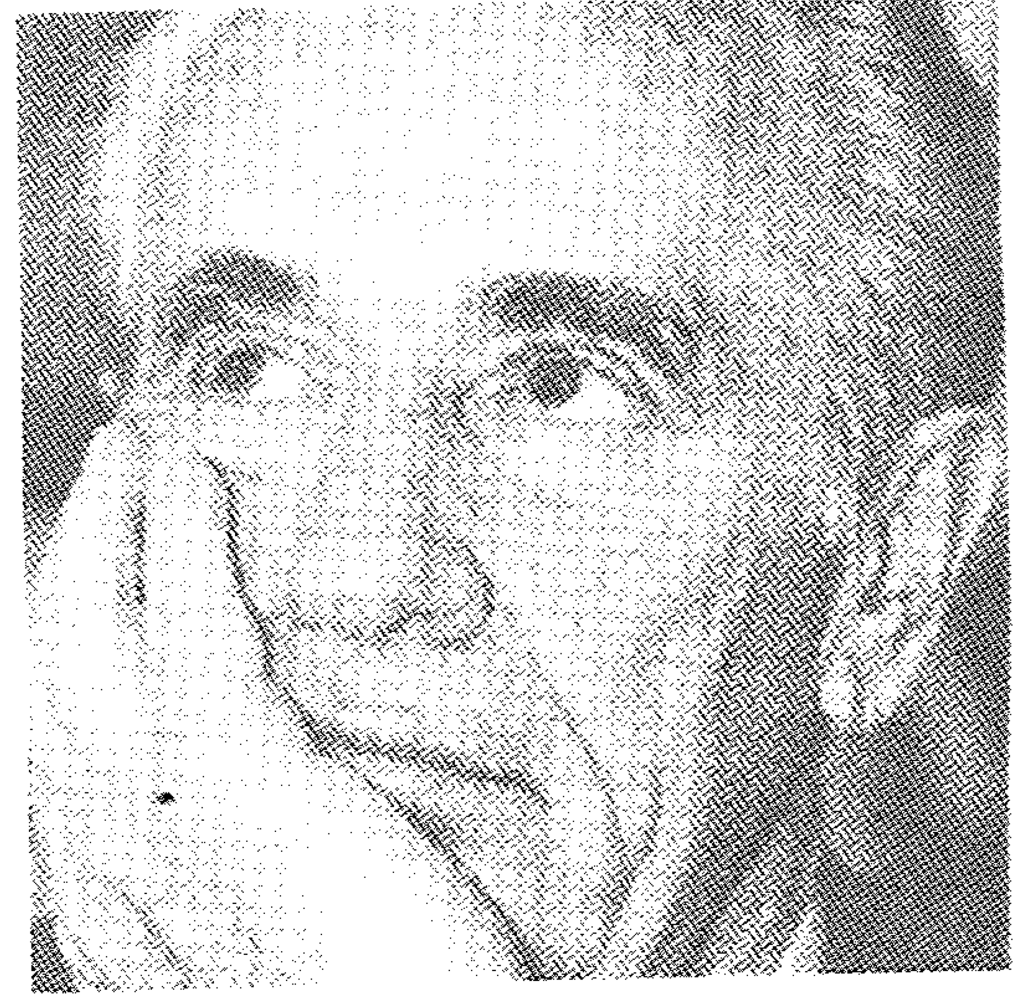
[غولدا مائير: رئيسة وزراء الكيان الصهيوني رقم ٢ بعد **ليفي أشكول**. ارتكبت المجازر العديدة قبل قيام الكيان، وكانت مرافقة لـ بن غوريون في تأسيس العصابات اليهودية. نفذت مذبحة بحر البقر، استقالت في أعقاب حرب تشرين التحررية بعد الفشل الذريع، وسقوط الأسطورة الإسرائيلية]



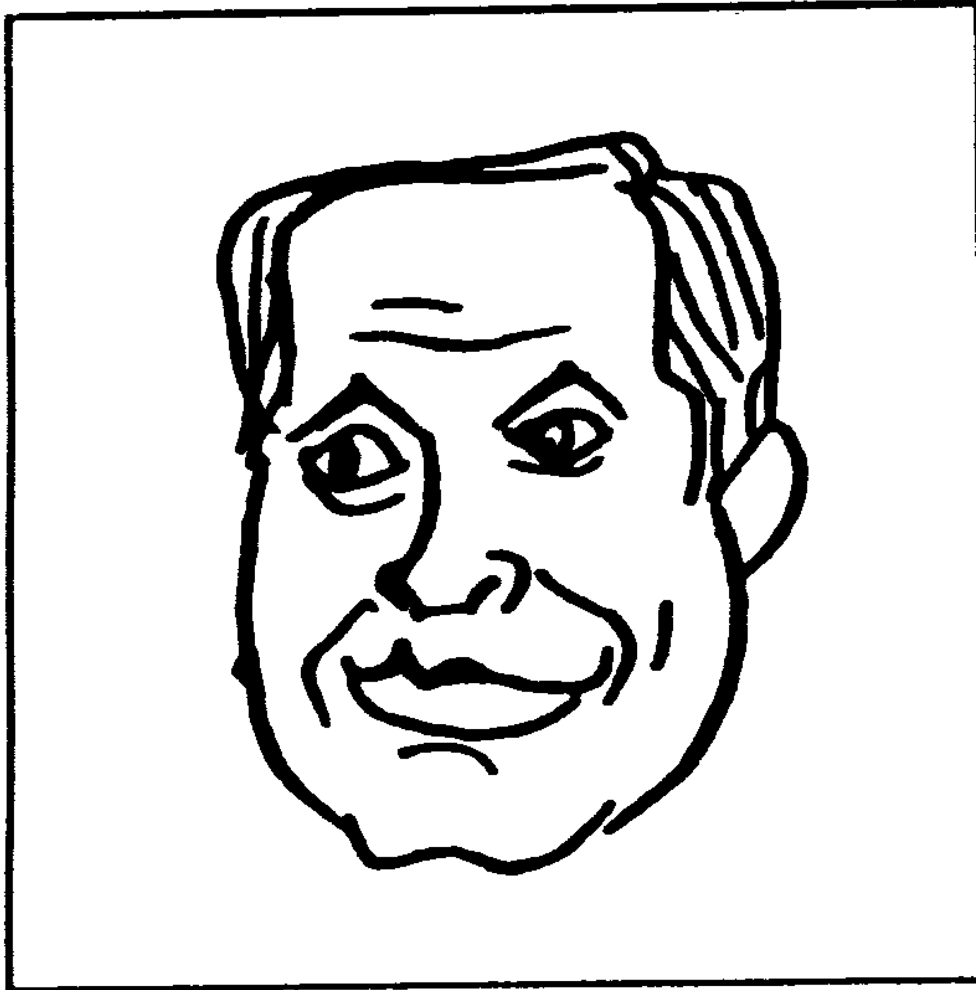
[مناحيم بيغن: مؤسس العصابات الإرهابية (بلماح). وهو الذي خطط لنسف فندق الملك داوود، وقتل أعضاء لجنة التحكيم* الدولية، ومرتكب مذبحة صبرا وشاتيلا، قدم استقالته بعد فشله الذريع في لبنان]



[شامير: من مؤسسي الإرهاب، والمسؤول عن عصابات شتيرن اليهودية الإرهابية، ارتكب مجزرة دير ياسين والعديد من المجازر الإرهابية. مطلوب دولياً لارتكابه مجازر وأعمالاً إرهابية في دول عديدة بالعالم]

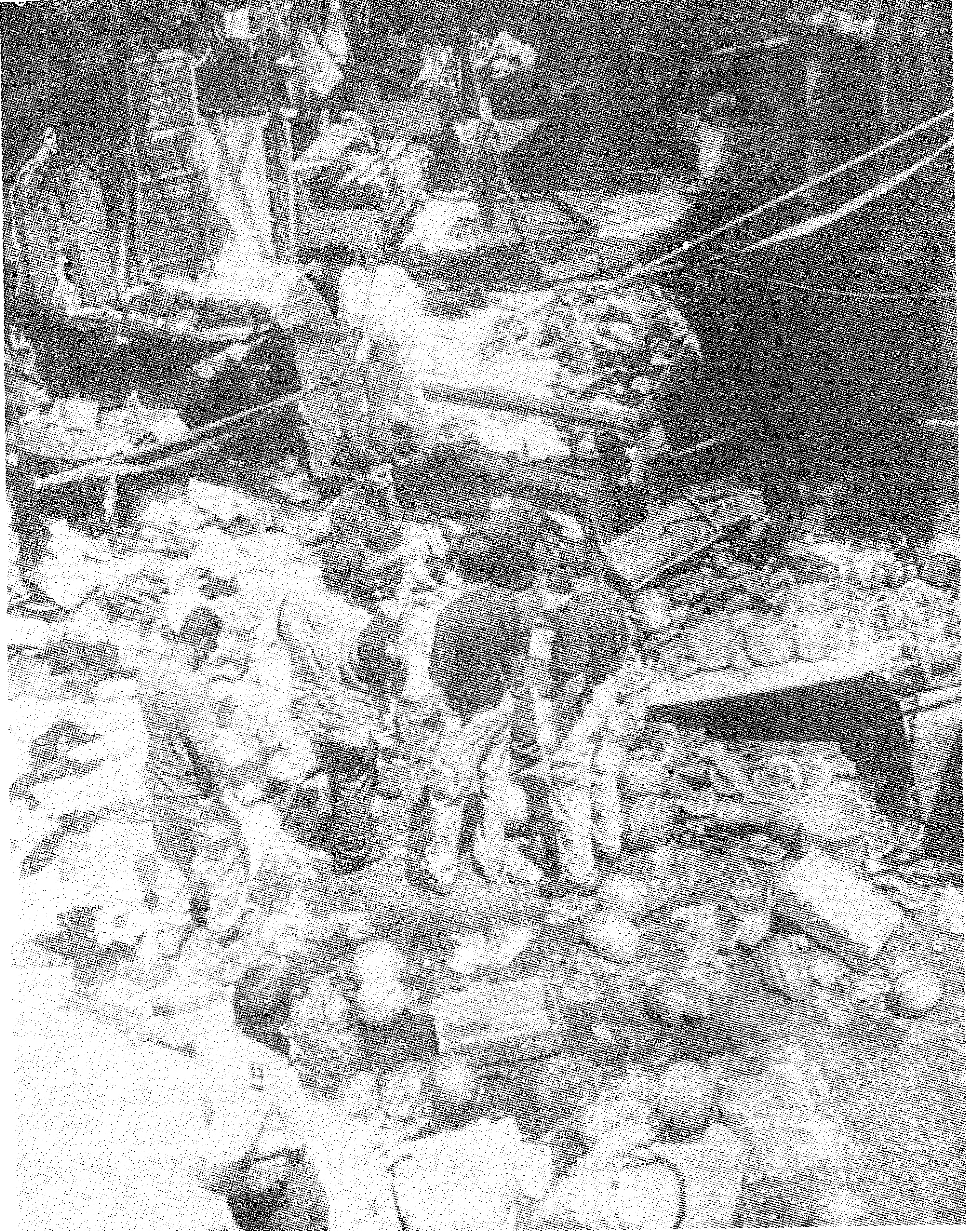


[شمعون بيريز: تولى هذا المنصب مرتين ١٩٨٤ . ١٩٨٦، وبعد اغتيال رابين عام ١٩٩٥. أرتكب مجزرة (قانا) والحرم الإبرهيمي وغيرها، كان رئيس حزب العمل. مؤلف كتاب «شرق أوسط جديد»]



[نتنياهو: تاسع رئيس وزراء للكيان الصهيوني. منذ اليوم الأول وهو يمارس كل الأعمال الإرهابية، ويرفض كل الاتفاقيات مع الفلسطيين. نفذ فتح النفق في المسجد الأقصى، حاول اغتيال **خالد مشعل** عن طريق الموساد، وفشل فشلاً ذريعاً. نفذ عملية الأنصارية في لبنان وفشل أيضاً].

سبعة قتلى ومائة وتسعين جريحاً في ثلاث عمليات في قلب القدس



ثلاثة تفجيرات متتابعة:

وقعت ثلاثة تفجيرات متتابعة بفاصل بضع ثوان بين كل منها في شارع بن يهودا الرئيسي. وقد تطايرت الجثث والأشلاء على الطريق وسط الزجاج المهشم والكراسي والخضار وتعد هذه العمليات ضربة قاسية للموساد ولكل الأجهزة الأمنية الاسرائيلية

نتنياهو... والإرهاب
مكان تحت الشمس

[نتنياهو يطلق خياراته وأفكاره، مستلهماً مضمونها وجوهرها من كتابات معلمه فلاديمير جابوتنسكي. فالتاريخ لعبة مفتوحة على القتل، ولا سلام ممكناً مع العرب إلا بقوة السلاح].

[نتنياهو في كتابيه ـ مكان تحت الشمس ـ والسلام والأمن، يخلط بشكل عشوائي بين العنف المجاني والإرهاب والنضال الوطني الذي أقرته مواثيق الأمم المتحدة]

[عليكم أن تنسوا الضفة التي هي قلب التاريخ اليهودي، والقدس عاصمتنا الأبدية]

إن قراءة بسيطة ومتأنية لكتابَيْ نتنياهو: **مكان تحت الشمس، والسلام والأمن**، تؤكد أن نتنياهو لم يزل يعيش ذهنية المتطرف الإرهابي اليهودي **فلاديمير جابوتنسكي** الذي يعتبره الأب الروحي له.

نتنياهو في كتابه يشجب أعمال المقاومة الوطنية اللبنانية، ويبارك في ذات الوقت الأعمال الإرهابية التي قامت بها

المنظمات الصهوينية الإرهابية في فلسطين، ويغدق عليهم الصفات الجيدة في البطولة والجرأة. وهذه المنظمات هي: الهاغانا، شتيرن، لبحي، الأرغون.

يقول نتنياهو عن هذه المنظمات والعصابات: «لقد كسرت هذه المنظمات إرادة الحكومة البريطانية في إبقاء سيطرتها على البلاد». ويبلغ الهذيان العصبي ذروته عند نتنياهو عندما يبرر وصاياه العشر بعبارات استفزازية وجهها إلى القادة الفلسطينيين، حيث قال: عليكم أن تنسوا الضفة التي هي قلب التاريخ اليهودي، والقدس عاصمتنا الأبدية». ويتابع قائلاً: «إنَّ اعتراف منظمة التحرير بحق إسرائيل في الوجود ليس إلا «ميكانيزم للخداع والتضليل»، فهي منظمة إرهابية وستبقى إرهابية. وبذلك ينسى نتنياهو ما قامت به العصابات الصهيونية في فلسطين من قتل وتدمير ونهب وسلب. وفي مكان آخر يقول: «إنَّ كل من هو غير يهودي لا عمل له سوى التآمر على اليهود، وإنزال الأذى بهم».

في مثل هذا المناخ من الهذيان العصبي، يشوّه نتنياهو الوقائع، ويزيف الحقائق عبر وساوس وهواجس مشوشة. حتى إنه يوجّه التهمة إلى الحاج أمين الحسيني مفتي القدس، بأنه مارس دور المحرّض على المحرقة النازية، ولقد أكمل ورثته هذا الدور. ويتابع هذيانه السياسي والفكري فيقول: مرة ثانية، على الفلسطينيين أن ينسوا الدولة وينسوا القدس تماماً؛ أما الأوضاع الأمنية، والحدود، والعلاقات الخارجية، فهذه كلها من صلاحيات إسرائيل. أما غزة المحاطة بسور عالٍ وأسلاك شائكة، وجدران استيطانية، فهي التي يجب أن تكون في ذهن الفلسطينيين وليس

غيرها. يضيف: «الحكم الذاتي ليس سوى (غيتو) مماثل لما كان عليه وضع اليهود في القرنين الحادي عشر والثامن عشر».

لا... للدولة الفلسطينية

عند هذا المفصل بالذات، تبرز عشوائية نتنياهو، وحسّه الانتقاصي، ونظرته المريضة، فهو يريد الثأر من طرف لم يرتكب أية جريمة، سوى أنه يدافع عن حقه في الحياة والأرض.

يعتبر نتنياهو أنَّ مجرد قيام دولة فلسطينية، يعني أنه سيكون هناك محرقة أخرى لليهود، ولا بد من تجنّب ذلك بالاعتماد على التفوّق العسكري الدائم والسلاح الرادع، مصحوبين بالمماطلة السياسية. إنه يدعو، في كتابه، اليهود في كافة أنحاء العالم، إلى عدم الاندماج في المكان الذي يقيمون فيه، وأن يحافظوا على التراث اليهودي الديني.

وفي مكان آخر يتحدث نتنياهو عن الوحشية والظلم بحق اليهود، ويصوّر المظالم التي حلت بإسرائيل في هذه المنطقة، والتنازلات التي اضطرت لتقديمها في سيناء، كما في مياه الأنهر، وأن الحروب التي خاضتها لم تفضِ إلى الانتصارات التي يحلم بها اليهود، لأنَّ العرب ما زالوا يطالبون بتدمير إسرائيل، وهو يربط كل ذلك، بالإرهاب ضد اليهود والشعب اليهودي.

ومن المفارقات المثيرة للدهشة أن نتنياهو يقترح فرض عقوبات تصاعدية على الدول التي تشجع الإرهاب بدءاً من إغلاق السفارات، مروراً بالعقوبات التجارية، وصولاً إلى الغزو العسكري والغارات الجوية، كما فعلت أميركا مع ليبيا عام ١٩٨٦، إضافة

إلى الحصار النفطي على الدول التي يعتمد اقتصادها على النفط.

وحول مكامن الإرهاب، يقول نتنياهو: «غزة وشمال العراق وجنوب لبنان وبين كشمير وباكستان». وهنا يبدأ الخلط بشكل واضح أكثر من ذي قبل بين الإرهاب والنضال الوطني، حيث يقع في تناقض واضح ورهيب، لأنه يثني من جهة على تنظيمات الإرهاب الصهيونية، ويهاجم بعبارات قاسية ولاذعة الحركات الوطنية التي تعمل على تحرير الأرض والتراب، مثل حماس - حزب الله.. وفي هذا الإطار، المطلوب من المجتمع الدولي رفع الصوت عالياً، وإحالة نتنياهو إلى المحكمة الدولية من جهة، والتأكيد على حق الشعوب، وعلى القرار رقمك ٣٠٣٤ الصادر عن الأمم المتحدة في تاريخ ١٩٧٢/١٢/١٨، الذي يؤكد على **«الحق الثابت في تقرير المصير والاستقلال لجميع الشعوب الخاضعة للأنظمة الاستعمارية والعنصرية وغيرها من أشكال السيطرة الأجنبية، وشرعية النضال وفق أهداف الأمم المتحدة»**.

وهذا القرار يدين أعمال القمع والعنف التي تستمر الأنظمة الاستعمارية والعنصرية في ممارستها، حارمة الشعوب من حقها الشرعي في تقريرمصيرها واستقلالها، ومن حقوق الإنسان الأخرى، والحريات الأساسية».

واستناداً إلى هذا التعريف الدولي نتساءل:

هل يحق لأحد إدانة طرف يقاوم لأنَّ أرضه محتلة، وحقوقه مغتصبة، وقراره سليب؟ وهل يلام من يعمل للسيادة والحرية والاستقلال؟ بالتأكيد لا.. فإذا ما حدث المستحيل، وصحونا غداً على قرار أميركي بمفعول رجعي يحاسب «الإرهابيين» الذين

عملوا على تحرير بلادهم، فسنجد أنَّ الأميركيين ثاروا ضد الإنكليز في زمن الاستقلال، والفرنسيين ضد الألمان، والجزائريين ضد الفرنسيين، والباكستانيين ضد اليهود.. و... و... وفي حال سلمنا بما كتبه نتنياهو، فإننا نجد أنَّ الإرهاب بدأ على أيدي الإسرائيليين أنفسهم. ففي ١٩١٩/٨/١١، قال وزير الخارجية البريطاني بلفور: «إننا لا نفكر أبداً في أيِّ شكلٍ من أشكال التشاور مع السكان المحليين ومعرفة رغباتهم». وقال مناحيم بيغن بعد طرد السكان العرب: «لقد كنا مقتنعين بالشرعية المطلقة لأعمالنا غير الشرعية». وهنا نذكر بأعمال القتل والتدمير والتشريد التي قامت بها العصابات اليهودية، سواء في فلسطين أو في صفوف الحلفاء. ونسأل نتنياهو... أين كان يعمل بيغن.. وشامير ودايان ورابين وباريليف؟ لقد قال بن غوريون: «إن أبراهام شترن هو أحد أهم رجالي، وأحبهم إلى قلبي».

والجميع يعرف من هو شترن وعصابته الإرهابية الدموية. كذلك لا بد من العودة إلى كتاب «**المنتقمون**» لمؤلّفه الإسرائيلي **بار زوهار**، والذي نقرأ فيه كيف لجأ رجال العصابات الصهيونية إلى تسميم المياه في المدن الألمانية، واغتيال العلماء الألمان، وصولاً إلى الاغتيالات في بيروت: النجار، وكمال ناصر، وكمال عدوان، ومسلسل الذبح والقتل المروع في ديرياسين بتاريخ ٩/ ١٩٤٨/١٠، ومطار بيروت ١٩٦٨، وعملية فردان، وتونس، أبو جهاد، وو.... وربما نتنياهو لم يقرأ هذا الكتاب لغاية اليوم... ويقول نتنياهو في مكان آخر من كتابه: «بأنَّ ريغان لم يعطِ الأوامر بالهجوم على ليبيا إلاّ بعد أن أصغى إلى نصائحه»، وهي الغارات

الفاشلة التي قامت بها الطائرات الأميركية ضد الأطفال والنساء الليبيين، بالرغم من أن ليبيا تحاول بناء اقتصادها، وتعمل على تحسين مواردها، وليس لها أية علاقة بالإرهاب، اللهم إلاّ الاتهامات الأميركية والإسرائيلية نحو دولة مسالمة، وشعب يحلم بالنمو والتطور... فالزعيم الليكودي نتنياهو يتقاضى تماماً في كتابه، عن الإرهاب اليهودي الحالي المتمثل في **غولد ستاين**، **ويغال عامير** وتنظيم كاهان. لقد كان جان بول سارتر يقول: «إنَّ الجحيم هو الآخرون». ونتنياهو يستعيد هذه العبارة، ويضيف عليها من وجهة نظره الإرهابية «بأنَّ الجحيم هم العرب»، ويطلق التهديدات بالموت قائلاً: «إذا انسحبنا من الأراضي نموت». لذلك تراه كل يوم على شاشات التلفزة مهدداً ومتوعداً العرب بالموت والقتل، تلك الأفكار التي لم تفارق عقله أبداً، فهو يعتمد عليها أساساً في كافة توجهاته السياسية والحكومية...

[هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأميركية، ذلك الخطر هو (اليهود). أينما يحلّون ويستقرون نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب، ويزعزعون الخلق التجاري الشريف. إنهم لا يندمجون بالشعب، لقد كوّنوا حكومة داخل حكومة. إنهم يعملون على خنق الأمة مالياً كما حدث في البرتغال وإسبانيا]

[إني أحذركم أيها السادة إذا لم يستثن اليهود من الهجرة إلى الأبد، فسوف يلعنكم أبناؤكم في قبوركم. إن عقليتهم تختلف عنّا حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال.. النمر لا يستطيع تغيير لونه]

الرئيس الأميركي فرانكلين في مؤتمر عقده عام ١٧٨٩، عندما حذر الشعب الأميركي قبل مائتي عام من هجرة اليهود ودخولهم إلى أميركا وليس إلى فلسطين العربية.

مدخل

منذ القديم ونحن نلاحظ الإصرار المتواتر لدى الزعامات الإسرائيلية المتعاقبة على ضرورة التوسع الاستيطاني في الأراضي العربية المحتلة، بل هناك أرض ينوون احتلالها ـ معتمدين في ذلك على تفسيرات خاطئة مزورة من خلال وعود قديمة من

تأليف الصهاينة. مثل: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر وحتى النهر الكبير، نهر الفرات».

(سفر التكوين)

«كل أرض تطؤها أقدامكم أعطيتها لكم»

(يشعيا)

توظيف الأسطورة

يوظف الصهاينة القصص القديمة والأساطير لأغراض سياسية وإعلامية، ويدمجونها في إطار الأيديولوجيا العدوانية التوسعية، ويستخدمون هذا الموروث من القصص والأساطير حسب متطلبات الزمان والمكان. وهذا الموروث جاهز دوماً لأن يمد قاصديه بما يشاؤون من عناصر العداء والإثارة لارتكاب مجازرهم التي يجدون لها مبرراً دينياً وتاريخياً. وهنا نذكر بما كتبته الكاتبة البريطانية **هيلينا كوبان**، في جريدة الحياة بتاريخ ١٩٩٥/١٢/٢١ من «أنه يجب علينا ملاحظة العداء تجاه سوريا، هذا العداء الذي يستمده اليهود من كتب دينية قديمة، وخاصة أثناء احتفالهم بعيد حانوكا اليهودي الذي أصبح عيداً دينياً وخاصة عند يهود الولايات المتحدة الأميركية. زد على ذلك أنَّ اليهود زوروا الكتب الدينية في أوروبا وأميركا، ونقلوها إلى فلسطين المحتلة بعد إجراء التعديل اللازم».

وهنا أذكر أيضاً تحقيقاً علمياً تاريخياً حديثاً قامت به مجلة تايم الأميركية (عدد ١٩٩٥/١٢/١٨)، والذي أثار ضجة في أميركا، حيث اضطر كاتب المقال إلى الاعتذار عما كتب، ومما

جاء في المقالة: «لقد تواترت أقوال المؤرخين حول النصوص في العهد القديم، حيث أكد هؤلاء المؤرخون بأنه لا يوجد أي أثر أو دليل على ما قيل عن اضطهاد الإسرائيليين في مصر، أو عن خروجهم منها بقيادة النبي موسى بالشكل الذي ورد في الكتابات اليهودية، أو عن غزوهم العسكري لأرض كنعان بقيادة **يوشع بن نون**. فقد أثبتت الدراسات والتنقيبات الأثرية أنَّ مدينة أريحا والمدن المجاورة لها التي غزاها يوشع في القرن ١٣ ق. م. كانت مهجورة من بداية القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر؛ وعلى هذا، فلم يكن هناك ما يغزي وما يدمر. ولقد تعب رجال الحفريات طوال قرن ونصف في شق الأراضي الفلسطينية، ولم يعثروا على أي ذكرٍ لأيٍّ من مملكتَيْ داوود وسليمان، كما مشط علماء آثار إسرائيليون سيناء، شبراً شبراً طوال خمسة عشر عاماً من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٢، فلم يجدوا أيَّ أثر، قطّ، يشير إلى وجود بني إسرائيل أربعين عاماً في الصحراء «صحراء سيناء»، مع أنهم عثروا على آثار تعود للعصر الحجري وليس أكثر من ذلك.

اليهود في العالم

يبلغ عدد اليهود في العالم حوالي ١٧,٣٧٠,٠٠٠ نسمة موزعين على ١٢٢ بلداً. لكن اليهود يتركزون في ثلاث دول ـ الولايات المتحدة الأميركية، إسرائيل، والاتحاد السوفياتي سابقاً. تضم القارة الأميركية ٤٩٪ من مجموع يهود العالم ٢٩٪ منهم في أوروبا. و٢٠٪ في آسيا، و١,٥٪ في أفريقيا، و٠,٥٪ في نيوزيلندة واستراليا.

النشاط اليهودي في الخارج

للجماعات اليهودية في الدول والمجتمعات التي يقيمون فيها نشاطات كبيرة وشاملة. وأي نشاط يقومون به هو مكرس لخدمة إسرائيل ودعمها اقتصادياً وسياسياً.

ونراهم يجمعون المال والمساعدات باستمرار ودون توقف أو كلل، ويطيرون بها إلى إسرائيل. إضافة إلى أنهم يستغلون نفوذهم في أيّ بلد يتواجدون فيها للتأثير على سياسة الدولة لتخدم مصالحهم ومصالح إسرائيل.

إن ازدهار حياتهم الاقتصادية في البلدان المتواجدين فيها يساعدهم في أن يكون لهم تأثير في المجتمعات الذين يتواجدون فيها، ويسخرون كل ذلك في النهاية لصالح إسرائيل.

لمحة عن نشاط اليهود في الولايات المتحدة الأميركية:

نظراً للتمازج الحياتي بين اليهود في أميركا والشعب الأميركي، ونظراً للمجتمع المفتوح، فقد استطاع اليهود، بدهائهم المعروف، التعرف على النقاط الحساسة في الحياة الأميركية والتي مكنتهم من السيطرة والتغلغل والتأثير وهي:

- التأثير المادي على الساسة والمفكرين وذوي النفوذ عموماً، إضافة إلى تأثير هؤلاء بالمفاهيم الصهيونية.

- الربط التام بين مصالح إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية.

- التخلص من مناوئي الصهيونية ومعارضي سياسة إسرائيل وإسكاتهم بشتى الوسائل ترغيباًوترهيباً.

- التغلغل في أوساط النخبة المهيمنة على توجيه الرأي العام والتأثير فيه.

- سيطرتهم على وسائل الاعلام.

- سيطرتهم على أساتذة الجامعة والمفكرين والأدباء.

وهنا يلعب المال اليهودي دوراً كبيراً في السيطرة على رجال السياسة والاعلام والحكم، منهم يحرصون على دعمهم في الحملات الانتخابية، أو وقوع كوارث مصطنعة من قبل اليهود أنفسهم، إضافة إلى سيطرتهم على الصحف والمجلات ومحطات الاذاعة والتلفزيون ودور النشر، حيث تعد مقالات في إسرائيل وتنشر تحت أسماء صحافيين أميركيين مشهورين، وأن نشاط اليهود الصهيوني في أميركا يخضع لعدة اعتبارات حسب ما رسم وخطط له وهي كما يلي:

١ ـ التوزيع الجغرافي

حرصت الصهيونية وبدعم اللوبي الصهيوني المشهور في أميركا على توزيع اليهود جغرافياً، وذلك لخدمة مصالحهم. فنرا أن ٩٩٪ يتمركزون في المدن، ويعيش ٨٠٪ منهم في ٦٥ مدينة أميركية كبيرة حيث يجعل هذا التوزيع الجغرافي من أصواتهم الانتخابية وزناً وقوة، ويعطيهم ميزة خاصة في التأثير. من هنا بالذات، استطاع اليهود أن يكونوا كفة راجحة في الانتخابات الأميركية.

٢ ـ المستوى الاقتصادي

إن تعاليم التوراة تقول إنَّ مال العالم لكم وكل ما تجمعون من

مال لا يكفي. «قاتل ليكن المال لك وحدك». إضافة إلى تعاليم مزورة أخرى. نرى اليهود ومنذ بذورهم، همهم الوحيد المال، وبأية وسيلة كانت. فهم يسيطرون ويملكون عشرات المصارف وبيوت المال والشركات الصناعية الضخمة، إضافة إلى المستوى العلمي.

٣ ـ سيطرتهم التامة على أجهزة الاعلام والتوجيه والنشر

هناك إحصاءات بأن ٢٢٤ صحيفة ونشرة يصدرها اليهود من خلال منظماتهم العامة في أميركا، إضافة إلى ٤٠ نشرة سرية خاصة باليهود فقط.

وكما هو معلوم فإنَّ اليهود يسيطرون على ٨٠٪ من وسائل الاعلام، إضافة إلى ممارستهم الضغط النفسي والمادي على الفكر الأميركي لصالح إسرائيل.

٤ ـ تغلغل اليهود التام في مراكز القوة وتسلطهم

هناك كتاب اسمه **«أميركا مستعمرة صهيونية»** جاء فيه أنَّ نسبة اليهود في وزارة الخارجية الأميركية بلغت حوالى ٧٥٪، وفي وزارة الداخلية ٦٪، وفي وزارة المالية ٦٩٪، ووزارة الاقتصاد ٢٢٪، ووزارة الدفاع ٢٠٪.

أما في البيت الأبيض عددهم قابل للارتفاع دائماً، لكن أكبر رقم سجل في عهد نيكسون حتى قيل إنَّ البيت الأبيض تحول إلى كنيس يهودي يترأسه ويدير طقوسه الحاخام كيسنجر.

٥ ـ التنظيمات والمنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية

لا يعرف بالتحديد عدد المنظمات اليهودية العاملة هناك، إضافة إلى الجمعيات الصهيونية السرية.

صحيفة جون افريل لليهود في أميركا قالت إنَّ لليهود ٢٨١ منظمة قومية، و٢٥٠ اتحاداً إقليمياً. أما صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية، فتقول إن لليهود ٩٠٠ جمعية في الولايات المتحدة الأميركية. إضافة إلى المجلس اليهودي الأميركي، والذي يشرف على نشاط كافة المنظمات اليهودية هناك.

ـ المنظمات اليهودية الأساسية في الولايات المتحدة الأميركية:

١ ـ **ايباك:** إيباك من المنظمات اليهودية الناشطة والفعالة في أميركا، ولها دور كبير على متخذي القرار سواء في الكونغرس أو مجلس الشيوخ، ولها علاقات حميمة جداً مع الحزبين الأميركيين الجمهوري والديمقراطي. تشرف **إيباك** إشرافاً مباشراً على المصالح الإسرائيلية في كافة أنحاء أراضي الولايات المتحدة الأميركية. ومن أهم منجزاتها: أنها جعلت التعاون بين أميركا وإسرائيل سياسة رسمية ودائمة وليس خياراً من الخيارات، وجعلت من إسرائيل، بنظر كافة الأميركيين، رصيداً استراتيجياً، وحليفاً وشريكاً في حماية المصالح المشتركة في الشرق الأوسط.

استطاعت **إيباك** انتزاع موافقة الكونغرس ومجلس الشيوخ على منح إسرائيل صفة حليف خاص. وهذا المصطلح يتيح لإسرائيل جواً من المنافسة والعمل الحر في مناقصات وزارة الدفاع الأميركية، ويلزم أميركا بشراء أسلحة إسرائيلية، وهذا يحدث فعلاً.

كانت **إيباك** وراء اتخاذ القرار الذي تم التصديق عليه لأول مرة في تاريخ أميركا على ضم إسرائيل لميزانية وزارة الدفاع الأميركية. وبناء على هذا القرار، يحق لإسرائيل المشاركة بمساعدات الصندوق الأميركي للبحوث والتطوير للمشاريع العسكرية، والتي تبلغ عشرات الملايين من الدولارات.

من نشاط إيباك المذكور دوماً، موافقة الكونغرس الأميركي على ضمانات القروض البالغ قيمتها عشرة ملايين دولار لاستخدامها في توطين آلاف المهاجرين من الاتحاد السوفياتي السابق.

إقامة علاقات وتأثير على الانتخابات سواء المحلية منها، أو انتخابات الرئاسة، حتى إنَّ أعضاء الكونغرس غير اليهود يزورون دوماً إيباك، ويشرحون ما ينوون عمله مستقبلاً.

عندما طلبت أميركا من إسرائيل إلغاء مشروع طائرة لافي الإسرائيلية، طلبت إسرائيل على الفور تعويضات مالية عن الخسائر، فكانت إيباك المبادرة والمخططة لهذا الطلب. وطلبت على الفور ثلاثمئة مليون دولار قدمتها الادارة الأميركية على شكل اتفاقيات خاصة؛ وهذا سمح بقدر كبير للرأسمال اليهودي بالبقاء داخل إسرائيل، كما طلبت أيضاً، مئة مليون دولار كمساعدات عسكرية يتم تحويلها إلى شيكل ليرتفع بذلك رصيد العملة الإسرائيلية.

طلبت إسرائيل بواسطة إيباك التعويض عن الخسائر الناجمة عن حرب الخليج مقابل سياسة ضبط النفس التي انتهجتها الحكومة الإسرائيلية آنذاك، فقدمت أميركا الأموال والسلاح أثناء الحرب وما بعدها.

استطاعت إيباك إقناع أميركا بشراء السلاح الإسرائيلي. ويأتي هذا ليس لحاجة أميركا للسلاح، بل تنفيذاً لسياسة دعم الاقتصاد الإسرائيلي. فقد استطاعت بهذا عقد صفقة رابحة من شراء طائرات استطلاع إسرائيلية، وشراء سفن سريعة للحراسة، وشراء صفقة صواريخ من طراز بوباي من إنتاج الصناعات الحربية الإسرائيلية.

ولم تزل إيباك تعمل ليلاً نهاراً على فتح أقنية أخرى سواء للعلاقات الدولية، أو لعقد صفقات رابحة لكافة القطاعات داخل الدولة.

٢ ـ مؤتمر الرؤساء

المنظمة الأساسية الأم تتبعها ٥٢ منظمة يهودية قطرية، وتمثل الجالية اليهودية خاصة في الأمور المتعلقة بعلاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل.

لقد أقيمت هذه المنظمة سنة ١٩٥٥ بمبادرة من الدكتور ناحوم غولدمان الذي كان رئيسها الأول بعد أن اشتكى جون فوستردالس وزير خارجية الأميركي آنذاك، من أن رؤساء المنظمات اليهودية ورجال الأعمال اليهود يتجهون إلى الادارة الأميركية دون إجراء تنسيق بينهم، ويطرحون مواقف مختلفة.

تهدف هذه المنظمة بشكل أساسي إلى استخدام الصوت اليهودي لصالح الإدارة الأميركية، ولصالح حكومة إسرائيل في آن واحد.

إن منظمة مؤتمر الرؤساء لا تتدخل في شؤون إسرائيل

الداخلية، إلا أنها بالنسبة للأمور الخارجية تؤيد سياسة كل حكومة في إسرائيل حتى إن قيادتها تنسق نشاطاتها وبرامجها مع القيادة السياسية في إسرائيل، والجهود التي يبذلها رؤساء هذه المنظمة للحفاظ، بأيّ ثمن، على مبدأ الموافقة العامة. وهذا ما أخّر تكيف المنظمة مع عملية السلام. ويرى المعلقون أنَّ التأييد الذي أبدته المنظمة حتى الآن للمسيرة السلمية هو تأييد وسطي.

٣ ـ مجلس الاتحاد اليهودي ـ الفدراليات اليهودية ـ

منظمة أساسية أيضاً، تأسست عام ١٩٣٢. تضم كل الاتحادات اليهودية في الولايات المتحدة وكندا، ومهمتها الأساسية هي تنسيق الأفكار والبرامج بين الاتحادات. وفي السنة الأخيرة تحولت هذه المنظمة إلى منظمة يهودية قطرية عامة وهامة وأساسية، وتهتم بشؤون الجالية وحاجاتها.

تقوم المنظمة بتمويل ٢٧٥ اتحاداً يهودياً في أميركا الشمالية، الأمر الذي يسمح بتنفيذ المشاريع الكبرى في كافة مجالات الحياة اليهودية، وتعقد هذه المنظمة اجتماعاً سنوياً يشترك فيه حوالى ٤٠٠٠ عضو، ورجل أعمال يهودي، ويحضر هذا الاجتماع رئيس الحكومة الإسرائيلية.

إن رؤساء هذه المنظمة لا يدلون بتصريحات سياسية، لكن معظمهم يؤيدون المسيرة السلمية، وقد وافقوا على تصريحات تأييد المسيرة والتي نشرتها وسائل الاعلام الأميركية.

٤ ـ ناكراك

منظمة قطرية من مجالس يهودية تهتم بالعلاقات بين الجاليات

اليهودية، وقد شكلها مجلس الاتحادات اليهودية كهيئة مسؤولة عن التنسيق بين اليهود في أميركا الشمالية، وينضوي تحتها ١١٧ مجلساً هنا، و١٣ منظمة قطرية، وتشرف هذه المنظمة على العلاقات الخارجية للجاليات اليهودية، العلاقات مع الأقليات المحلية ومع الكنس والروابط المهنية وغير ذلك.

ولأن هذه المنظمة تهتم بتنسيق العلاقات بين اليهود هناك، فالموضوع الإسرائيلي لم يكن من أولويات جدول أعمالها، وأعضاؤها يميلون إلى اليسار في إسرائيل.

٥ ـ الحركة الصهيونية الأميركية

منظمة جديدة أقيمت سنة ١٩٩٣، غايتها توحيد كل المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة في بوتقة واحدة، وتعمل على جعل الصهيونية الأميركية ذات صوت واحد، وهي تضم عشرين منظمة صهيونية، وتبدو في نظر الجميع أنها منافسة لمنظمة مؤتمر الرؤساء بالنسبة لعلاقاتها بالأمور السياسية. يفضل رؤساؤها الحفاظ على هويتها كحركة مركزية، لكنها كانت من المنظمات الرئيسية الأولى التي أعلنت عن تأييدها غير المتحفظ للمسيرة السلمية، وأدلت بتصريحات عديدة في الصحف الأميركية حول تأييدها لسياسة السلام التي تنهجها حكومة إسرائيل.

٦ ـ المجلس اليهودي العالمي

يختلف عن المنظمات المركزية الأخرى لأنه يمثل المنظمات اليهودية المركزية في العالم، وليس في الولايات المتحدة فقط. ويقوم بالتنسيق بين الجاليات اليهودية في أكثر من ٧٠ دولة،

وأهدافه الأساسية هي: الدفاع عن حقوق الجاليات اليهودية، وخاصة التي تشكل أقليات صغيرة جداً، كما يمثل الشعب اليهودي في الندوات الدولية والدينية.

لقد تأسس المجلس هذا سنة ١٩٣٦ ومعروف بأنه منظمة صهيونية تحافظ على تنسيق التعاون مع السلطات الإسرائيلية، ويميل إلى اليسار. وفي السنوات الأخيرة ازداد تأثير هذا المجلس بزعامة أدغار بروندفان. ويتبع هذا المجلس العالمي ثلاث منظمات يهودية قديمة كانت قد أقيمت في أوائل هذا القرن، والتي يمكن تعريفها بأنها المنظمات الأم الأساسية، وكان هدفها كشف هوية المعادين للسامية ومحاربتهم، والاهتمام بحياة اليهود، وكل الأمور المتعلقة بحقوق الإنسان، والعلاقات بين الجاليات اليهودية.

تقوم هذه المنظمات بمعالجة الأمور المذكورة، لكن التعاون بينها محدود جداً، وهي تتنافس مع بعضها في كل مجال من المجالات التي تعمل بها هذه المنظمات وهي:

- اللجنة اليهودية الأميركية

تعتبر المنظمة اليهودية القديمة جداً في أميركا الشمالية. تأسست سنة ١٩٠٦ من قبل مجموعة من اليهود من أصل ألماني، وأرادت تشكيل إطار ضيق يدافع عن مصالح الطائفة اليهودية. وفي السنوات الأولى من قيام هذه اللجنة، امتنعت عن العمل بالأمور الصهيونية، حتى إنها تحفظت بالنسبة للصهيونية؛ وفي الأربعينات، فقط، اتسعت هذه اللجنة وبدأت تقبل في صفوفها أعضاء من اليهود الجدد.

وتدريجياً، تحولت اللجنة اليهودية الأميركية إلى إحدى الفعاليات اليهودية الهامة، وعملت من أجل إسرائيل في المجال الدولي؛ كما تتميز هذه اللجنة بالنشاطات الدينية وبالعلاقات مع الأقليات في أميركا، وتميل آراؤها إلى اليسار الإسرائيلي وإلى الوسط.

ـ عصبة منع الازدراء

أقيمت سنة ١٩١٣ من قبل منظمة التحالف لمحاربة الظواهر المعادية للسامية في الولايات المتحدة، ومحاربة إبداء العداء على أساس عنصري. ومع مرور الزمن توطدت العلاقة بين العصبة وبين حركة الأم التي تعود إليها. واليوم تعمل هذه العصبة كمنظمة مستقلة. ولا تزال تناضل ضد معاداة السامية، وتنشر سنوياً تقريراً مفصلاً حول كشف مناهضة السامية في الولايات المتحدة. وبالنسبة لوجهة نظر هذه المنظمة إزاء إسرائيل، فهي معروفة بأنها منظمة يمينية معتدلة، كما أعربت عن تأييدها غير المتحفظ للمسيرة السلمية، وتعمل على تشجيع التأييد لهذه المسيرة بين رجال الجالية.

ـ المجلس اليهودي الأميركي

تأسس سنة ١٩١٨ من قبل مجموعة من المهاجرين اليهود من شرق أوروبا، كانوا قد انفصلوا عن اللجنة اليهودية الأميركية، ومنذ ذلك الوقت معروف بأنه منظمة صهيونية بارزة، ومنظمة ليبرالية تهتم بحقوق الإنسان والعدل الاجتماعي، ويهتم أعضاؤه، أيضاً، بالحفاظ على التمايز بين الدين والدولة، ويعارضون مساعدة

المؤسسات الدينية. وفي السنوات الأخيرة ضعف المجلس، وتبذل الجهود حالياً لدمجه مع اللجنة اليهودية الأميركية؛ ولكن هذه الجهود لم تثمر حتى الآن، كون المجلس يميل إلى اليسار المعتدل في إسرائيل.

إن عدداً من المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة تعرف كمنظمات صهيونية تتركز أعمالها من أجل إسرائيل. إلا أنَّ قوة هذه المنظمات قد ضعفت في السنوات الأخيرة، وتضاءل عدد أعضائها.

- منظمة صندوق الشباب الصهيوني الأميركي

تعمل على شرح الصهيونية في المدارس والتجمعات، وتبعث هذه المنظمة سنوياً مئات الشباب إلى إسرائيل ومركزها في نيويورك. وتميل هذه المنظمة إلى اليمين، ويبدي أعضاؤها تحفظاً بالنسبة لعملية السلام.

- منظمة الأميركيين لصالح أمن إسرائيل

لها وجهات نظر يمينية واضحة، وتعمل على تشجيع الأفكار اليمينية سيما في وسائل الإعلام الإسرائيلية. وازدادت معارضة هذه المنظمة لسياسة حكومة إسرائيل السابقة منذ التوقيع على اتفاقية المبادىء.

- منظمة الأميركيين لصالح السلام الآن

تأسست في منتصف الثمانينات وتعمل على تجنيد الأموال من أجل حركة **السلام الآن** في إسرائيل، وترويج وجهات نظر الحركة بين اليهود.

- **منظمة اتحاد الصهيونية الاصلاحية في أميركا**

معروفة باسم «إلى البلاد» وهي الذراع الصهيونية للحركة الاصلاحية في أميركا الشمالية، وفي السنوات الأخيرة عززت المنظمة نشاطاتها في إسرائيل لدعم الحركة الاصلاحية في إسرائيل. وتميل هذه الحركة إلى اليسار الإسرائيلي.

- **المركز**

الذراع الصهيوني المتحرك في أميركا يشبه حركة «إلى البلاد» يقوم بالتنسيق ما بين كافة المنظمات في أميركا؛ مكاتبه منتشرة في كافة أنحاء الولايات المتحدة الأميركية، وينشر كل ما يصدر عن الحكومة الإسرائيلية، وينظم علاقات يهود الولايات المتحدة مع إسرائيل.

المحتويات

في هذا الكتاب:

□ عصابة شتيرن
□ الموساد والمافيا
□ تجنيد العملاء
□ الهاغانا
□ إخفاقات الموساد في لبنان
□ معركة أنصارية
□ قصة يهودا غيل
□ نفق المسجد الأقصى
□ نتنياهو والإرهاب